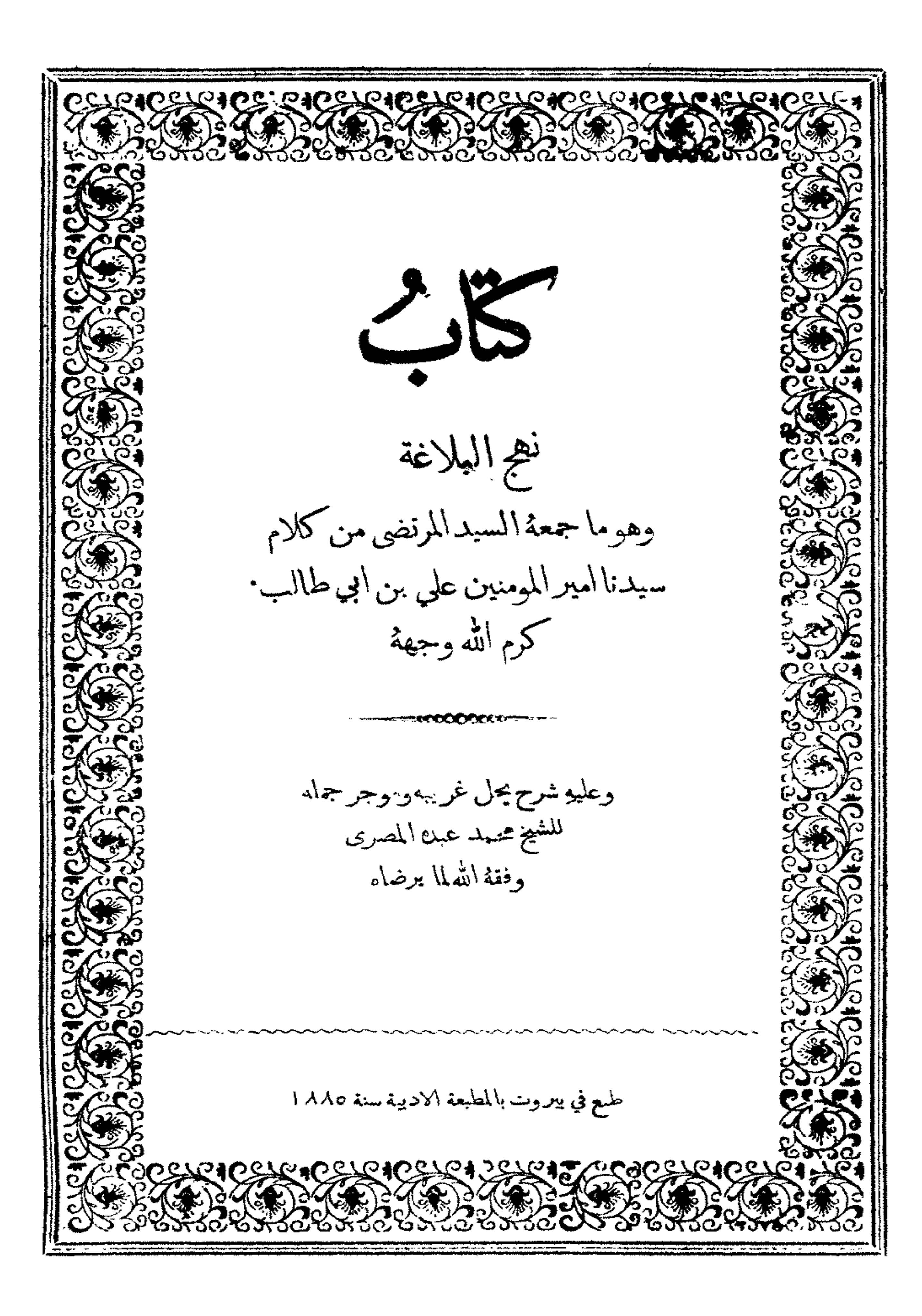


كتاب

نهج البلاغة

وهو ما جمعهُ السيد المرتضى من كلام
سيدنا امير المومنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجههُ

وعليهِ شرح يحل غريبهُ ويحل مجمله
للشيخ محمد عبده المصري
وفقهُ الله لما يرضاه

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٨٥

فهرست القسم الاول من نهج البلاغة

نهج البلاغة





حمدُ الله سباغ النعم . والصلاة على النبي وَفاء الذمم . واستمطار الرحمة على آله الاولياء واصحابه الاصفياء . عرفان الجميل . وتذكار الدليل . وبعد فقد اوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) صدفةً بلا تعمل . اصبته على تغير حال وتبلبل بال . وتزاحم اشغال . وعطلة من اعمال . فحسبته تسلية . وحيلة للتخلية . فتصفحت بعض صفحاته . وتاملت جملاً من عباراته . من مواضع مختلفات . ومواضيع متفرقات . فكان يخيل لي في كل مقام ان حروباً شبت . وغارات شنت . وان للبلاغة دولة . وللفصاحة صولة . وان للاوهام عرامة [1] وللريب دعارة وان جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح [2] بالصفيح الابلج والقويم الاملج وتمتلج المهج برواضع الحجج . فتفل [3] من دعارة الوساوس وتصيب مقاتل الخوانس . فما انا الا والحق منتصر والباطل منكسر . ومرج [4] الشك في خمود وهرج الريب في ركود . وان مدبر تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب . امير المومنين علي بن ابي طالب

بل كنت كلما انتقلت من موضع منه الى موضع احس بتغير المشاهد وتحول المعاهد فتارة كنت اجدني في عالم يعمره من المعاني ارواح عالية في حلل من العبارات الزاهية .

---

(١) العرامة الشراسة . والدعارة سوء الخلق . والجحافل الجيوش والكتائب الفرق منها والذرابة حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخييل حرب بين البلاغة وهائجات الشكوك والاوهام (٢) تنافح تضارب اشد المضاربة والصفيح السيف والابلج اللامع البياض والقويم الرمح والاملج الاسمر وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبددة للوهم وان خفي مدركها وتمتلج اي تمتص والمهج دماء القلوب والمراد لاتبقي للاوهام شيئاً من مادة البقاء (٣) فل الشي ثلمه والقوم هزمهم . والخوانس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الخفاء (٤) المرج الاضطراب والهرج هيجان الفتنة

تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية توحي اليها رشادها وتقوّم منها مرادها وتنفر بها عن مداحض المزال الى جواد الفضل والكمال

وطوراً كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه باسرة وانياب كاشرة وارواح في اشباح النمور ومخالب النسور . قد تحفزت للوثاب ثم انقضت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها . واخذت الخواطر دون مرماها واغتالت فاسد الاهواء وباطل الآراء

واحيانًا كنت اشهد ان عقلاً نورانيًا . لا يشبه خلقًا جسدانيا . فصل عن الموكب الالهي واتصل بالروح الانساني . فخلعهُ عن غاشيات الطبيعة وسما بهِ الى الملكوت الاعلى ونما بهِ الى مشهد النور الاجلى وسكن بهِ الى عمّار جانب التقديس بعد استخلاصهِ من شوائب التلبيس

وآنات كاني اسمع خطيب الحكمة ينادي باعلياء الكلمة واولياء امر الامة يعرفهم مواقع الصواب و يبصرهم مواضع الارتياب ويحذرهم مزالق الاضطراب و يرشدهم الى دقائق السياسة و يهديهم طرق الكياسة ويرتفع بهم الى منصات الرئاسة و يصعدهم شرف التدبير و يشرف بهم على حسن المصير

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الرضي رحمهُ الله من كلام سيدنا ومولانا امير المومنين علي بن ابي طالب كرّم الله وجههُ . جمع متفرقه وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا اعلم اسما أليق بالدلالة على معناه من هذا الاسم . وليس في وسعي ان اصف هذا الكتاب بازيد مما دل عليهِ اسمهُ ولا ان آتي بشي في بيان مزيته فوق ما اتي بهِ صاحب الاختيار كما ستراه في مقدمة الكتاب ولولا ان غرائز الجبلة وقواضي الذمة تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبهِ وشكر المحسن على احسانهِ لما احتجنا الى التنبيه على ما اودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة وما خص بهِ من وجوه البلاغة خصوصًا وهو لم يترك غرضًا من اغراض الكلام الا اصابه ولم يدع للفكر ممرًّا الا جابه

الا ان عبارات الكتاب لبعد عهدها منا وانقطاع اهل جيلنا عن اصل لساننا قد نجد فيها غرائب الفاظ في غير وحشية وجزالة تركيب في غير تعقيد فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفاهيم بعض المفردات او مضامين بعض الجمل وليس ذلك ضعفًا في اللفظ او وهنًا في المعنى وانما هو قصور في ذهن المتناول .

ومن ثم همت بي الرغبة ان اصحب المطالعة بالمراجعة والمشارفة بالمكاشفة واعلق على بعض مفرداتهِ شرحًا و بعض جمله تفسيرًا وشي من اشاراتهِ تعيينًا واقفًا عند حد الحاجة

ما قصدت موجزا في البيان ما استطعت . معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الاخبار . ولم اتعرض لتعديل ما روي عن الامام في مسالة الامامة او تجريحه بل تركت للمطالع الحكم فيهِ بعد الالتفات الى اصول المذاهب المعلومة فيها والاخبار المأثورة الشاهدة عليها غير انى لم اتحاش عن تفسير العبارة وتوضيح الاشارة لااريد في وجهي هذا الا حفظ ما اذكر وذكر ما احفظ تصونًا من النسيان وتحرزًا من الحيدان ولم اطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منهُ بسبك المعانى العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام وحسبي هذه الغاية فيما اريد لنفسي ولمن يطلع عليهِ من اهل اللسان العربي

وقد عني جماعة من اجلة العلماء بشرح الكتاب واطال كل منهم في بيان ما انطوي عليهِ من الاسرار وكل يقصد تاييد مذهب وتعضيد مشرب غير انهُ لم يتيسر لي ولا واحد من شروحهم الا شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب . فان وافقت احدهم فيما راى فذلك حكم الاتفاق وان كنت خالفتهم فالى صواب فيما اظن . على اني لا اعد تعليقي هذا شرحًا في عداد الشروح ولا اذكره كتابًا بين الكتب وانما هو طراز لنهج البلاغة وعلم نوشي بهِ اطرافهُ

وارجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من اهل هذا الزمان فقد رايتهم قيامًا على طريق الطلب يتدافعون الى نيل الارب من لسان العرب يبتغون لانفسهم سلائق عربية وملكات لغوية وكل يطلب لسانًا خاطبًا وقلمًا كاتبًا . لكنهم يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما كتبهُ المولدون او قلدهم فيهِ المتاخرون ولم يراعوا في تحريره الا رقة الكلمات وتوافق الجناسات وانسجام السجعات وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية التي وسموها بالفنون البديعية . وان كانت العبارات خلوًا من المعانى الجليلة او فاقدة الاساليب الرفيعة

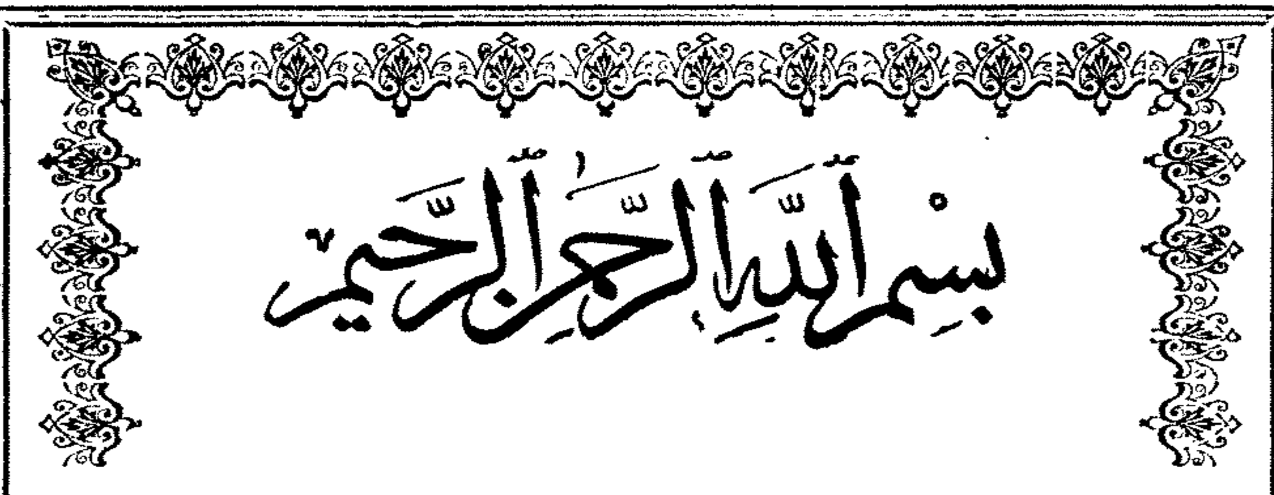
على ان هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي وليس كل ما فيهِ . بل هذا النوع اذا انفرد يعد من ادنى طبقات القول وليس في حلاه المنوطة باواخر الفاظهِ ما يرفعهُ الى درجة الوسط . فلو انهم عدلوا الى مدارسة ما جاء عن اهل اللسان خصوصًا اهل الطبقة العليا منهم لاحرزوا من بغيتهم ما امتدت اليهِ أعناقهم واستعدت لقبوله اعراقهم . وليس في اهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام عليّ بن ابي طالب هو اشرف الكلام وابلغهُ بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه واغزره مادة وارفعهُ اسلوبًا واجمعهُ

لجلائل المعاني

فاجدر بالطالبين لنفائس اللغة . والطامعين في التدرج لمراقيها ان يجعلوا هذا الكتاب اهم محفوظهم وافضل ماثورهم مع تفهم معانيهِ في الاغراض التي جاَت لاجلها وتامل الفاظهِ في المعانى التي صيغت للدلالة عليها ليصيبوا بذلك افضل غاية و ينتهوا الى خير نهاية واسال الله نجاح عملي واعمالهم وتحقيق املي وامالهم

تنبيه لمديري المدارس

قد اعتنينا عند تصحيح الكتاب بضبط الفاظهِ اللغوية ضبطًا صحيحًا ولم نهمل من الضبط الا الالفاظ المالوفة التي يسهل على طالب العلم معرفتها وما اشكل من الاعراب عيناه كذلك بالضبط لتسهيل الفهم باول النظر وما لا اشكال فيهِ تركناه لقريحة القاري لتظهر فيهِ قوتها العربية وليتوجه فكر المطالع لتطبيقها على قواعد اللغة فترسخ في نفسه وتنطبع فيهِ بالتامل ملكةٌ صحيحة . ونعيد ما ذكرنا في المقدمة زيادة في التنبيه من ان الكتاب حاوٍ جميع ما يمكن ان يعرض للكاتب والخاطب من اغراض الكلام فقد تعرض للمدح وللذم الادبي وللترغيب في الفضائل والتنفير من الرذائل وللمحاورات السياسية والمخاصمات الجدلية ولبيان حقوق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي واتى على الكلام في اصول المدنية وقواعد العدالة وفي النصائح الشخصية والمواعظ العمومية و بالجملة فلا يطلب الطالب طلبة الا ويرى فيهِ افضلها ولا تخلج فكره رغيبة الا راى فيهِ اكملها والله الموفق للصواب



اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنًا لنعمائهِ ومعاذًا من بلائهِ وسبيلاً الى جنانهِ وسببًا لزيادة احسانهِ والصلوة على رسولهِ نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيتهِ مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاةً لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى [1] نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليهِ غرض ذكرتهُ في صدر الكتاب وجعلتهُ أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المومنين عليًا عليهِ السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابًا وفصلتهُ فصولاً فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنهُ عليهِ السلام من الكلام القصير في الحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليهِ الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعهِ ومتعجبين من نواصعهِ [2] وسالوني عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا امير المومنين عليهِ السلام

---

(١) خوت النجوم أمحلت فلم تمطر كاخوت وخوت بالتشديد

(٢) ناصع كل شي خالصهُ

في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المومنين عليه السلام مشرع [1] الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها . وعنه اخذت قوانينها . وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب . و بكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتاخروا ولان كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحة [2] من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتدا بذلك عالمًا بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت [3] به ان ابين من عظيم قدر امير المومنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة [4] والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يوثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد واما كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل [5] والجم الذي لا يحافل [6] واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورايت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردًا لكل صنف من ذلك بابًا ومفصلاً فيه اوراقًا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع اليّ آجلاً واذا جاء شي من كلامه عليه السلام الخارج في اثناء حوار [7] او جواب سوال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحا التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لانى اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ

---

(١) المشرع تذكير المشرعة مورد الشاربة كالشريعة (٢) عليه مسحة من جمال مثلاً اي شي منه (٣) اعتمدت قصدت (٤) الدثرة بفتح فسكون الكثيرة (٥) لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء (٦) لا يغالب في الكثرة من قولهم ضرع حافل اي ممتلي كثير اللبن (٧) بالفتح و بكسر المحاورة

والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيهِ المتفكر وخلع من قلبه انهُ كلام مثلهِ ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكهُ لم يعترضهُ الشك في انهُ من كلام من لا حظ لهُ في غير الزهادة ولا شغل لهُ بغير العبادة قد قبع [1] في كسر [2] بيت او انقطع في سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانهُ كلام من ينغمس في الحرب مصلتًا [3] سيفهُ فيقط [4] الرقاب ويجدل [5] الابطال ويعود بهِ ينطف [6] دمًا ويقطر مهجًا [7] وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائلهِ العجيبة وخصائصهِ اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرًا ما اذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامهِ تختلف اختلافًا شديدًا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجههِ ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعًا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارًا للاختيار وغيرةً على عقائل [8] الكلام وربما بعد العهد ايضًا بما اختير اولاً فاعيد بعضهُ سهوًا او نسيانًا لا قصدًا واعتمادًا ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامهِ عليهِ السلام حتى لا يشذ عني منهُ شاذ ولا يند نادٌّ بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع اليَّ والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما عليَّ الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانهُ نهج السبيل ورشاد الدليل ان شا الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيهِ ابوابها ويقرب عليهِ طلابها وفيهِ حاجه العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائهِ من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانهُ وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانهُ استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلام قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب امير المومنين عليهِ السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار

---

(١) قبع القنفذ كمنع ادخل راسهُ في جلده (٢) كسر البيت جانبه (٣) اصلت سيفهُ جرده من غمده (٤) القط في الاصل فصل الشي عرضًا ومنهُ قط القلم (٥) يلقيهم على الجدالة كسحابة اي الارض (٦) نطف الماء كنصر وضرب نطفًا وتنطافًا سال (٧) المهجة دم القلب (٨) عقيلة كل شي اكرمهُ

من كلامهِ الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

• فمن خطبة لهُ عليهِ السلام يذكر فيها ابتدا خلق السما والارض وخلق آدم

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحتهُ القائلون . ولا يحصي نعماءه العادون ولا يودي حقهُ المجتهدون . الذي لا يدركهُ بعد الهمم . ولا ينالهُ غوص الفطن . الذي ليس لصفتهِ حد محدود . ولا نعت موجود . ولا وقت معدود . ولا اجل ممدود . فطر الخلائق بقدرتهِ . ونشر الرياح برحمتهِ ووتد بالصخور ميدان ارضهِ . اول الدين معرفتهُ وكمال معرفتهِ التصديق بهِ . وكمال التصديق بهِ توحيده . وكمال توحيده الاخلاص لهُ . وكمال الاخلاص لهُ نفي الصفات [1] عنهُ لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انهُ غير الصفة . فمن وصف الله سبحانهُ فقد قرنهُ . ومن قرنهُ فقد ثناه . ومن ثناه فقد جزاه . ومن جزاه فقد جهلهُ [2] . ومن جهلهُ فقد اشار اليهِ . ومن اشار اليهِ فقد حده . ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنهُ . ومن قال علام فقد اخلى منهُ . كائن لا عن حدث . موجود لا عن عدم . مع كل شيء لا بمقارنة . وغير كل شيء لا بمزايلة . فاعل لا بمعنى الحركات والآلة . بصير [3] اذ لا منظور اليهِ من خلقهِ . متوحد اذ لا سكن يستانس بهِ ولا يستوحش لفقده . انشا الخلق انشاء . وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها . ولا حركة احدثها . ولا همامة [4] نفس اضطرب فيها . احال [5] الاشياء لاوقاتها . ولاءم بين مختلفاتها . وغرز [6] غرائزها . والزمها اشباحها . عالمًا بها قبل ابتدائها محيطًا بحدودها وانتهائها . عارفًا

---

(١) المراد من الصفات التي عد نفيها من كمال الاخلاص صفات المصنوعين التي يلزم من وصفهِ تعالى بها تشبيههُ بالمحدثات كما تاتي الاشارة اليهِ في كلامهِ كرم الله وجههُ

(٢) جهلهُ اي جهل انهُ منزه عن مشابهة الماديات مقدس عن مضارعة المركبات وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخص الجسماني وهو يستلزم صحة الاشارة اليهِ تعالى الله عن ذلك (٣) اي بصير بخلقهِ قبل وجودهم (٤) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها بالامر وقصدها اليهِ (٥) حولها من العدم الى الوجود في اوقاتها (٦) الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعية اي اودع فيها طبائعها

بقرائنها واحنائها[١] ثم انشا سبحانهُ فتق الاجواء[٢] وشق الارجاء. وسكائك[٣] الهواء فاجرى فيها ماء متلاطماً تياره. متراكماً ذخاره حملهُ على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة. فامرها برده. وسلطها على شده وقرنها[٤] الى حده. الهوا من تحتها فتيق. والماء من فوقها دفيق. ثم انشا سبحانهُ ريحاً[٥] اعتقم مهبها وأدام[٦] مربها. وأعصف مجراها. وأبعد منشاها فامرها بتصفيق[٧] الماء الذخار. واثارة موج البحار. فمخضتهُ مخض السقاء. وعصفت بهِ عصفها بالفضاء ترد اولهُ على اخره وساجيهِ[٨] على مائره حتى عب[٩] عبابهُ ورمى بالزبد ركامهُ. فرفعهُ في هواء منفتق. وجو منفهق[١٠] فسوى منهُ سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار[١١] ينتظمها. ثم زينها بزينة الكواكب. وضياء الثواقب واجرى فيها سراجاً مستطيراً[١٢] وقمراً منيراً في فلك دائر. وسقف سائر. ورقيم[١٣] مائر ثم فتق ما بين السماوات العلا فملاهن اطواراً من ملائكتهِ. منهم سجود لا يركعون. وركوع لا ينتصبون. وصافون لا يتزايلون. ومسبحون لا يسأمون. لا يغشاهم نوم العيون. ولا سهو العقول. ولا فترة الابدان. ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيهِ. والسنة الى رسلهِ. ومختلفون بقضائهِ وأمره. ومنهم الحفظة لعباده والسدنة[١٤] لابواب جنانهِ. ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم. والمارقة من السماء العليا اعناقهم. والخارجة من الاقطار اركانهم[١٥] والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونهُ ابصارهم متلفعون تحتهُ باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليهِ صفات المصنوعين ولا يحدونهُ

---

(١) جمع حنو بالكسر اي الجانب او ما اعوج من الشيء بدناً كان او غيره كناية عما خفي او من قولهم احناء الامور اي مشتبهاتها (٢) جمع جوّ (٣) السكاكة بالضم الهواء الملاقي عنان السما (٤) اي جعلها مقارنة لمنعهِ ودفعهِ اذا لحد المنع والدفع اي جعل ذلك من لوازمها (٥). اي جعل هبوبها عقيماً والريح العقيم التي لا تلقح شجراً ولا سحاباً (٦) من ادمت الدلو ملائها والمرب بكسر اولهِ المكان والمحل (٧) تحريكهُ وتقليبهُ (٨) ساجيه ساكنه ومائره متحركه (٩) تتابع موجه (١٠) واسع (١١) الدسار خيط تشد بهِ الواح السفينة من ليف ونحوه (١٢) منتشر الضيا يريد الشمس (١٣) اسم من اسماء الفلك سمي بهِ لانهُ مرقوم بالكواكب ومائر متحرك (١٤) جمع سادن خادم بيوت العبادة او القائم على الحجابة (١٥) اي جوارحهم واعضاؤهم

بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر

صفة خلق آدم عليه السلام

ثم جمع سبحانهُ من حزن [١] الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها [٢] بالماء حتى خلصت ولاطها [٣] بالبلة حتى لزبت [٤] فجبلَ منها صورة ذات احناء [٥] ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها [٦] حتى صلصلت [٧] لوقت معدود . وامد معلوم . ثم نفخ فيها من روحهِ فمثلت [٨] انساناً ذا اذهان يجيلها . وفكر يتصرف بها . وجوارح يختدمها . وادوات يقلبها . ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل . والاذواق والمشام والالوان والاجناس . معجوناً بطينة الالوان المختلفة . والاشباه المؤتلفة . والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة . من الحر والبرد . والبلة والجمود واستأدى [٩] الله سبحانهُ الملائكة وديعتهُ لديهم . وعهد وصيتهِ اليهم . في الاذعان بالسجود لهُ . والخشوع لتكرمته فقال سبحانهُ اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس اعترتهُ الحمية وغلبت عليهِ الشقوة . وتعزز بخلقة النار واستهون خلق الصلصال . فاعطاه الله النظرة . استحقاقاً للسخطة . واستتماماً للبلية . وانجازاً للعدة . فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم . ثم اسكن سبحانهُ آدم داراً أرغد فيها عيشتهُ . وأمن فيها محلتهُ وحذره ابليس وعداوتهُ . فاغتره عدوه نفاسة عليهِ بدار المقام ومرافقة الابرار . فباع اليقين بشكهِ . والعزيمة بوهنهِ . واستبدل بالجذل [١٠] وجلاً وبالاغترار ندماً . ثم بسط الله سبحانهُ لهُ في توبتهِ . ولقاه كلمة رحمته . ووعده المرد الى جنتهِ . واهبطهُ [١١] الى دار البلية وتناسل الذرية . واصطفى سبحانهُ من ولده انبياء

---

(١) الحزن بفتح فسكون الغليظ الخشن والسهل ما يخالفهُ (٢) سن الماء صبه والمراد صب عليها وقولهُ حتى خلصت اي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ حتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة على اللام اي ابتلت ولعلها أظهر (٣) لاطها خلطها وعجنها مجاز (٤) ولزب ككرم تداخل بعضهُ في بعض وصلب (٥) جمع حنو وهو بالكسر والفتح كل ما فيهِ اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحى والضلع (٦) اصلدها جعلها صلبة ملسا (٧) كانت تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها رياح (٨) مثل ككرم قام منتصباً (٩) طلب منهم تادية وديعته (١٠) الجذل الفرح

(١١) في نسخة فاهبطهُ ويكون تعقيب الهبوط للتوبة بناء على احد الاقوال من ان توبة أدم كانت قبل هبوطهِ

اخذ على الوحي ميثاقهم . وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقهِ عهد الله اليهم فجهلوا حقهُ . واتخذوا الانداد معهُ . واحتالتهم [1] الشياطين عن معرفتهِ . واقتطعتهم عن عبادتهِ . فبعث فيهم رسلهُ . وواتر اليهم انبياءه . ليستأدوهم [2] ميثاق فطرتهِ . ويذكروهم منسيَّ نعمتهِ ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا [3] لهم دفائن العقول ويروهم الايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعائش تحييهم واجال تفنيهم . واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل سبحانهُ خلقهُ من نبي مرسل او كتاب منزل . او حجة لازمة او محجة قائمة . رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم . من سابق سمي لهُ من بعده او غابر عرَّفه من قبلهُ . على ذلك نسلت [4] القرون . ومضت الدهور . وسلفت الاباء وخلفت الابناء . الى ان بعث الله سبحانهُ محمداً رسول الله صلى الله عليهِ وآله لانجاز عدتهِ وتمام نبوتهِ . ماخوذاً على النبيين ميثاقهُ . مشهورة سماته . كريماً ميلاده واهل الارض يومئذٍ ملل متفرقة . واهواء منتشرة . وطوائف متشتتة . بين مشبه لله بخلقه . او ملحد في اسمهِ . او مشير الى غيره . فهداهم به من الضلالة . وانقذهم بمكانهِ من الجهالة . ثم اختار سبحانهُ لمحمد صلى الله عليهِ وآله لقاءه . ورضي لهُ ما عنده . واكرمهُ عن دار الدنيا . ورغب بهِ عن مقارنة البلوى . فقبضهُ اليهِ كريماً صلى الله عليهِ وآله . وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملاً . بغير طريق واضح . ولا علم [5] قائم . كتاب ربكم فيكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله . وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه . وخاصه وعامه . وعبره وامثاله . ومرسله ومحدوده . ومحكمه ومتشابهه . مفسراً مُجمله . ومبيناً غوامضه . بين ماخوذ ميثاق علمه . وموسع على العباد في جهلهِ . وبين مثبت في الكتاب فرضهُ . ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه . ومرخص في الكتاب تركه . وبين واجب بوقته . وزائل في مستقبله . ومباين بين محارمه . من كبير اوعد عليهِ نيرانه . او صغير ارصد لهُ غفرانه .

---

(١) حولتهم بالوسوسة وهي ضرب من الحيلة وتزيين السيئات (٢) يشير الى ان شرائع الانبيا انما تطالب الناس بحكم شريعة الخلقة وتندبهم لاداء ما اودع الله في جبلتهم (٣) تنبيه على ان الدين ما انار البصيرة وثقف العقل وصرفهُ فيما خلقهُ الله لاجلهِ من الفكر في المصنوعات واكتشاف اسرار الكائنات (٤) نسلت مضت سراعا (٥) العلم بالتحريك ما يوضع ليهتدى به

وبين مفسول[١] في ادناه . وموسع في اقصاه

(منها في ذكر الحج) وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعلهُ قبلة للانام يردونهُ ورود الانعام ويألهون[٢] اليهِ وُلوهَ الحمام جعلهُ سبحانهُ علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقهِ سمّاعا اجابوا اليهِ دعوته وصدقوا كلمتهُ ووقفوا مواقف انبيآئهِ وتشبهوا بملائكتهِ المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعلهُ سبحانهُ وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانهُ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فان الله غنيٌّ عن العالمين

ومن خطبة لهُ بعد انصرافهِ من صفين[٣]

احمدهُ استتماماً لنعمتهِ . واستسلاماً لعزتهِ . واستعصاماً من معصيتهِ واستعينهُ فاقة الى كفايتهِ انهُ لا يضل من هداه ولا يئل[٤] من عاداه . ولا يفتقر من كفاه فانهُ ارجح ما وزن وافضل ما خزن . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك لهُ . شهادة ممتحنًا اخلاصها . معتقداً مصاصها[٥] نتمسك بها ابدا ما ابقانا . وندخرها لأهاويل ما يلقانا . فانها عزيمة الايمان . وفاتحة الاحسان . ومرضاة الرحمن . ومدحرة الشيطان . واشهد ان محمداً عبده ورسولهُ ارسلهُ بالدين المشهور . والعلم[٦] المأثور . والكتاب المسطور . والنور الساطع . والضياء اللامع والامر الصادع . ازاحة للشبهات . واحتجاجًا بالبينات وتحذيرًا بالآيات وتخويفًا بالمثلات[٧] والناس في فتن انجذم[٨] فيها حبل الدين وتزعزعت سواري[٩] اليقين واختلف النجر[١٠] وتشتت الامر وضاق المخرج . وعمي المصدر فالهدى

---

(١) كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين وموسع في كسوتهم وعتق الرقبة (٢) اي يفزعون اليه او يلوذون بهِ (٣) صفين كسجين محلة عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات والدجلة) والمورخون من العرب عدوها من ارض سوريا وهي اليوم في ولاية حلب الشهبا وهذه الولاية كانت من اعمال سوريا (٤) وأل يئل خلص (٥) مصاص كل شيءٍ خالصهُ (٦) ما يهتدى به من الشريعة الحقة

(٧) بفتح فضم العقوبات جمع مثلة بضم الثاء وسكونها بعد ضم الميم وجمعها مثولات ومثلات وقد تسكن ثآء الجمع تخفيفًا (٨) انقطع (٩) جمع سارية العمود

(١٠) النجْر بفتح النون وسكون الجيم الاصل

خامل . والعمي شامل . عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت [1] دعايمه وتنكرت معالمه [2] ودرست [3] سبله وعفت شركه [4] أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكة ووردوا مناهلهُ بهم سارت اعلامهُ وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها وطئتهم باظلافها [5] وقامت على سنابكها [6] فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار [7] وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم (ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام) هم موضع سره . ولجأ [8] امره وعيبة [9] علمه . وموئل حكمه . وكهوف كتبه . وجبال دينه . بهم اقام انحناء ظهره . واذهب ارتعاد فرائصه (ومنها يعني قومًا اخرين زرعوا الفجور . وسقوه الغرور . وحصدوا الثبور . لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه واله من هذه الامة أحد . ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا . هم اساس الدين . وعماد اليقين . اليهم يفيئ الغالي [10] وبهم يلحق التالى . ولهم خصائص حق الولاية : وفيهم الوصية والوراثة . الان [11] اذ رجع الحق الى اهله . ونقل الى منتقله

---

(١) هوت وسقطت (٢) التنكر التغير من حال تسر الى حال تكره اي تبدلت علاماته واثاره بما اعقب السوء وجاب المكروه (٣) اندرست اى انطمست (٤) قال بعضهم جمع شراك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس انها بفتحات جوادّ الطريق او ما لا يخفي عليك ولا يستجمع لك من الطرُق اسم جمع لا مفرد له من لفظه (٥) جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبهها كالخف للبعير والقدم للانسان (٦) جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (٧) خير دار هي مكة المكرمة وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش . وهذه الاوصاف كلها لتصوير حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (٨) اللجا محركة الملاذ (٩) بالفتح وعا (١٠) يريد ان سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فانما نجاته بالرجوع الى سيرة ال النبي وتفيئ ظلال اعلامهم وقوله وبهم يلحق التالي يقصد به ان المقصر في عمله المتباطى في سيره الذي اصبح وقد سبقه السابقون انما يتسنى له الخلاص بالنهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم (١١) الان ظرف متعلق برجع واذ زائدة للتوكيد سوّغ ذلك ابن هشام في نقله عن ابي عبيدة او ان اذ للتحقيق بمعنى قد كما نقله بعض النحاة

ومن خطبة لهُ وهي المعروفة بالشقشقية *(١)*

اما والله لقد تقمصها (٢) فلانٌ وانهُ ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى. ينحدر (٣) عني السيل ولا يرقى اليَّ الطير. فسدلت (٤) دونها ثوبا. وطويت عنها كشحا وطفقت (٥) ارتاي بين ان اصول بيد جذّاء (٦) او أصبر على طخية (٧) عميا. يهرم فيها الكبير. ويشيب فيها الصغير. ويكدح (٨) فيها موءمن حتى يلقى ربه. فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى (٩). فصبرت وفي العين قذى. وفي الحلق شجا (١٠) ارى تراثي نهبًا حتى مضى الاول لسبيلهِ فأدلى (١١) بها الى فلان بعده (ثم تمثل بقول الاعشى)

شتان ما يومي على كورها (١٢) ويومُ حيّانَ (١٣) اخي جابرِ

---

(١) لقوله فيها انها شقشقة هدرت ثم قرت كما ياتي (٢) الضمير يرجع الى الخلافة وفلان كناية عن الخليفة الاول ابي بكر (٣) كناية عن سمو قدره كرم الله وجهه وقربهِ من مهبط الوحي وان ما يصل الى غيره من فيض الفضل انما يتدفق من حوضهِ ثم ينحدر عن مقامهِ العالي فيصيب منهُ من شا الله وعلى ذلك قولهُ ولا يرقى الخ
(٤) فسدلت الخ كناية عن غض نظره عنها (٥) وطفقت الخ بيان لعلة الاغضا
(٦) من قولهم رَحم جذاء اي لم توصل وسن جذاء اي متهتمه والمراد ليس لها معين
(٧) طخية بطاء فخاء بعدها ياء ويثلث اولها اي ظلمة ونسبة العمى اليها مجاز عقلي وانما يعمى القايمون فيها اذ لا يهتدون الى الحق (٨) يسعى سعي المجهود (٩) الزم من حجى بهِ كرضى اولع بهِ ولزمهُ ومنهُ هو حجى بكذا اي جدير وما احجاه واحج بهِ اي اخلق به
(١٠) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والتراث الميراث (١١) القى بهِ اليهِ (١٢) الكور بالضم الرحل او هو مع اداتهِ والضمير راجع الى الناقة
(١٣) حيان كان سيدًا في بني حنيفة مطاعًا فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس ولهُ نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان الاعشى ينادمهُ وجابر اخو حيان اصغر منهُ ومعنى البيت ان فرقًا بعيدًا بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيتهِ فان الاول كثير العنا شديد الشقا والثاني وافر النعيم وافي الراحة. ويتلو هذا البيت ابيات منها

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياتهِ . اذ عقدها لآخر بعد وفاتهِ . لشدّ(١) ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها(٢) ويخشن مسها . ويكثر العثار فيها . والاعتذار منها . فصاحبها كراكب(٣) الصعبة ان أشنق لها خرم . وان اسلس لها تقحم . فمُني الناس لعمر الله بخبط وشماس(٤) وتلون واعتراض . فصبرت على طول المدة . وشدة المحنة . حتى اذا مضى لسبيلهِ . جعلها في جماعة زعم أني احدهم .

في مجدَل شيّدَ بنيانهُ يزلّ عنهُ ظفر الطائر
ما يجعل الجدّ الظنون الذي جنّبَ صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طمى يقذف بالبوصيّ والماهر

(المجدل كمنبر القصر والجد بضم اولهِ البئر القليلة الماء والظنّون البئر لا يدرى افيهِ ماء ام لا واللجب المراد منهُ السحاب لاضطرابهِ وتحركهِ والفراتي الفرات، وزيادة الياء للمبالغة والبوصي ضربٌ من السفن معرب بوزي والماهر السابح المجيد) ووجه تمثل الامام بالبيت ظاهر بادنى تامل (١) لشد ما تشطرا ضرعيها جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين فالفاء في فصيرها عطف على عقدها وتشطر مسند الى ضمير الثنية وضرعيها تثنية ضَرْع وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأة قالوا ان للناقه في ضرعها شطران كل خلفين شطر ويقال شطر بناقتهِ تشطيرًا صرّ خلفيها وترك خلفين والشطر ايضا ان تحلب شطرًا وتترك شطرًا فتشطرا اي اخذ كل منهما شطرًا وسمى شطري الضرع ضرعين مجازًا وهو ههنا من ابلغ انواعه حيث ان من ولي الخلافة لا ينال الامر الا تامًا ولا يجوز ان يترك منهُ لغيره سهماً فاطلق على تناول الامر واحدًا بعد واحد اسم التشطر والاقتسام كأن احدهما ترك منهُ شيئًا للاخر واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرًا لحقيقة ما نال كلٌّ (٢) الكلام بالضم الارض الغليظة وفي نسخة كَلْمها وانما هو بمعنى الجَرْح كانهُ يقول خشونتها تجرح جرحًا غليظًا (٣) الصعبة من الابل ما ليست بذلول واشنق البعير وشنقهُ كفهُ بزمامه حتى الصق ذفراه (العظم الناتي خلف الاذن) بقادمة الرحل او رفع راسهُ وهو راكبهُ واللام هنا زائدة للتحلية وأسلس ارخى وتقحم رمي بنفسهِ في القحمة اي الهلكة وسيأتي معنى هذه العبارة في الكتاب (٤) الشماس بالكسر اباء ظهر الفرس عن الركوب

فيالله وللشورى [1] متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر [2]

(١) اجمال القصة أن عمر بن الخطاب لما دنا اجله وقرب مسيره الى ربه استشار فيمن يوليه الخلافة من بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لا يليها (اي الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمّل ثم رأى أن يكل الامر الى رأي ستة قال ان النبي مات وهو راض عنهم واليهم بعد التشاور أن يعينوا واحداً منهم يقوم بامر المسلمين والستة رجال الشورى هم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وكان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة وكان في نفسه شي من علي وعبد الرحمن كان صهراً لعثمان لان زوجته ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت اختا لعثمان من امه وكان طلحة ميالاً لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الاثر و بعد موت عمر بن الخطاب اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا وانضم طلحة في الرأي الى عثمان والزبير الى علي وسعد الى عبد الرحمن . وكان عمر قد أوصى بان لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة ايام وان لا ياتي الرابع الا ولهم امير وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن فاقبل عبد الرحمن على علي وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال عليّ أرجو أن أفعل واعمل على مبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فاجابه بنعم فرفع عبد الرحمن راسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان وصفق بيده في يد عثمان وقال السلام عليك يا امير المومنين و بايعه قالوا وخرج الامام عليّ واجدا فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركت عليًا وانه من الذين يقضون بالحق و به يعدلون فقال يا مقداد لقد نقضيت الجهد للمسلمين فقال المقداد والله اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما اقول ولا اعلم ان رجلاً اقضي بالحق ولا اعلم به منه فقال عبد الرحمن يا مقداد اني اخشى عليك الفتنة فاتق الله ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الاحداث من أقاربه على ولاية الامصار ووجد عليه كبار الصحابة روي انه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يديك فقال ما كنت اظن هذا به ولكن لله عليّ ان لا اكلمه ابداً ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه والله اعلم والحكم لله يفعل ما يشا (٢) المشابه بعضهم بعضًا دونه

لكني أسففت [١] اذ أسفّوا وطرت اذ طاروا . فصغى رجل منهم لضغنهِ [٢] ومال الآخر لصهره [٣] . مع هنٍ وهنٍ [٤] الى ان قام ثالث [٥] القوم نافجاً [٦] حضنيهِ بين نثيله [٧] ومعتلفه [٨] وقام معهُ بنو ابيه يخضمون [٩] مال الله خضمة الابل نبتة الربيع . الى ان انتكث فتلهُ . واجهز عليهِ عملهُ . وكبت بهِ بطنتهُ [١٠] . فما راعني الا والناس كعرف [١١] الضبع اليَّ ينثالون عليَّ من كل جانب . حتى لقد وطيء الحسنان . وشق عطفاي [١٢] مجتمعين حولي كربيضة الغنم . فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول . تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين . بلى والله لقد سمعوها ووعوها . ولكنهم حليت [١٣] الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها [١٤] اما والذي فلق الحبة . وبرأ النسمة [١٥] لولا حضور الحاضر [١٦] . وقيام الحجة بوجود الناصر . وما اخذ الله على العلما ان لا يقارّوا على كظة [١٧] ظالم ولا سغب [١٨] مظلوم . لا لقيت حبلها على غاربها [١٩] . ولسقيت آخرها بكاس أولها . ولا لفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة [٢٠] عنز (قالوا) وقام اليهِ رجل من اهل السواد [٢١] عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبتهِ فناولهُ كتاباً فاقبل ينظر فيهِ قال لهُ ابن عباس رضي عنهما . يا امير المومنين لو اطردت خطبتك من حيث افضيت . فقال هيهات

---

(١) أسفّ الطائر دنا من الارض (٢) الضغن الضغينة يشير الى سعد (٣) يشير الى عبد الرحمن (٤) يشير الى اغراض أخر (٥) يشير الى عثمان وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبهِ كما تراه في خبر القضية (٦) رافعاً (٧) النثيل الروث (٨) من مادة علف . وهو معروف . (٩) الخضم على ما في القاموس الأكل او بأقصى الاضراس او ملوء الفم بالماكول او خاص بالشيء الرّطب (١٠) البطنة بالكسر البطر والأشر والكظة (اي التخمة) (١١) عرف الضبع ما كثر على عنقها من الشعر والتشبيه في الكثرة (١٢) كناية عن تجاذب الناس اطرافه يدعونهُ للبيعة لهُ (١٣) من حليت المراة اذا تزينت بحليها (١٤) الزبرج الزينة من وشي اوجوهر (١٥) الروح وبراها خلقها (١٦) من حضر لبيعتهِ (١٧) ما يعتري الأكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بالحقوق (١٨) شدة الجوع والمراد منهُ هضم حقوقه (١٩) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وارسال الامر (٢٠) ضرطة والعنز المعزى (٢١) العراق

يا ابن عباس تلك شقشقة [1] هدرت ثم قرّت . قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كأ سفي على هذا الكلام ان لا يكون امير المومنين عليهِ السلام بلغ منهُ حيث أراد (قوله كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم . يريد انهُ اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعهُ راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئًا مع صعوبتها تقحمت بهِ فلم يملكها . يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعهُ وشنقها ايضًا . ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق . وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانهُ جعلهُ في مقابلة قوله اسلس لها فكانهُ عليهِ السلام قال ان رفع لها راسها بمعنى امسكهُ عليها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بنا اهتديتم في الظلماء . وتسنمتم العلياء . وبنا انفجرتم عن السرار [2] . وقر سمع لم يفقه الواعية . وكيف يراعي النبأة من اصمته [3] الصيحة . ربط جنان لم يفارقهُ الخفقان . ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر . واتوسمكم بحلية المغترين . سترني عنكم جلباب الدين . وبصّرنيكم صدق النية . اقمت لكم على سنن الحق . في جوادّ المضلّة . حيث تلتقون ولا دليل . وتحتفرون ولا تميهون [4] . اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان . غرب [5] رأي امرءٍ تخلف عني . ما شككت في الحق مذ أُريتهُ . لم يوجس [6] موسى عليهِ السلام خيفة على نفسهِ . أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال . اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

---

(١) الشقشقة بكسر فسكون فكسر شي كالرئة يخرجه البعير من فيهِ اذا هاج وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ونسبة الهدير اليها نسبة الى الآلة قال في القاموس والخطبة الشقشقية العلوية وهي هذه (٢) السرار كسحاب اخر ليلة من الشهر (٣) قتلتهُ والمراد هنا اذ هلتهُ والنباة الصيحة الشديدة (٤) تجدون ماء من أمّا هوا أركيتهم أنبطوا ماءها او تستقون من اما هوا دوابهم سقوها (٥) غاب (٦) يتاسى بموسى عليهِ السلام اذا رموه بالخيفة ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون فانهُ لايخاف على حياتهِ ولكنهُ يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى وهو احسن تفسير لقولهِ تعالى فاوجس في نفسهِ خيفة موسى وافضل تبرئة لنبي الله من الشك في امره

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وخاطبهُ العباس وابو سفيان ابن حرب في ان يبايعا لهُ بالخلافة

ايها الناس شقُّوا امواج الفتن بسفن النجاة . وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا[1] عن تيجان المفاخرة . افلح من نهض بجناح . او استسلم فاراح . هذا ماء آجن .[2] ولقمة يغصُّ بها آكلها . ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير ارضهِ . فان أقل يقولوا حرص على الملك . وان اسكت يقولوا جزع من الموت . هيهات[3] بعد اللتيا والتي . والله لابن ابي طالب آنسُ بالموت من الطفل بثدي امهِ . بل اندمجت[4] على مكنون علم لو بحت بهِ لاضطربتم اضطراب الارشية[5] في الطّوى[6] البعيدة

ومن كلام لهُ لما اشير عليهِ بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال *٧*

والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللّدْم[8] حتى يصل اليها طالبها ويختلها

---

(١) قلب قصد بهِ المبالغة . والقصد ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤُوسكم . وكانهُ يقول طأطئوا رؤُوسكم تواضعاً ولا ترفعوها بالمفاخرة الى حيث تصيبها تيجانها (٢) الاجن الماء المتغير الطعم واللون لا يستساغ (٣) اي بعد ظن من يرميني بالجزع بعد ما ركبت الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها . قيل ان رجلاً تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقي بعشرتها ثم طلقها وتزوج اخرى طويلة فكان شقاوهُ بها اشد فطلقها وقال لا اتزوج بعد اللتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية الى الكبيرة فصارت مثلاً في الشدائد والمصاعب (٤) من ادمجه لفهُ في ثوب فاندمج اي انطويت على علم والتففت عليهِ (٥) جمع رشاء الحبل (٦) جمع طوية وهي البئر والبعيدة بمعنى العميقة او هي بفتح الطا كعلى بمعنى السقا ويكون البعيدة نعتاً سببياً اي البعيد مقرها من البئر ونسبة البعد اليها في العبارة مجاز عقلي (٧) يترقب او هو رباعي من الارصاد بمعنى الاعداد اي ولا يعد لهما القتال

(٨) اللدم الضرب بشيء ثقيل يسمع صوتهُ قال ابو عبيد ياتي صائد الضبع فيضرب

راصدها . ولكني اضرب بالمقبل الي الحق المدبر عنهُ . وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا . حتى ياتي عليَّ يومي . فوالله ما زلت مدفوعًا عن حقي مستاثرًا عليَّ منذ قبض الله نبيه . صلى الله وسلم حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكًا (١) واتخذهم لهُ أشراكًا . فباض وفرّخ في صدورهم . ودبّ ودرج في حجورهم . فنظر بأعينهم . ونطق بألسنتهم . فركب بهم الزلل . وزين لهم الخطل (٢) فعل من قد شركهُ الشيطان في سلطانهِ . ونطق بالباطل على لسانهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام يعني بهِ الزبير في حال اقتضت ذلك

يزعم انهُ قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه . فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة (٣) فليأت عليها بأمرٍ يُعرف . وإلا فليدخل فيما خرج منهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد أرعدوا وأبرقوا . ومع هذين الامرين الفشل . ولسنا نرعدُ حتى نوقع . ولا نسيل حتى نمطر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وان الشيطان قد جمع حزبه . واستجلب خيله ورَجله . وان معي لبصيرتي . ما لَبَّستُ على نفسي ولا لُبِّس عليَّ . وايم الله لافرطنَّ (٤) لهم حوضًا انا ماتحهُ (٥)

بعقبهِ الارض عند باب جحرها ضربًا غير شديد وذلك هو اللدم ثم يقول خامري ام عامر بصوت ضعيف يكررها مرارًا فتنام الضبع على ذلك فيجعل في عرقوبها حبلاً ويجرها فيخرجها وخامري اي استتري (١) ملاك الشي بالفتح ويكسر قوامهُ الذي يملك بهِ (٢) اقبح الخطا (٣) الوليجة الدخيلة وما يضمر في القلب

(٤) افرطهُ ملأه حتى فاض (٥) من متح الماء نزعه اي انا نازع مائهِ من البئر فمالي لا بهِ الحوض وهو حوض البلاء والفناء

لا يصدرون [١] عنهُ ولا يعودون اليهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام لابنهِ محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل

تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك [٢] أعز الله جمجمتك تد في الارض [٣] قدمك . ارم ببصرك اقصى القوم [٤] . وغض بصرك . واعلم ان النصر من عند الله سبحانهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال لهُ بعض اصحابهِ وددت ان اخي فلانًا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله بهِ على اعدائك فقال لهُ عليهِ السلام أهَوى [٥] أخيك معنا فقال نعم قال

فقد شهدنا . ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النسا سيرعف بهم الزمان [٦] . ويقوى بهم الايمان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في ذم اهل البصرة

كنتم جند المرأة . واتباع البهيمة [٧] رغا فاجبتم . وعقر فهربتم . اخلاقكم

---

(١) اي انهم سيردونهُ فيموتون عنده ولا يصدرون عنهُ ومن نجا منهم فلن يعود اليهِ (٢) النواجذ اقصى الاضراس اوكلها او الانياب والناجذ واحدها قيل اذا عض الرجل على اسنانهِ اشتدت اعصاب راسه لهذا يوصي بهِ عند الشدة ليقوى والصحيح ان ذلك كناية عن الحمية فان من عادة الانسان اذا حمي واشتد غيظهُ على عدوه عض على اسنانهِ (٣) اي ثبت من وتد يتد (٤) احط بجميع حركاتهم وغض النظر عما يخيفك منهم اي لا يهولنك منهم هائل (٥) ميله ومحبته (٦) اي سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعاف ياتي بهم على غير انتظار (٧) يريد الجمل ومجمل القصة ان طلحة والزبير بعد ما بايعا امير المومنين فارقاه في المدينة واتيا مكة مغاضبين فالتقيا بعائشة زوجة النبي صلى الله عليهِ وسلم فسالتهما الاخبار فقالا انا تحملنا هربًا من غوغا العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقًا ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون انفسهم فقالت ننهض الى هذه الغوغا او نأتي الشام . فقال احد الحاضرين لا حاجة لكم في

دقاق[1] وعهدكم شقاق . ودينكم نفاق . وماؤكم زعاق[2] . المقيم بين اظهركم . مرتهن بذنبهِ والشاخص عنكم متدارك برحمةٍ من ربهِ . كأني بمسجدكم كجؤجؤ[3] سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها (وفي رواية) وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة . او نعامة جاثمة[4] (وفي رواية) كجؤجؤ طير في لجة بحر (وفي رواية اخرى) بلادكم انتن بلاد الله تربة . أقربها من الماء وابعدها من السماء . وبها تسعة اعشار الشر . المحتبس فيها بذنبهِ . والخارج بعفو الله . كأني انظر الى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كأنهُ جؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام لهُ عليهِ في مثل ذلك

ارضكم قريبة من الماء . بعيدة من السماء . خفّت عقولكم . وسفهت حلومكم . فانتم غَرَض لنابل[5] وأكلة لآكل . وفريسة لصائل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان *[6]*

والله لو وجدتهُ قد تُزُوِّج بهِ النساء وملك بهِ الاماء لرددتهُ فان في العدل سعة ومن ضاق عليهِ العدل فالجور عليهِ اضيق

الشام قد كفاكم امرها معاوية فلنات البصرة فان لاهلها هوى مع طلحة فعزموا على المسير وجهزهم يعلي بن منبه وكان واليًا لعثمان على اليمن وعزلهُ عليّ كرم الله وجههُ واعطى للسيدة عائشة جملاً اسمهُ عسكر ونادى مناديها في الناس بطلب ثار عثمان فاجتمع نحو ثلاثة الاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ الخبر عليًا فاوسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجع النصح فتجهز لهم وادركهم بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منهُ يبغي بها حقن الدماء انتشبت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وكان الجمل يعسوب البصريين قتل دونهُ خلق كثير من الفيئتين واخذ خطامه سبعون قرشيًا ما نجا منهم احد وانتهت الموقعة بنصر عليّ كرم الله وجهه بعد عقر الجمل وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر الفًا من اصحاب الجمل وكانوا ثلاثين الفًا وقتل من اصحاب علي الف وسبعون (١) دقة الاخلاق دناءتها (٢) مالح (٣) الجؤجؤ الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره او تلبد بالارض (٥) النابل الضارب بالنبل (٦) ما منحهُ للناس من الاراضي

ومن كلام لهُ عليهِ السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة . وانا بهِ زعيم . ان من صرحت لهُ العِبَر عما بين يديهِ من المثلات . حجزتهُ التقوى عن تقحم الشبهات . الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم صلى الله عليهِ وآلهِ . والذي بعثهُ بالحق لتُبَلْبلنّ بلبلة . ولتغربَلنّ غربلة . ولتساطن (١) سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم . وليسبقن سابقون كانوا قصروا . وليقصرن سباقون كانوا سِبقوا . والله ما كتمت وشمة (٢) ولا كذبت كَذبة . ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم . الا وان الخطايا خيل شمس (٣) حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار . الا وان التقوى مطايا ذُللٌ حمل عليها اهلها واعطوا أزمتها فاوردتهم الجنة . حق و باطل . ولكل اهل . فلئن أمِرَ الباطل (٤) لقديما فعل . ولئن قلَّ الحق فلربما ولعل . ولعلما ادبر شي فاقبل (اقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغهُ مواقع الاستحسان . وان حظ العجب منهُ اكثر من حظ العجب بهِ وفيهِ مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لايقوم بها لسان . ولا يطلع (٥) فجها (٦) انسان . ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق . وجرى فيها على عِرْق (٧) . وما يعقلها الا العالمون)

ومن هذه الخطبة

شُغِلَ مَنِ الجنة والنار أمامهُ (٨) . ساع سريع نجا . وطالب بطيء رجا . ومقصر في النار هوَى . اليمين والشمال مضلة . والطريق الوسطى هي الجادّة . عليها باقي الكتاب وآثار النبوة . ومنها منفذ السنّة . واليها مصير العاقبة . هلك من ادعى . وخاب من افترى . من أبدى صفحته (٩)

---

(١) تخاطن وهو ما قبله مبني للمجهول خطاب للجمع والسوط ان تجعل شيئين في الاناء وتضربهما بيدك حتى يختلطا (٢) كلمة (٣) شمس الفرس امتنع ظهره عن الركوب فهو شامس وشموس (٤) أمِرَ كثر (٥) من قولهم اطلع هذه الارض اي بلغها (٦) الفج الطريق الواسع (٧) الاصل (٨) شغل مبني للمجهول نائبه مَنْ وامامه خبر الجنة والنار (٩) صفحة الشيء جانبه اي من اظهر جانبه مع الحق

للحق هلك عند جهلة الناس . وكفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره . لا يهلك على التقوى سنخ[١] اصل . ولا يظمأ عليها زرع قوم . فاستتروا ببيوتكم . واصلحوا ذات بينكم . والتوبة من ورائكم . ولا يحمد حامد الا ربّهُ ولا يلم لائمٌ الا نفسهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك باهل

ان ابغض الخلائق الى الله رجلان . رجل وكلهُ الله الى نفسهِ فهو جائر عن قصد السبيل . مشغوف[٢] بكلام بدعة . ودعاء ضلاله . فهو فتنة لمن افتتن بهِ . ضال عن هَدْي من كان قبله . مضل لمن اقتدى بهِ في حياتهِ و بعد وفاتهِ . حمّال خطايا غيره . رهن بخطيئتهِ . ورجل قمشَ[٣] جهلا . موضعٌ[٤] في جهال الامة . غارٌ في اغباش[٥] الفتنة . عمٍ بما في عقد الهدنة . قد سماه اشباه الناس عالمًا وليس بهِ . بكّر فاستكثر من جمع ما قلّ منهُ خير مما كثر . حتى اذا ارتوى من آجن . واكتنز من غير طائل . جلس بين الناس قاضيًا . ضامنًا لتخليص ما التبس على غيره . فان نزلت بهِ احدى المبهمات هيأ لها حشوًا رثًا من رأيهِ ثم قطع بهِ . فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت . لا يدري أصاب ام اخطا فان اصاب خاف ان يكون قد اخطا . وان اخطا رجا ان يكون اصاب . جاهل خباط جهالات . عاش[٦] ركاب عشوات[٧] لم يعضّ على العلم بضرس قاطع . يذري[٨] الروايات اذراء الريح الهشيم لامليٌّ[٩] والله باصدار ما ورد عليهِ . ولا هو أهل لما فوض اليهِ . لا يحسب العلم في شيء مما انكره . ولا يرى ان من وراء ما بلغ مذهبًا لغيره . وان اظلم عليهِ امرٌ اكتتم بهِ لما يعلم من جهل نفسهِ . تصرخ من جور قضائهِ الدماء . وتعج[١٠] منهُ المواريث الى الله .

---

(١) السنخ المنبت واصل كل شيء اسفلهُ والمراد منهُ جذر النبات والشجر

(٢) مولع (٣) جمع (٤) مسرع (٥) جمع غبش بالتحريك ظلمة اخر الليل

(٦) اعمى او ضعيف البصر (٧) جمع عشوة مثلثة الاول وهي ركوب الامر على غير بيان او بالفتح الظلمة (٨) ينشرها ويبددها (٩) المليُّ واحد الملاء من يحسن القضاء يريد انهُ اذا استفاد شيئًا لا يحسن استعمالهُ في والقضاء (١٠) تضج بالدعاء

اشكو من معشر يعيشون جهالاً . ويموتون ضلالا . ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوتهِ . ولا سلعة انفق بيعاً ولا أغلى ثمنًا من الكتاب اذ حرّف عن مواضعهِ . ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في ذم اختلاف العلماء في الفُتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيهِ ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافهِ ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام [١] الذي استقضاهم [٢] فيصوب أراءهم جميعاً وإلههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه . ام نهاهم عنهُ فعصوه . ام انزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على اتمامهِ . ام كانوا شركاءه . فلهم ان يقولوا وعليهِ أن يرضى . ام انزل الله سبحانهُ ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليهِ وآلهِ عن تبليغهِ وادائهِ والله سبحانهُ يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال فيهِ تبيان كل شيء . وذكر ان الكتاب يصدق بعضهُ بعضاً وانهُ لا اختلاف فيه فقال سبحانهُ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيهِ اختلافاً كثيراً . وان القرآن ظاهره أنيق [٣] وباطنهُ عميق . لا تفنى عجائبه ولا تكشف الظلمات الا بهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامهِ شيء اعترضهُ الاشعث فقال يا أمير المومنين هذه عليك لا لك فخفض عليهِ السلام اليهِ بصره ثم قال

ما يدريك ما عليَّ مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين . حائك بن حائك [٤] منافق بن كافر . والله لقد اسرك [٥] الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة

---

(١) الخليفة (٢) ولاهم القضاء (٣) حسن معجب (٤) قيل ان الحائكين انقص الناس عقلاً (٥) اسر مرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية ومرة عند ما وقع في ايدي مجاهدة المسلمين قبل اسلامه وما اسلم الا بعد أسره كحال كثير غيره

منها مالك ولا حسبك وان امرءا دل على قومهِ السيف [1] . وساق اليهم الحتف . لحريٌ ان يمقته الاقرب . ولا يامنهُ الا بعد

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووَهلتم . وسمعتم واطعتم . ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا . وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم . واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم . بحق اقول لكم لقد جاهَرَتكم العبر . وزجرتم بما فيهِ مزدجر . وما يبلغ عن الله بعد رسل السما الا البشر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فان الغاية أَمامكم . وان ورائكم الساعة تحدوكم . تخففوا تلحقوا . فانما ينتظر باولكم آخركم [2] (اقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانهُ و بعد كلام رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ بكل كلام لمال به راجحًا و برّز عليهِ سابقًا . فاما قولهُ عليهِ السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منهُ مسموعًا ولا اكثر محصولاً وما ابعد غورها من كلمة . وانقع [3] نطفتها من حكمة . وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وان الشيطان قد ذمر حزبه [4] . واستجلب جلبه . ليعود الجور الى اوطانهِ . ويرجع الباطل الى نصابهِ . والله ما انكروا عليّ منكرًا . ولا جعلوا بيني و بينهم نصفا [5] وانهم ليطلبون حقا هم تركوه . ودما هم سفكوه . فلئن كنت شريكهم فيهِ . فان لهم لنصيبهم منهُ ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم . وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون امًّا قد فطمت . ويحيون بدعة قد أُميتت . يا خيبة الداعي . من دعا والى م أُجيب [6]

---

(١) قالوا كان الاشعث مع خالد بن الوليد في اليمامه فدلهُ على مكامن قومهِ ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد فكانوا يسمونهُ بعد ذلك عرف النار وهو عندهم اسم للغادر (٢) اي ان الساعة لا ريب فيها وانما ينتظر بالاول مدة لا يبعث فيها حتى يرد الاخرون و ينقضي دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه الارض احد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (٣) من قولهم ماء ناقع ونقيع اي ناجع في اطفاء العطش والنطفة الماء الصافي (٤) حث وحض (٥) النصف بالكسر العدل (٦) استفهام عن الداعي ودعوته يراد بهِ التحقير

واني لرض بحجة الله عليهم . وعلمه فيهم . فان ابوا اعطيتهم حد السيف . وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق . ومن العجب بعثهم اليَّ ان أبرز للطعان . وان أصبر للجلاد هبلتهم الهبول [1] لقد كنت وما اهدد بالحرب . ولا ارهب بالضرب . واني لعلى يقين من ربي . وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطرات المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان فاذا رأى أحدكم لاخيه غفيرة [2] في أهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة . فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالفالج [3] الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم . ويرفع بها عنه المغرم . وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين . اما داعي الله فما عند الله خير له . واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه . ان المال والبنين حرث الدنيا . والعمل الصالح حرث الاخرة . وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه . واخشوه خشية ليست بتعذير [4] . واعملوا في غير رياء ولا سمعة . فانه من يعمل لغير الله يكله الله لمن عمل له . نسال الله منازل الشهداء . ومعايشة السعداء . ومرافقة الانبياء .

ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة [5] من ورائه وألمّهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به . ولسان [6] الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه (منها) الا لا يعدلن احدكم عن القرابة

---

(١) هبلتهم ثكلتهم والهبول بالفتح من النسا التي لا يبقى لها ولد (٢) زيادة وكثرة

(٣) الفالج الفائز من سهام الميسر والمراد منه هنا الفائز من اللاعبين بسهمه والياسر القامر اللاعب بالسهام (٤) مصدر عذر تعذيراً لم يثبت له عذر اي خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (٥) صيانة وحفاظاً (٦) لسان الصدق حسن الذكر بالحق

يرى بها الخصاصة [١] ان يسدها بالذي لايزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه . ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يدٌ واحدة وتقبض منهم عنه ايدٍ كثيرة . ومن تلن حاشيته يستدم من قومهِ المودة . (اقول الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير . ويروى عفوة من اهل او مال . والعفوة الخيار من الشي يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره . وما احسن المعنى الذي اراده عليهِ السلام بقولهِ . ومن يقبض يده عن عشيرتهِ الى تمام الكلام . فان الممسك خيره عن عشيرتهِ انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم [٢] قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوتهِ فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ولعمري ما عليَّ من قتال من خالف الحق وخابط الغيَّ من ادهان [٣] ولا ايهانٍ [٤] فاتقوا الله عباد الله . وامضوا في الذي نهجهُ لكم . وقوموا بما عصبه بكم [٥] . فعليٌّ ضامن لفلجكم [٦] آجلا ان لم تمنحوه عاجلاً

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وقد تواترت عليهِ الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليهِ عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نُمران لما غلب عليهما بسر [٧] ابن ابي أرطاة فقام عليهِ السلام على المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم لهُ في الراي فقال

ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها .

---

(١) الفقر والحاجة (٢) المرافدة المعاونة (٣) مخالفة الظاهر للباطن والغش (٤) الايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفهُ وهو هنا عبارة عن التستر والمخاتلة (٥) ربطهُ بكم اي كلفكم بهِ والزمكم بادائهِ (٦) ظفركم

(٧) كذا في النسخ والمعروف في اسمهِ بشر بن ارطاة سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فاراق دماء غزيرة واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديهِ

ان لم تكوني الا انتِ تهب اعاصيركِ (١) فقبحك الله (وتمثل بقول الشاعر)

لعمر ابيك الخير يا عمر انني على وَضر (٢) من ذا الاناء قليل

(ثم قال عليهِ السلام) انبئت بسرا قد اطلع اليمن (٣) واني والله لأظن ان هولاء القوم سيدالون منكم (٤) باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم. وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبأدائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم. وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم. فلو ائتمنتُ احدكم على قعب (٥) لخشيت ان يذهب بعلاقتهِ. اللهم اني قد مللتهم وسئمتهم وسئموني. فابدلني بهم خيرًا منهم. وابدلهم بي شرًّا مني. اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء. اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم (٦)

هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم

ثم نزل عليهِ السلام من المنبر. اقول الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانهُ اشد جفولا واسرع خفوفًا (٧) لانهُ لا ماء فيهِ. وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائهِ بالماء وذلك لا يكون

والي المدينة ابو أيوب الانصاري ثم توجه واليًا على اليمن فتغلب عليهِ وانتزعه من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله ناجيًا من شره فاتى بشر بينهُ فوجد لهُ ولدين صبيين فذبحهما وباء باثمها قبح الله القسوة وما تفعل وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله

ها من احس بابنيَّ اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدفُ

ها من احس بابنيَّ اللذين هما قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطفُ

من ذل والهة حيرى مدلهة على صبيين ذلاَّ اذ غدا السَّلَفُ

خبرت بشرًا وما صدقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذي اقترفوا

أنحى على ودَجي ابنيَّ مرهفةً مشحوذة وكذاك الاثم يقترفُ

(١) جمع اعصار ريح تهب وتمتد من الارض نحو السما كالعمود او كل ريح فيها العصار وهو الغبار الكثير (٢) الوضر غسالة السقاء والقصعة (٣) بلغهُ وتمكن منهُ (٤) ستكون لهم الدولة بدلكم (٥) القعب بالضم القدح الضخم (٦) أذيب ماثه يميثهُ دافه اي اذابه (٧) مصدر غريب لخفَّ بمعنى انتقل وارتحل مسرعًا والمصدر المعروف خفًّا

فى الاكثر الاّ زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعةاذ ادعوا والاغاثة اذ استغيثوا والدليل على ذلك قوله . هنالك لو دعوت اتاك منهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ان الله بعث محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ نذيرا للعالمين . واميناً على التنزيل . وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن[1] وحيّات صم[2] . تشربون الكدر وتاكلون الجشب[3] وتسفكون دماءكم . وتقطعون أرحامكم . الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة (ومنها) فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت . واغضيت على القذى . وشربت على الشجى . وصبرت على اخذ الكظم[4] وعلى أمرّ من طعم العلقم . (منها) ولم يبايع[5] حتى شرط ان يوتيهُ على البيعة ثمناً . فلاظفرت يد البائع وخزيت امانة المبتاع . فخذوا للحرب اهبتها . واعدوا لها عدتها . فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحهُ الله لخاصةِ اوليائهِ وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته[6] الوثيقة . فمن تركهُ رغبة عنهُ البسهُ الله ثوب الذل وشملهُ البلاء . وديّث[7] بالصغار والقماءة . وضرب على قلبهِ بالاسداد . واديل الحق منهُ بتضييع الجهاد[8] ومنع النصف . الا واني قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم ليلاً ونهاراً . وسرّاً واعلاناً . وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم

---

(١) جمع خشناء من الخشونة (٢) اراد بالصم التي لاتنزجر كانها صم لاتسمع وهو كناية عن الشقاء المقيم الذي لايندفع (٣) الجشب الطعام الغليظ او ما يكون منهُ بغير أدم (٤) الكظم بالتحريك الحلق او الفم او مخرج النفس والكل صحيح هنا والغرض الاختناق (٥) ضمير الفعل الى عمر بن العاص فانهُ شرط على معاوية ان يوليهُ مصر لو تم لهُ الامر (٦) بالضم وقايته (٧) من ديثه اي ذلّلهُ اي ذلل فما الرجل كجمع وكرم اي ذل وصغر (٨) اي صارت الدولة للحق بدله والنصف بالكسر العدل ومنع مجهول

فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم [١] الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنّت الغارات عليكم وملكت عليكم الاوطان . وهذا اخو غامد [٢] قد وردت خيله الانبار [٣] وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها [٤] ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهد فينتزع حجلها [٥] وقلبها [٦] وقلائدها ورعاثها [٧] ما تمتنع منهُ الا بالاسترجاع [٨] والاسترحام . ثم انصرفوا وافرين [٩] مانال رجلاً منهم كلم [١٠] ولا اريق لهم دم . فلو انَّ امرءا مسلمًا مات من بعد هذا اسفًا ما كان بهِ ملومًا بل كان بهِ عندي جديرًا . فيا عجبًا . والله يميت القلب ويجلب الهمّ اجتماع هولاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحًا [١١] حين صرتم غرضًا يرمى . يغار عليكم ولا تغيرون . وتغزَون ولا تغزُون . ويعصى الله وترضون . فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارّةُ [١٢] القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر [١٣] . واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارّة القرّ [١٤] امهلنا ينسلخ عنا البرد . كل هذا فرارًا من الحر والقر فانتم والله من السيف أفر . يا اشباه الرجال ولا رجال . حلوم الاطفال . وعقول ربات الحجال [١٥] . لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم . معرفة والله جرت ندمًا واعقبت سدمًا [١٦] قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحًا وشحنتم صدري غيظًا . وجرعتموني نغب [١٧] التهمام انفاسًا . وافسدتم عليّ رابي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم لهُ بالحرب .

---

(١) عقر الدار بالضم وسطها واصلها (٢) هو سفيان بن عوف من بني غامد بعثهُ معاوية لشن الغارة على اطراف العراق (٣) بلدة على الشاطىء الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت (٤) جمع مسلحة بالفتح وهي الثغر حيث يخشى طروق الاعداء (٥) بالكسر خلخالها (٦) بالضم سوارها (٧) جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى القرط (٨) ترديد الصوت بالبكا (٩) على كثرتهم لم ينقص عددهم (١٠) جرح (١١) بالتحريك اي همًّا وحزنًا او فقرا (١٢) شدته (١٣) التسبخ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين (١٤) شدة البرد (١٥) جمع حجلة وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس وربات الحجال النسا ١٦ السدم محركة الهم او مع اسف او غيظ (١٧) جمع نغبة الجرعة والتهمام الهمّ

لله أبوهم وهل احد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرّفت على الستين[١] ولكنهٔ لا رأی لمن لا يطاع

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع . وان الآخرة قد أشرفت باطّلاع . الا وان اليوم المضمار[٢] وغداً السباق . والسبقة[٣] الجنة . والغاية النار . افلا تائب من خطيئتهِ قبل ميتتهِ . الا عامل لنفسهِ قبل يوم بؤسه . الا وانكم في ايام أمل . من ورائهِ أجل . فمن عمل في ايام امله . قبل حضور اجلهِ . نفعهُ عملهُ . ولم يضرره اجله . ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله . فقد خسر عمله . وضره اجله . الا فاعملوا في الرغبة . كما تعملون في الرهبة . الا واني لم ارَ كالجنة نام طالبها . ولا كالنار نام هاربها . الا وانهُ من لا ينفعهُ الحق يضرره الباطل . ومن لم يستقم بهِ الهدى . يجر بهِ الضلال الى الردي . الا وانكم قد أمرتم بالظعن . ودللتم على الزاد . وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل . تزوّدوا من الدنيا ما تحرزون[٤] انفسكم بهِ غداً . (اقول لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا . ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى بهِ قاطعاً لعلائق الآمال . وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار . ومن أعجبه قوله عليهِ السلام (الا وان اليوم المضمار وغداً السباق والسُّبقة الجنة والغاية النار) فان فيهِ مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرّاً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله عليهِ السلام (والسبقة الجنة والغاية النار) فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسُّبقة النار بل قال والغاية النار . لان الغاية ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى (قل تمتعوا فان مصيركم الى النار) ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال سبقتكم

---

(١) اي زدت (٢) الموضع الذي تضمر فيهِ الفرس اي تعلف قوتها

(٣) الخطر الذي يوضع من المتراهنين في السباق اي الجعل الذي ياخذه السابق (٤) تحفظون

بسكون البا الى النار فتامل ذلك فباطنهُ عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامهِ عليهِ السلام . (وفي بعض) النسخ وقد جاء في رواية اخرى (والسبقة الجنة) بضم السين [١] والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لايكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم . المختلفة اهواؤهم . كلامكم يوهي الصم الصِّلاب [٢] . وفعلكم يطمع فيكم الاعداء . تقولون في المجالس كيت كيت . فاذا جاء القتال قلتم حِيدي حَيَادِ [٣] . ما عزَّت دعوة من دعاكم . ولا استراح قلب من قاساكم . اعاليل بأضاليل . دفاع ذي الدَّين المَطول [٤] لايمنع الضيم الذليل . ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون . ومع اي امام بعدي تقاتلون . المغرور والله من غررتموه . ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب . ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل [٥] . اصبحت والله لا اصدق قولكم . ولا اطمع في نصركم . ولا أوعد العدو بكم . ما بالكم . ما دواؤكم . ما طبكم . القوم رجال أمثالكم . اقولا بغير علم . وغفلة من غير ورع . وطمعاً في غير حق .

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في معنى قتل عثمان

لو أمرت بهِ لكنت قاتلاً . او نهيت عنهُ لكنت ناصرًا . غير أن من نصره لا يستطيع

---

(١) كانهُ قراها اولاً بالفتح بمعنى المرة من السبق ولهذا احتاج الى التوجيه للمغايرة بينها وبين الغاية اما نحن فنقراؤها بالضم كما رواها اخيرًا (٢) وهى كوعى وولي تخرق وانشق واوهاه شقهُ (٣) كلمة تقال عند قصد المجانبة والابتعاد من الحيدان بمعنى الميل اي تنحي عنا اينها الحرب (٤) وصف من المطل في الدَّين اي تاخير ادائهِ بلا عذر (٥) الأفوق من السهام مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العاري عن النصل اي من رمى بهم فكانما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى وان رمي بهِ لم يصب مقتلاً اذ لا نصل له

ان يقول خذ لهُ من انا خير منهُ . ومن خذلهُ لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني . وانا جامع لكم أمرهُ . استأثرَ فأساء الاثرة . وجزعتم فأسأتم الجزع . ولله حكم واقع في المستأثر والجازع

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لابن العباس لما ارسلهُ للزبير يستفيئهُ الى طاعتهِ قبل حرب الجمل

لاتلقينَّ طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصًا قرنه [1] . يركب الصعب و يقول هو الذلول . ولكن الق الزبير فانهُ ألين عريكة فقل لهُ يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا [2] (اقول هو اول من سمعت منهُ هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود . وزمن كنود [3] يعدُّ فيهِ المحسن مسيئًا . و يزداد الظالم عتوًّا . لاننتفع بما علمنا . ولا نسال عما جهلنا . ولا نتخوف قارعة [4] حتى تحل بنا . فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعهم الفسادَ الا مهانة نفسهِ وكلالة حدّه ونضيض وفره [5] . ومنهم المُصلت لسيفهِ [6] والمعلن بشرّه والمجلب بخيلهِ ورجله قد أشرط نفسه [7] وأوبق [8] دينه لحطام ينتهزه [9] او مقنب [10] يقوده . او منبر يفرعه [11] ولبئس المتجر أن ترى الدنيا لنفسك ثمنًا ومما لك عند الله عوضًا . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامنَ من شخصهِ وقاربَ من خطوهِ وشمر من ثوبهِ وزخرف من نفسهِ للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة [12] الى المعصية ومنهم من أقعدهم عن طلب الملك ضؤولة [13] نفسه . وانقطاع سببه . فقصرته الحال على حالهِ فتحلّى

---

(١) عقص شعره ضفره والعقصة في القرن عقدته (٢) عداه عن الامر عدوًا صرفهُ عنهُ اي فما الذي صرفك مما ظهر (٣) كفور كفار بالنعم (٤) داهية (٥) النضيض القليل والوفر المال (٦) السال لسيفهِ (٧) اعدها وهياها اي للشر او للعقوبة وسوء العاقبة (٨) اهلك (٩) يغتنمهُ (١٠) هو بكسر الميم من الخيل ما بين الثلاثين والاربعين او زها ثلاثمائة (١١) يعلوه (١٢) وسيلة (١٣) الضوءولة بالضم الضعف

باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى [(١)] . وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع . وأراق دموعهم خوف المحشر . فهم بين شريد نادّ [(٢)] وخائف مقموع [(٣)] وساكت مكعوم [(٤)] وداع مخلص وثكلان موجع [(٥)] . قد اخملتهم التقيّة . وشملتهم الذلة . فهم في بحر أجاج . افواههم ضامزة [(٦)] . وقلوبهم قرحه . وقد وعظوا حتى ملوا . وقهروا حتى ذلوا . وقتلوا حتى قلوا . فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة [(٧)] القرظ وقراضة الجلم [(٨)] . واتعظوا بمن كان قبلكم . قبل ان يتعظ بكم من بعدكم . وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم [(٩)] . (اقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المومنين عليه السلام الذي لا يشك فيه وابن الذهب من الرغام [(١٠)] والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخرّيت [(١١)] ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانهُ ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس [(١٢)] وبالاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقيّة والخوف أليق . قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

---

(١) كناية عن المشابهة أي ليس من الاحوال الصالحة ولا فيما يشابهها واصل الكلمتين من الغدوّ والرواح (٢) هارب من الجماعة الى الوحدة (٣) مقهور (٤) من كعم البعير شد فاه لئلا يأكل او يعض وما يشد به كعام ككتاب (٥) حزين (٦) ساكت ضمز يضمز سكت يسكت (٧) الحثالة بالضم القشارة وما لا خير فيه والقرظ ورق السلم او ثمر السنط يدبغ به (٨) الجلم بالتحريك مقراض يجز به الصوف وقراضته ما يسقط منهُ عند القرض والجزّ (٩) اشد تعلقاً بها (١٠) بالفتح التراب (١١) الحاذق في الدلالة (١٢) تقسيمهم وتبيين اصنافهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة (١)

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المومنين عليه السلام بذي قار (٢)
وهو يخصف نعله (٣) فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها
فقال عليهِ السلام والله لهي احب اليَّ من امرتكم الا أن اقيم حقًا
او أدفع باطلاً ثم خرج فخطب الناس فقال

ان الله بعث محمدًا صلى الله عليهِ وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابًا ولا يدّعي نبوَّة فساق الناس حتى بوَّأهم محلتهم و بلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم (٤) واطمانت صفاتهم (٥) . اما والله ان كنت (٦) لفي ساقتها (٧) حتى ولَّت بجذافيرها (٨) ما ضعفتُ ولا جَبنت وان مسيري هذا لمثلها (٩) فلأنقبنَّ الباطل حتى يخرج الحق من جنبهِ . ما لي ولقريش . والله لقد قاتلتهم كافرين ولا قاتلنهم مفتونين . واني لصاحبهم بالأمس كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام في استِنْفَار الناس الى اهل الشام

أُفٍّ لكم لقد سئمت عتابكم . ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضًا . و بالذل من العز خلفا . اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كأنكم من الموت في غمرة . ومن

---

(١) في وقعة الجمل (٢) بلد بين واسط والكوفة (٣) يخرزها
(٤) القناة العود والرمح والكلام تمثيل لاستقامة احوالهم (٥) الصفاة الحجر الصلد الضخم واراد بهِ مواطىء اقدامهم والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلاصهم مما كان يرجف قلوبهم و يزلزل اقدامهم (٦) ان هذه هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان محذوف والاصل انهُ كنت الخ والمعنى قد كنت (٧) الساقة مؤخر الجيش السائق لمقدمه (٨) بجملتها والضمائر في ساقتها وولت بجذافيرها عائدة الى الحادثة المفهومة من الحديث وهي ما انعم الله بهِ من بعثة النبي صلى الله عليهِ وسلم ليخرجهم من الظلمات الى النور ومن الذلة للعزة . وقال الشارح الضمائر للجاهلية المفهومة من الكلام وكونه في ساقتها انهُ طارد لها و يضعفهُ ان ساقة الجيش منهُ لا من مقاتليهِ
(٩) اي انهُ يسير الى الجهاد في سبيل الحق

الذهول في سكرة . يرتج عليكم حواري فتعمهون [١] . فكأن قلوبكم مألوسة [٢] فانتم لاتعقلون . ما انتم لي بثقة سجيس الليالي [٣] . وما انتم بركن يمال بكم . ولا زوافر عز [٤] يفتقر اليكم . ما انتم الا كابل ضل رعاتها . فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر . لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم [٥] . تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون [٦] . لاينام عنكم وانتم في غفلة ساهون . غلب والله المتخاذلون . وايم والله اني لاظن بكم ان لو حمس [٧] الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الرأس [٨] . والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق [٩] لحمه ويهشم عظمه و يفري [١٠] جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره [١١] أنت فكن ذاك ان شئت . فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك . ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام [١٢] . وتطيح [١٣] السواعد والاقدام . و يفعل الله بعد ذلك ما يشاء

ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق . فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم [١٤] وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا . واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام بعد التحكيم

الحمد لله وان أتي الدهر بالخطب الفادح [١٥] والحدث الجليل . واشهد ان لا اله الا الله

---

(١) الحوار بالفتح الكلام في المحاورة و يرتج بمعنى يغلق اي لاتهتدون لفهمه فتعمهون اي تتحيرون وترددون (٢) مخلوطة (٣) سجيس بفتح فكسر كلمة تقال بمعنى أبدا وسجيس اصله سجس الماء بمعني تغير وكدر وكان اصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها اي ما دام الليل ليلا (٤) الزافرة من البناء ركنه ومن الرجل عشيرته (٥) . من سعر النار من باب نفع اوقدها اي لبئس ما توقد به الحرب انتم (٦) امتعض غضب (٧) حمس كفرح اشتد واستحر بلغ في النفوس غاية حدته (٨) اي انفراجا لاالتئام بعده (٩) يا كل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم (١٠) فراه يفريه مزقه (١١) ما ضمت عليه الجوانح هو القلب وما يتبعه من الاوعية الدموية والجوانح الضلوع تحت الترائب والترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر او ما بين الثديين والترقوتين (١٢) بفتح الفا عظامها الرقيقة (١٣) تسقط (١٤) الفيء الخراج وما يحويه بيت المال (١٥) من فدحه الدين اي اثقله والحدث بالتحريك الحادث

وحده لا شريك له ليس معهُ آله غيره . وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله

اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة . وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة [1] أمري ونخلت [2] لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امرٌ [3] فابيتم عليّ اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة . حتى ارتاب الناصح بنصحه . وضنّ الزند بقدحه . فكنت واياكم كما قال اخو هوازن

امرتكم أمري بمنعرج [4] اللوى   فلم تستبينوا النصح الاضحى الغدِ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام في تخويف اهل النَّهْرَوان [5]

فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط [6] على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم . قد طوّحت بكم الدار [7] . واحتبلكم المقدار [8] وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم عليّ اباء المخالفين المنابذين . حتى صرفت رأيي الى هواكم . وانتم معاشرُ اخفّاء الهام [9] سفهاء الاحلام ولم آتِ لا أبا لكم بجرًا [10] ولا اردت بكم ضرًا

ومن كلام لهُ عليهِ السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالامر حين فشلوا . وتطلعت حين تقبعوا [11]

---

(١) حكومة الحكمين عمر و بن العاص وابي موسى الاشعري وسياتي على بيانها في محل آخر (٢) اي خلّصت (٣) هو مولى جذيمة المعروف بالابرش وكان حاذقًا وكان قد اشار على سيده جذيمة ان لا يأمن للزبّاء ملكة الجزيرة فخالفة وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقال قصير لا يطاع لقصير امر فذهبت مثلاً (٤) اسم محل

(٥) جماعة خرجوا عليهِ ونقضوا بيعته عندما رضي بالحكمين و بدأوا اصحابه بالقتال فلم يقاتلهم إلا بعد ما نصح لهم وحجهم باقوى الحجج

(٦) جمع هضم المطمئن من الارض والمراد منه المنخفضات والغائط الواسع من الارض المطمئنة (٧) اهلكتكم الدنيا (٨) اوقعكم في حبالته القدر الالهي

(٩) الروءس كناية عن قلة العقل (١٠) البجر بالضم الشر والامر العظيم والعجب (١١) التقبع الاختفاء واصلة من قبع الرجل ادخل راسه في قميصه

ونطقت حين تعتعوا (١) . ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتًا (٢) . واعلاهم فوتًا (٣) . فطرت بعنانها . واستبددت برهانها (٤) كالجبل لاتحركه القواصف . ولا تزيله العواصف . لم يكن لاحد فيَّ مهمز (٥) . ولا لقائل فيَّ مغمز . الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له . والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه . رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره . أتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله لأنا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري (٦) .

ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق . فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين . ودليلهم سمت الهدى . واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى . فما ينجو من الموت من خافه . ولا يعطي البقاء من أحبه

ومن خطبة له عليه السلام

منيت (٧) بمن لا يطيع اذا امرت . ولا يجيب اذا دعوت . لا ابالكم . ما تنتظرون بنصركم ربكم . اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم (٨) اقوم فيكم مستصرخًا .

---

(١) . التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر (٢) كناية عن ثبات الجاش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع (٣) الفوت السبق (٤) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يحكي بهذا حاله على عهد عثمان (٥) الهمز والغمز الوقيعة اي لم يكن فيَّ عيبٌ اعاب به (٦) هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد رسول الله يبين فيه انه مامور بالرفق في طلب حقه فاطاع الامر في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان فبايعهم امتثالاً لما امره النبي به من الرفق وايفاء بما اخذ عليه النبيّ من الميثاق في ذلك (٧) بليت (٨) حمشه كنصره جمعه وحمش القوم ساقهم بغضب او هو من احمشه بمعنى اغضبه اي تغضبكم على اعدائكم

وأناديكم متغوثاً [١] فلا تسمعون لي قولاً . ولا تطيعون لي امراً . حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة . فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام . دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة [٢] الجمل الاسر [٣] وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر [٤] . ثم خرج اليّ منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون . (اقول قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه يسمى الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

ومن كلام لهُ عليهِ السلام في الخوارج
لما سمع قولهم لاحكم الا لله قال عليهِ السلام

كلمة حق يراد بها الباطل . نعم انهُ لاحكم الا لله . ولكن هولاء يقولون لا إمرة الا لله وانهُ لابد [٥] للناس من امير برٍّ او فاجر يعمل في امرته المومن [٦] ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع بهِ الفيء ويقاتل بهِ العدو وتامن بهِ السبل . ويوخذ بهِ للضعيف من القوي حتى يستريح برٌّ ويستراح من فاجر (وفي رواية اخرى انهُ عليهِ السلام لما سمع تحكيمهم قال) حكمَ الله انتظر فيكم (وقال) اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي . واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركهُ منيتهُ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ان الوفاء توأم [٧] الصدق ولا اعلم جنة اوقى منهُ ولا يغدر من علم كيف المرجع . ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا [٨] ونسبهم اهل الجهل فيهِ الى حسن الحيلة . ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلّب [٩] وجه الحيلة ودونهُ مانع من امر

---

(١) قائلاً واغوثاه (٢) صوت يردده البعير في حنجرتهِ (٣) المصاب بداء السرر وهو مرض في الكِركِرة ينشا من الدبرة (٤) النضو المهزول من الابل والادبر المدبور اي المجروح (٥) احتجاج على بطلان قولهم لا امرة الا لله (٦) المراد منهُ صاحب الامرة البار والمراد من الكافر الفاجر كما تدل عليهِ الرواية الآتية في آخر العبارة (٧) التوأم ما يولد مع الآخر في دفعة واحدة من بطن واحد (٨) بالفتح عقلا (٩) بالضم فيهما البصير بتحويل الامور وتقليبها

الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين (١)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان . اتباع الهوى وطول الامل (٢) . فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق . واما طول الامل فينسي الآخرة . الا وان الدنيا قد ولت حذّاء (٣) فلم يبق منها الا صبابة (٤) كصبابة الاناء اصطبها صابها . الا وان الاخرة قد أقبلت . ولكل منهما بنون . فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامهِ يوم القيامة . وان اليوم عمل ولا حساب . وغدا حساب ولا عمل . (اقول الحَذّاء السريعة ومن الناس من يرويهِ جذاء

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد اشار عليهِ اصحابهُ بالاستعداد للحرب بعد ارسالهِ جرير
ابن عبد الله الى معاوية

ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاقٌ للشام وصرفٌ لاهلهِ عن خير إن ارادوه ولكن قد وقّتُّ لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً او عاصياً والراي عندي مع الاناة فأرودوا (٥) ولا اكره لكم الاعداد . ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينهُ . وقلبت ظهره و بطنه . فلم ارَ لي الا القتال او الكفر . انهُ قد كان على الناس والٍ (٦) أحدث أحداثاً واوجد للناس مقالاً فقالوا ثم نقموا فغيروا

(١) الحريجة التحرج اي التحرز من الآثام (٢) طول الامل هو استفساح الاجل والتسويف بالعمل طلباً للراحة العاجلة وتسلية للنفس بامكان التدارك في الاوقات المقبلة وهذا من اقبح الصفات اما قوة الامل في نجاح الاعمال الصالحة ثقة بالله و يقيناً بعونهِ فهي حياة كل فضيلة وسائقة لكل مجد والمحرومون منها أيسون من رحمة الله تحسبهم أحيا وهم اموات لا يشعرون (٣) الحذاء بالتشديد الماضية السريعة (٤) الصبابة بالضم البقية من الماء واللبن في الاناء (٥) تمهلوا الارواد المشي على مهل (٦) مبغض بريد بهِ الذي كان قبله

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع
سبي بني ناجية من عامل امير المومنين عليهِ السلام واعتقهُ
فلما طالبهُ بالمال خاس بهِ (١) وهرب الى الشام

قبح الله مصقلة فعلَ فعل السادات وفر فرار العبيد . فما انطق مادحه حتى اسكتهُ ولا صدق واصفه حتى بكّتهُ . ولو اقام لاخذنا ميسوره (٢) . وانتظرنا بماله وفوره (٣)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله غير مقنوط من رحمتهِ . ولا مخلوٍ من نعمتهِ . ولا مأيوس من مغفرتهِ . ولا مستنكف من عبادتهِ . الذي لا تبرح منهُ رحمة . ولا تفقد لهُ نعمة . والدنيا دارٌ مُنيَ (٤) لها الفناء ولاهلها منها الجلاء . وهي حلوة خضرة . وقد عجلت للطالب . والتبست بقلب الناظر . فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد . ولا تسألوا فيها فوق الكفاف . ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ (٥)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

عند عزمهِ على المسير الى الشام (٦)

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر (٧) وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال
اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلَف لا يكون مستصحبًا والمستصحب لا يكون مستخلفًا

---

(١) خاس خان (٢) ما تيسر لهُ (٣) زيادتهُ (٤) قدر

(٥) ما يتبلغ بهِ اي يقتات بهِ (٦) وذلك بعد حرب الجمل حيث اختلف عليهِ معاوية بن ابي سفيان ولم يدخل في بيعتهِ وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى اهل الشام واستنصرهم لرايهِ فعززوه على الخلاف وسار اليهِ امير المومنين والتقيا بصفين واقتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري

(٧) الوعثاء المشقة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في ذكر الكوفة

كأني بك يا كوفة تمدين مدّ الاديم العكاظيّ (١) تُعركين بالنوازل . وتركبين بالزلازل . واني لاعلم أنهُ ما اراد بك جبار سوءًا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام عند المسير الى الشام

الحمد لله كلما وَقب ليل وغسق (٢) . والحمد لله كلما لاح نجم وخفق (٣) والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافي الافضال

اما بعد فقد بعثت مقدمتي . وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يانيهم أمري . وقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم . (اقول يعني عليهِ السلام بالملطاط السمت الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطيء البحر واصله ما استوى من الارض . ويعني بالنطفة ماء الفرات . وهو من غريب العبارات واعجبها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله بَطَن (٤) خفيات الامور . ودلت عليهِ اعلام الظهور . وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يرَه تنكره . ولا قلب من اثبتهُ يبصره . سبق في العلو ولا شيءَ أعلى منهُ . وقرب في الدنو ولا شيءَ اقرب منهُ . فلا استعلاؤه باعده عن شيءٍ من خلقهِ . ولا قربهُ ساواهم في المكان بهِ . لم يطلع العقول على تحديد صفتهِ . ولم يحجبها عن واجب معرفتهِ . فهو الذي تشهد لهُ اعلام الوجود . على اقرار قلب ذي الجحود . تعالى الله عما يقول المشبهون بهِ والجاحدون لهُ علوًا كبيرًا

---

(١) نسبة الى عكاظ كغراب وهو سوق كانت تقيمهُ العرب في صحراء بين نخلة والطائف يجتمعون اليهِ من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا اي يتفاخروا كل بما لديهِ من فضيلة وادب وتستمر الى عشرين يومًا (٢) وقب دخل وغسق اشتدت ظلمته (٣) خفق النجم غاب (٤) علمها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

انما بدء وقوع الفتن اهواءٌ تتبع . واحكام تبتدع . يخالف فيها كتاب الله . و يتولى عليها رجال رجالاً (١) على غير دين الله . فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين (٢) ولو ان الحق خلص من الباطل انقطعت عنهُ السن المعاندين . ولكن يوخذ من هذا ضغث (٣) ومن هذا ضغث فيخرجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائهِ . و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

لما غلب اصحابُ معاوية اصحابه عليهِ السلام على شريعة (٤) الفرات بصفين ومنعوهم من الماء

قد استطعموكم القتال (٥) فأقرّوا على مذلة . وتاخير محلة . او روّوا السيوف من الدماء . ترووا من الماء . فالموت في حياتكم مقهورين . والحياة في موتكم قاهرين . الا وان معاوية قاد لمّة (٦) من الغواة وعمّس (٧) عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وان الدنيا قد تصرمت وآذنت بوداع وتنكر معروفها وادبرت حذّاء (٨) فهي تحفز (٩) بالفناء سكانها

---

(١) يستعين عليها رجال برجال (٢) الطالبين للحقيقة (٣) الضغث بالكسر قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس يريد انهُ ان اخذ الحق من وجه لم يعدم شبيهاً لهُ من الباطل يلتبس بهِ . وان نظر الى الباطل لاح كأن عليهِ صورة الحق فاشتبه بهِ فذلك ضغث الحق وهذا ضغث الباطل (٤) الشريعة مورد الشاربة من النهر (٥) طلبوا منكم ان تطعموهم القتال او جعلوا لكم القتال طعمة (٦) اللمة بضم اللام الاصحاب في السفر (٧) عمس الكتاب والخبر اخفاه (٨) مسرعة (٩) تدفع حفزه يحفزه دفعه من خلفهِ او هو بمعنى تطعنهم من حفزه بالرمح طعنهُ

وتغدر (١) بالموت جيرانها وقد امرّ منها ما كان حلوًا . وكدر منها ما كان صفوًا . فلم يبقَ منها سملة (٢) كسملة الاداوَاة . او جرعة كجرعة المقلة (٣) لو تمززها الصديان لم ينقع (٤) . فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال . ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد . فوالله لو حننتم حنين الوُلّه العِجال (٥) . ودعوتم بهديل الحمام (٦) . وجأرتم (٧) جوار متبتل الرهبان وخرجتم الي الله من الاموال والاولاد . التماس القربة اليهِ في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظها رسلهُ (٨) لكان قليلاً فيما ارجولكم من ثوابهِ واخاف عليكم من عقابهِ . والله لو انماثت قلوبكم انمياثًا (٩) وسالت عيونكم من رغبة اليهِ او رهبة منهُ دمًا . ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية (١٠) . ماجزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئًا من جهدكم أنعمهُ عليكم العظام (١١) وهداه اياكم للأيمان

في ذكر يوم النحر

ومن كمال الاضحية (١٢) استشراف اذنها . وسلامة عينها . فاذا سلمت الاذُن والعين سلمت الاضحية وتمت . ولو كانت عضباءَ القرن (١٣) تجر رجلها الى المنسك (١٤)

---

(١) من باب نصر وضرب اي تحيطهم بالموت (٢) السملة محركة بقية الماء في الحوض والاداوة المطهرة (اناء الماء الذي يتطهر بهِ) (٣) المقلة بالفتح حصاة يضعها المسافرون في اناء ثم يصبون الماء فيهِ ليغمرها فيتناول كل منهم مقدار ما غمرها لايزيد احدهم عن الآخر في نصيبهِ يفعلون ذلك اذا قل الماء وارادوا قسمته بالسوية (٤) التمزز الامتصاص والصديان العطشان وقوله لم ينقع اي لم يرو (٥) كل انثى فقدت ولدها فهي واله ووالهة والعجول من الابل التي فقدت ولدها (٦) صوته في بكائه لفقد إلفه (٧) تضرعتم والمتبتل المنقطع للعبادة (٨) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ اعمال العباد (٩) ذابت (١٠) مدة بقائها (١١) مفعول جزت (١٢) الاضحية الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الاضحى واستشراف الاذن تفقدها حتى لاتكون مجدوعة او مشقوقة (١٣) مكسورة القرن (١٤) اي عرجا والمنسك المذبح وفي صفات الاضحية وعيوبها المخلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فتداكّوا (١) عليّ تداكّ الابل الهيم يوم وردها (٢) قد ارسلها راعيها . وخلعت مثانيها (٣) حتى ظننت انهم قاتليّ او بعضهم قاتل بعض لديّ . وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره . فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء ني بهِ محمد صلى الله عليهِ وآلهِ فكانت معالجة القتال اهون عليّ من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد استبطأ اصحابهُ اذنه لهم في القتال بصفين

اما قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي ادخلت الى الموت او خرج الموت اليّ . واما قولكم شكًا في اهل الشام فوالله ما رفعت الحرب (٤) يومًا الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو (٥) الى ضوئي وذلك احب اليّ من ان اقتلها على ضلالها وأن كانت تبوء بآثامها (٦)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله واله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا . ما يزيدنا ذلك الا ايمانًا وتسليماً ومضيا على اللقم (٧) وصبرًا على مضض الالم . وجدًّا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان (٨) انفسهما . ايهما يسقي صاحبهُ كاس المنون . فمرةً لنا من عدونا ومرة لعدونا منا . فلما الله صدقنا انزل بعدونا الكبت (٩) وانزل علينا النصر

---

(١) تزاحموا (٢) الهيم العطاش والورد بالكسر ورود الماء للش... حبل من صوف او شعر يعقل بهِ البعير (٤) ما اخرتها ... ليلا فقصدها (٦) معطوف على ان اقتلها اي و... واحتمالها لاثم الغواية (٧) اللقم بالتحريك معظم الطريق ... اختلاس روح الآخر (٩) الذل والخذلان

حتى استقر الاسلام ملقيًا جرانه [١] ومتبوّءًا اوطانه. ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود . ولا اخضرّ للايمان عود . وايم الله لتحتلبنها دمًا [٢] . ولتتبعنُها ندمًا

ومن كلام لهُ عليهِ السلام لاصحابهِ

اما انهُ سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق [٣] البطن يأكل ما يجد ويطلب مالا يجد . فاقتلوه ولن تقتلوه . الا وانهُ سيامركم بسبي والبراءة مني . اما السب فسبوني فانهُ لي زكاة ولكم نجاة . واما البراءة فلا تتبرأوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كلم بهِ الخوارج

اصابكم حاصب [٤] ولا بقي منكم آبر . أَبعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله أَشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذًا وما انا من المهتدين . فأُوبوا شرمآب . وارجعوا على اثر الاعقاب . اما انكم ستلقون بعدي ذلًا شاملًا وسيفًا قاطعًا واثرةً [٥] يتخذها الظالمون فيكم سنة (قوله عليهِ السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالباء والراء من قولهم للذي يابر النخل اي يصلحهُ ويروى آثر وهو الذي ياثر الحديث اي يرويهِ ويحكيه وهو اصح الوجوه عندي كانهُ عليهِ السلام (قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب . والهالك ايضًا يقال لهُ آبز)

---

(١) جران البعير بالكسر مقدم عنقهُ من مذبحهِ الى منحره والقاءالجران كناية عن التمكن (٢) الاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن والضمير المنصوب يعود الى اعمالهم المفهومة من قولهِ ما اتيتم واحتلاب الدم تمثيل لاجترارهم على انفسهم سوء العاقبة من اعمالهم (٣) عظيم البطن كانهُ لعظمه مندلق من بدنه يكاد يبين عنهُ واصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة (٤) الحاصب ريح تحمل الحصباء والجملة دعاء عليهم بالهلاك (٥) اختصاص الظالم بفوائد الملك وحرمان الرعية حظها من الحق

(قال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له انهم قد عبروا جسر النهروان)

مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة [١] ولا يهلك منكم عشرة. (يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية وإن كان كثيرًا جمًا)

ولما قتل الخوارج فقيل له يا امير المومنين هلك القوم بأجمعهم (قال عليه السلام) كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصًا سلابين (وقال عليه السلام) لا تقتلوا الخوارج [٢] بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فأدركه (يعني معاوية واصحابه)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما خُوّف من الغيلة

وإن عليّ من الله جنة [٣] حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذٍ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم [٤]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الا وإن الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها [٥] ولا ينجى بشيء كان لها [٦] . ابتلي الناس فيها فتنةً فما اخذوه منها لها أخرجوا منهُ وحوسبوا عليهِ . وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليهِ واقاموا فيهِ . فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغًا [٧] حتى قلص وزائدًا حتى نقص

---

(١) انهُ ما نجي منهم الا تسعة تفرقوا في البلاد وما قتل من اصحاب امير المومنين الا ثمانية (٢) الذي يخرجون عن طاعة المتغلب على الأمرة بغير حق بعده كرم الله وجهه (٣) بالضم وقاية (٤) بالفتح الجرح

(٥) اي من اراد السلامة من محنتها فليهيء وسائل النجاة وهو فيها اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم (٦) كل عمل يقصد بهِ لذة دنيوية فانية فهو هلكة لا نجاة (٧) ممتدًا ساترًا للارض وقلص انقبض وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدرج اي ان غاية سبوغه الانقباض وغاية زيادته النقص

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

واتقوا الله عباد الله . و بادروا آجالكم بأعمالكم . وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جُدَّ بكم [1] . واستعدوا للموت فقد أظلكم . وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا . فان الله سبحانهُ لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى وما بين احدكم و بين الجنة او النار الا الموت أن ينزل بهِ . وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة . وان غائباً [2] يحدوه الجديدان الليل والنهار لحريٌّ بسرعة الاوبة . وان قادماً يقدم بالفوز والشقوة لمستحق لأفضل العدة . فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غداً . فاتقى عبدٌ ربهُ . نصح نفسهُ . قدم توبته وغلب شهوته فان اجلهُ مستور عنهُ . واملهُ خادع لهُ . والشيطان موكل بهِ . يزين لهُ المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوّفها حتى تهجم منيتهُ عليهِ أغفلَ ما يكون عنها . فيالها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليهِ حجة . وان تؤديه أيامه الى شقوة نسأل الله سبحانهُ ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة [3] ولا تقصر بهِ عن طاعة ربهِ غاية . ولا تحل بهِ بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي لم يسبق له حالٌ حالاً . فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً . و يكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً . كل مسمى بالوحدة غيره قليل [4] . وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف . وكل مالك غيره مملوك . وكل عالم غيره متعلم . وكل قادر غيره يقدر و يعجز . وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات و يصمهُ كبيرها و يذهب عنهُ ما بعد منها . وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام . وكل ظاهر غيره باطن . وكل باطن غيره غير ظاهر . لم يخلق ما خلقهُ لتشديد سلطان . ولا تخوف من عواقب زمان . ولا استعانة على ند مثاور [5] ولا شريك مكاثر . ولا ضد منافر .

(١) أسرع بكم (٢) يريد الموت والاوبة الرجوع بعد الغيبة (٣) تطغيه . البطر الطغيان (٤) وصف غير الله بالوحدة تقليل والكمال في عالمهِ ان يكون كثيراً الا الله فوصفهُ بالوحدة تقديس وتنزيه (٥) الند بالكسر النظير والمثاور المواثب

ولكن خلائق مربوبون . وعباد داخرون [1] . لم يحلل في الاشيا فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن [2] لم يؤده [3] خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ [4] ولا وقف به عجز عما خلق . ولا ولجت [5] عليه شبهة فيما قضى وقدر . بل قضاء متقن وعلم محكم . وأمر مبرم [6] المأمول مع النقم . المرجو مع النعم

ومن كلام له عليه السلام
كان يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية [7] وتجلببوا السكينة . وعضوا على النواجذ فانه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة [8] وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها [9] والحظوا الخزر [10] واطعنوا الشزر [11] ونافحوا [12] بالظبا . وصلوا السيوف بالخطا [13] . واعلموا انكم بعين الله [14] ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فعاودوا الكر واستحيوا من الفر . فانه عار في الاعقاب . ونار يوم الحساب . وطيبوا عن انفسكم نفسًا . وامشوا الى الموت مشيًا سجحًا [15] وعليكم بهذا السواد الاعظم . والرواق المطنب [16] .

---

(١) اذلاء من دخر ذل وصغر (٢) منفصل (٣) يثقله آده الامر أثقله (٤) خلق (٥) دخلت (٦) محتوم واصله من أبرم الحبل جعله طاقين ثم فتله وبهذا احكمه (٧) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق ولكون الخشية غاشية قلبية عبر في جانبها بالاستشعار وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لانها عارضة بدنية كما لا يخفى
(٨) اللامة الدرع واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد (٩) مخافة ان تستعصي عن الخروج عند السل (١٠) الخزر محركة النظر كانه في احد الشقين
(١١) الشزر بالفتح الطعن في الجوانب يمينًا وشمالاً (١٢) كافحوا وضاربوا والظبى بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده (١٣) من الوصل اي اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا اعدائكم جمع خطوة (١٤) ملحوظون بها (١٥) السجح بضمتين السهل
(١٦) الرواق ككتاب وغراب الفسطاط والمطنب المشدود بالاطناب جمع طنب بضمتين حبل يشد به سرادق البيت

فاضربوا ثبجه[١] فان الشيطان كامنٌ في كسره[٢] . قد قدّم للوثبة يداً واخّر للنكوص رجلاً . فصمداً صمداً [٣] . حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الأعلون والله معكم ولن يَتِرَكم اعمالكم [٤]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المومنين عليهِ السلام انباء السقيفة[٥] بعد وفاة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ قال عليهِ السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليهِ السلام

فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم (قالوا وما في هذا من الحجة عليهم) فقال عليهِ السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم (ثم قال عليهِ السلام) . فماذا قالت قريش (قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليهِ وسلم) . فقال عليهِ السلام . احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليهِ وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبَة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة [٦] ولا انهزهم الفرصة . بلا ذم لمحمد بن ابي بكر . فلقد كان اليّ حبيباً وكان لي ربيباً [٧]

---

(١) الثبج بالتحريك الوسط (٢) بالكسر شقه الاسفل كناية عن الجوانب التي يفر اليها المنهزمون (٣) الصمد القصد (٤) لن ينقصكم شيئاً منها

(٥) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي لاختيار خليفة له

(٦) العرصة كل بقعة واسعة بين الدور والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة

(٧) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر ابن ابي طالب فلما قتل تزوجها ابو بكر فولدت منهُ محمداً ثم تزوجها عليٌّ بعده وتربى محمد في حجره

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كم أداريكم كما تُدارى البكار العمدة [١] والثياب المتداعية [٢] كلما حيصت [٣] من جانب تهتكت من آخر أكلما أطل عليكم منسر [٤] من مناسر اهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر [٥] انجحار الضبَّة في جحرها والضبع في وجارها [٦] . الذليل والله من نصرتموه . ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل [٧] وإنكم والله لكثير في الباحات [٨] قليل تحت الرايات . واني لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم [٩] ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي . أضرع الله خدودكم [١٠] . واتعس جدودكم [١١] . لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل . ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

وقال عليهِ السلام في سحرة [١٢] اليوم الذي ضرب فيهِ

ملكتني عيني [١٣] وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فقلت يا رسول الله ماذا لقيتُ من أمتك من الأوَدِ واللَّدَد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً لهم مني (يعنى بالأود الاعوجاج و باللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
في ذم العراق

اما بعد يا أهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت [١٤]

---

(١) البكار ككتاب جمع بكر الفتيُّ من الابل والعمدة بفتح فكسر التي انفضخ داخل سنامها من الركوب (٢) الخلقة المتخرقة ومداراتها استعمالها بالرفق التام (٣) خيطت وتهتكت تخرقت (٤) المنسر كمجلس القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير (٥) دخل الجحر (٦) الوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها (٧) الافوق ما كسر فوقهُ اي موضع الوتر منهُ والناصل العاري من النصل (٨) الباحات الساحات (٩) بالتحريك اعوجاجكم (١٠) أذل الله وجوهكم (١١) وحط من حظوظكم والتعس الانحطاط والهلاك والعثار (١٢) السحرة بالضم السحر الاعلى من آخر الليل (١٣) غلبني النوم (١٤) القت ولدها ميتاً

ومات قيّمها [١] وطال تأيمها وورثها أبعدها . اما والله ما اتيتكم اختياراً ولكن جئت اليكم سوقًا . ولقد بلغني انكم تقولون عليٌّ يكذب . قاتلكم الله فعلى من الكذب . أعلى الله فانا اول من آمن به . ام على نبيه فانا اول من صدقه . كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها [٢] ولم تكونوا من اهلها . ويل أمه كيلاً بغير ثمن [٣] لو كان له وعاء ولتعلمنّ نبأه بعد حين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليهِ وآلهِ

اللهم داحيَ المدحوّات [٤] وداعم المسموكات [٥] وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها . اجعل شرائف [٦] صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق . والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق . والدافع جيشات [٧] الاباطيل . والدامغ [٨] صولات الاضاليل . كما حمّل [٩] فاضطلع [١٠] قائمًا بأمرك مستوفزاً [١١] في مرضاتك . غير ناكل عن قدم [١٢] . ولا واهٍ [١٣] في عزم . واعيًا لوحيك . حافظًا على عهدك . ماضيًا على نفاذ أمرك حتى اورى قبس القابس [١٤] واضاء الطريق للخابط [١٥] وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن . واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون . وخازن علمك المخزون . وشهيدك يوم الدين

---

(١) زوجها (٢) ضرب من الكلام انتم غائبون عنهُ فانكم في جهل بموضوعهِ فلا تفهمونهُ (٣) كيلاً مصدر لفعل محذوف أي اكيل لكم الحكمة والعلم كيلاً بلا ثمن لو أجد وعاء اكيل فيهِ اي لو اجد نفوسًا قابلة وعقولاً عاقلة (٤) باسط المبسوطات

(٥) دعمه بدعمه كمنعه اقامه والمسموكات المرفوعات وهي السموات قال صاحب القاموس المسموكات لحن وقيل لغة والصحيح المعروف مُسمكات ولعل هذا في اطلاق اللفظ اسما للسموات أما لو أطلق صفة كما هو في كلام امير المومنين فهو صحيح فصيح بل لا يصح غيره فالفعل سمك لا أسمك (٦) جمع شريفة (٧) جمع جيشة المرة من جاش البحر اذا غلا وهاج (٨) من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة دماغه والمراد مهلكها والصولات جمع صولة (٩) متعلق بالاوصاف قبله (١٠) قوي واقتدر (١١) مسارعًا

(١٢) غير ناكص عن قدم بضمتين المشي الى الحرب (١٣) ضعيف

(١٤) اوقد مصباح المستصبح (١٥) الضارب في الطرق على غير هدى

وبعيثك (١) بالحق ورسولك الى الخلق . اللهمّ افسح لهُ مفسحاً في ظلك . واجزه مضاعفات الخير من فضلك . اللهم أعلِ على بناء البانين بناءه . وأكرم لديك منزلته . وأتمم لهُ نوره واجزه من ابتعاثك لهُ مقبول الشهادة (٢) ومرضيّ المقالة . ذا منطق عدل . وخطة (٣) فصل . اللهم اجمع بيننا وبينه في بَرْد العيش وقرار النعمة ومنى (٤) الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة . وتحف الكرامة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لمروان ابن الحكم بالبصرة

(قالوا أخذ مروان ابن الحكم اسيرًا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المومنين عليهِ السلام فكلماه فيهِ فخلى سبيله فقالا لهُ يبايعك يا امير المومنين فقال عليهِ السلام)

أوَلم يبايعني بعد قتل عثمان لاحاجة لي في بيعته انها كَفّ يهودية (٥) . لو بايعني بكفهِ لغدر بسَبّته (٦) اما ان لهُ إمرة كلعقة الكلب أنفه (٧) . وهو ابو الاكبش (٨) الاربعة وستلقى الامة منهُ ومن ولده يومًا أحمر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري ووالله لأسلمن ما سلمت امور المسلمين

---

(١) مبعوثك (٢) هو وما بعده حال من الضمير في لهُ (٣) الخطة بالضم الامر (٤) جمع منية بالضم ما تتمناه الانسان لنفسهِ والشهوات ما يشتهيه يدعو بان يتفق مع النبي في جميع رغباتهِ وميله وان ينال ما اعطاه الله من السعادة (٥) غادرة ماكرة (٦) السبة بالفتح الاست وهو ما يحرص الانسان على اخفائهِ وكنى بهِ عن الغدر الخفي واختاره لتحقير الغادر (٧) تصوير لقصر مدتها وكانت تسعة اشهر (٨) جمع كبش وهو من القوم رئيسهم وفسروا الاكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا ولم يتول الخلافة اربعة اخوة سوى هولاء

ولم يكن فيها جور الاعليّ خاصة التماسًا لأجر ذلك وفضلهِ وزهدًا[1] فيما تنافستموه من زخرفهِ وزبرجه[1]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما بلغهُ اتهام بني امية لهُ بالمشاركة في دم عثمان

أَولم ينه أمية علمها بي عن قرفي[2] او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي . ولما وعظهم الله بهِ ابلغ من لساني[3] . انا حجيج المارقين[4] . وخصيم المرتابين . وعلى كتاب الله تعرض الامثال[5] وبما في الصدور تجازى العباد

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

رحم الله امرءًا سمع حكمًا فوعى . ودعي الى رشاد فدنى . واخذ بحجزة هاد فنجا[6] . راقب ربهُ وخاف ذنبه . قدم خالصًا . وعمل صالحًا . اكتسب مذخورًا . واجتنب محذورًا ورمى غرضًا . واحرز عوضًا . كابر هواه . وكذب مناه . جعل الصبر مطية نجاته . والتقوى عدة وفاته . ركب الطريقة الغراء . ولزم المحجة البيضاء . اغتنم المهل . و بادر الاجل . وتزود من العمل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليهِ وآلهِ تفويقًا . لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة (ويروى التراب الوذمه . وهو على القلب . قولهِ عليهِ السلام ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة . وهو الحلبة الواحدة من لبنها . والوِذام جمع وذمة وهي الحزة[7] من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض)

---

(١) الزبرج بالكسر الزينة (٢) قرفه قرفًا بالفتح اتهمه وعابه والمجرور متعلق بينه وفاعل ينه علمها وامية مفعول (٣) اللام هي التي للتاكيد وما موصول مبتدا وابلغ خبره (٤) غالبهم بالحجة (٥) متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفهُ فهو الباطل الممنوع (٦) الحجزة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة والمراد الاقتدا والتمسك (٧) الحزة بالضم القطعة وفسر صاحب القاموس الوذمة بمجموع المعي والكرش

ومن كلمات كان يدعو بها

اللهم اغفر لي ما انت اعلم بهِ مني . فان عدت فعد لي بالمغفرة . اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي [١] ولم تجد له وفاء عندي . اللهم اغفر لي ما تقربت بهِ اليك ثم خالفهُ قلبي [٢] . اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ . وسقطات الالفاظ . وشهوات الجنان . وهفوات اللسان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لبعض اصحابهِ لما عزم على المسير الى الخوارج فقال لهُ يا امير المومنين ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليهِ السلام .

أ تزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنهُ السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق بهِ الضر . فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه . وتبتغي في قولك للعامل بأمرك ان يوليك الحمد دون ربهِ لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر (ثم اقبل عليهِ السلام على الناس فقال)

ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدي بهِ في بر او بحر [٣] فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن [٤] والكاهن كالساحر . والساحر كالكافر . والكافر في النار . سيروا على اسم الله

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعد حرب الجمل في ذم النساء

معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان [٥] نواقص الحظوظ نواقص العقول . فأما

---

(١) وأي كوعى وعد وضمن (٢) قصدت بهِ القربى ثم اخطات (٣) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها (٤) الكاهن من يدعى كشف الغيب وكلام امير المومنين حجة حاسمة لخيالات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للاصول الشرعية والعقلية

(٥) خلق الله النساء لتدبير امر المنزل وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها ازواجهن

نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن . واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين كشهادة الرجل الواحد . واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال . فاتقوا شرار النساء . وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس الزهادة قصر الامل . والشكر عند النعم . والورع عند المحارم . فان عزَب ذلك عنكم (١) فلا يغلب الحرام صبركم . ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله (٢) اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في صفة الدنيا

ما أصف من دارٍ اوّلها عناء وآخرها فناء . في حلالها حساب . وفي حرامها عقاب . من استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن . ومن ساعاها فاتتهُ (٣) ومن قعد عنها واتتهُ .

فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليهِ في هذا وجاء الشرع مطابقًا للفطرة فكنَّ في احكامهِ غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا الميراث (١) بعد عنكم وفاتكم والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل اي فان عسر عليكم ان تقصروا آمالكم وتكونوا من الزهادة على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام صبركم الخ

(٢) أعذر بمعنى أنصف واصلهُ مما همزتهُ للسلب فأعذرت فلانًا سلبت عذره اي ما جعلت لهُ عذرًا يبديهِ لو خالف ما نصحتهُ بهِ ويقال اعذرت الى فلان اي اقمت لنفسي عنده عذرًا واضحًا فيما أنزلهُ بهِ من العقوبة حيث حذرتهُ ونصحتهُ ويصح ان تكون العبارة في الكتاب على هذا المعنى ايضًا بل هو الاقرب من لفظ اليكم ويكون الكلام على المجاز وتنزيل قيام الحجة لهُ منزلة قيام العذر لنا (٣) من جرى معها في مطالبها والقصد اهتم بها وجد في طلبها وقوله فاتتهُ اي سبقتهُ فانهُ كلما نال شيئًا فتحت لهُ ابواب من الآمال فيها فلا يكاد يقضي مطلوبًا واحدًا حتى يهتف بهِ الف مطلوب . وقوله ومن قعد عنها واتتهُ

ومن أبصر بها بصرتهُ [1] . ومن ابصر اليها اعمتهُ . (اقول واذا تامل المتامل قولهُ عليهِ السلام من ابصر بها بصرتهُ وجد تحتهُ من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا قرن اليهِ قولهُ . ومن ابصر اليها اعمتهُ . فانهُ يجد الفرق بين أ بصر بها وأ بصر اليها واضحًا نيرًا وعجيبًا باهرًا)

ومن خطبة لهُ عجيبة

الحمد لله الذي علا بحولهِ [2] . ودنا بطولهِ [3] . مانح كل غنيمة وفضل . وكاشف كل عظيمة وأَزْل [4] . احمده على عواطف كرمه . وسوابغ نعمه . وأُومن بهِ أولاً باديا . واستهديهِ قريبًا هاديًا . واستعينهُ قادرًا قاهرًا . واتوكل عليهِ كافيًا ناصرًا . واشهد ان محمدًا صلى الله عليهِ وآلهِ عبده ورسولهُ . ارسلهُ لانفاذ امره وإِنهاء عذره . وتقديم نذره [5] اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الامثال . ووقت لكم الآجال . والبسكم الرياش [6] وارفغ لكم المعاش . واحاطكم بالاحصاء . وارصد لكم الجزاء . وآثركم بالنعم السوابغ . والرّفد الروافغ [7] . وانذركم بالحجج البوالغ . واحصاكم عددًا . ووظف [8] لكم مددًا . في قرار خبرة [9] ودار عبرة . انتم مختبرون فيها . ومحاسبون عليها .

يريد بهِ ان من قوّم اللذائذ الفانية بقيمتها الحقيقية وعلم ان الوصول اليها انما يكون بالعناء وفواتها يعقب الحسرة عليها والتمتع بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقتهُ هذه الحياة وأراحتهُ فانهُ لا يأسف على فائت منها ولا يبطر لحاضر ولا يعاني ألم الانتظار لمقبل

(١) ابصر بها اي جعلها مرآة عبرة تجلو لقلبهِ آثار الجد في عظائم الاعمال وتمثل لهُ هياكل المجد الباقية مما رفعتهُ ايدي الكاملين وتكشف لهُ عواقب اهل الجهالة من المترفين فقد صارت الدنيا لهُ بصرًا وحوادثها عبرًا واما من ابصر اليها واشتغل بها فانهُ يعمى عن كل خير فيها ويلهو عن الباقيات بالزائلات وبئس ما اختار لنفسهِ

(٢) قوته . (٣) قرب بطولهِ بالفتح اي عطائهِ واحسانهِ (٤) الازل بالفتح الضيق والشدة (٥) جمع نذير اي الاخبار الالهية المنذرة بالعقاب على سوء الاعمال او هو مفرد بمعنى الانذار (٦) الريش والرياش ما ظهر من اللباس وارفغ اوسع (٧) العطايا الواسعة (٨) عيّن (٩) الدنيا فانها مقر الاختبار وتبين الخبيث من الطيب

فان الدنيا رَنق[١] مشربها . رَدِغ[٢] مشرعها . يونق منظرها[٣] . ويوبق[٤] مخبرها غرور حائل[٥] . وظل زائل . وسناد مائل[٦] . حتى اذا أنس نافرها واطمأن ناكرها[٧] قمصت[٨] بأرجلها . وقنصت بأحبلها[٩] . واقصدت بأسهمها[١٠] . وأعلقت المرء اوهاقَ المنية[١١] قائدة لهُ الى ضنك المضجع[١٢] . ووحشة المرجع . ومعاينة المحل[١٣] وثواب العمل . وكذلك الخلف يعقب السلف . لاتقلع المنية اختراماً[١٤] . ولا يرعوي الباقون اجتراماً[١٥] . يحتذون مثالاً[١٦] ويمضون أرسالاً[١٧] الى غاية الانتهاء . وصيور[١٨] الفناء . حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور . وأزف النشور[١٩] . اخرجهم من ضرائح[٢٠] القبور . وأوكار[٢١] الطيور . واوجرة السباع[٢٢] ومطارح المهالك سراعاً الى امره . مهطعين[٢٣] الى معاده . رعيلا[٢٤] صموتا قياما صفوفاً ينفذهم البصر[٢٥]

---

(١) كفرح كدر (٢) كثير الطين والوحل والمشرع مورد الشاربة للشرب (٣) يعجب (٤) يهلك (٥) حائل اسم فاعل من حال اذا تحول وانتقل (٦) السنادُ بالكسر ما يستند اليهِ (٧) من نكِر الشيء كعلمه أي جهله (٨) ضربت (٩) اصطادت بحبالها (١٠) قتلت بها (١١) علقت بهِ وربطت بعنقهِ اوهاق المنية اي حبال الموت (١٢) ضيق المرقد والمراد القبر (١٣) مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم (١٤) لاتكف المنية عن اخترامها اي استئصالها للاحياء (١٥) لايرجعون عن اجترام السيئات

(١٦) يشاكلون باعمالهم صور اعمال من سبقهم ويقتدون بهم

(١٧) جمع رسل بالتحريك القطيع من الابل والغنم (١٨) كتنور مصير

(١٩) قرب البعث (٢٠) جمع ضريح الشق وسط القبر واصله من ضرحه دفعهُ وابعده فان المقبور مدفوع منبوذ وهو ابعد الاشياء عن الاحياء

(٢١) جمع وكر مسكن الطير (٢٢) جمع وجار ككتاب الجحر والذين يبعثون من الاوكار والاوجرة هم الذين افترستهم الطيور الصائدة والسباع الكاسرة

(٢٣) مسرعين (٢٤) شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل اي الجملة القليلة منها لان الاسراع لايدع احداً منهم ينفرد عن الآخر فان الانفراد من الابطاء ولا يدعهم يجتمعون جمّاً فان التضام والالتفاف انما يكون من الاطمئنان

(٢٥) يجاوزهم اي يأتي عليهم ويحيط بهم اي لايعزب واحد منهم عن بصر الله

ويسمعهم الداعي . عليهم لبوس [١] الاستكانة . وضرع الاستسلام والذلة [٢] . قد ضلت الحيل . وانقطع الأمل . وهوت الافئدة كاظمة [٣] . وخشعت الاصوات مهينمة [٤] والجم العرَق . وعظم الشفق [٥] وأرعدت الاسماع لزَبْرة الداعي [٦] الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء [٧] . ونكال العقاب ونوال الثواب . عباد مخلوقون اقتدارًا . ومربوبون اقتسارا [٨] ومقبوضون احتضارًا . ومضمنون اجداثًا [٩] وكائنون رفاتًا [١٠] ومبعوثون أفرادًا [١١] ومدينون جزاء [١٢] . ومميزون حسابًا قد أُمهلوا في طلب المخرج [١٣] وهدوا سبيل المنهج . وعمروا مهل المستعتب [١٤] وكشفت عنهم سدف الريب [١٥] . وخلوا لمضمار الجياد [١٦] . ورويّة [١٧] الارتياد . وأناة المقتبس المرتاد [١٨] . في مدة الاجل . ومضطرب المهل . فيالها امثالا

---

(١) بالفتح لباس الخضوع (٢) الضرع بالتحريك الوهن والضعف هذا لو جعلنا عليهم متعلقًا بمحذوف خبر عن لبوس وضرع فان جعلناه متعلقًا بالداعي بمعنى المنادي والصائح عليهم . جعلنا لبوس جملة مبتداة ويكون لبوس جمع لابس وضرع محركة اسم جمع للضريع بمعنى الذليل (٣) خلت من المسرة والامل من النجاة كاظمة اي كاتمة لما يزعجها من الفزع (٤) متخافتة والهينمة الكلام الخفي
(٥) محركة الخوف (٦) صيحة واصلها واحدة الزّبر اي الكلام الشديد
(٧) مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر (٨) من القسر اي القهر ومربوبون اي مستعبدون لله (٩) الاجداث القبور (١٠) الرفات الحطام اي الهشيم المطحون (١١) كل يسال عن نفسهِ منفردًا (١٢) عليهم فرائض لازمة لذمتهم حتى يودونها فان لم يفعلوا كان جزاؤهم العذاب الاليم (١٣) المخلص
(١٤) أُوتوا من العمر مهلة من ينال العتبى اي الرضا لو احسن العمل . استعتبهُ انالهُ العتبى فهو المستعتب والمفعول مستعتب (١٥) جمع سدفة بالفتح الظلمة
(١٦) تركوا في مجال يتسابقون فيهِ الى الخيرات والجياد من الخيل كرامها
(١٧) الروية إعمال الفكر في الامر لياتي على اسلم وجوهه والارتياد طلب ما يراد (١٨) الاناة الحلم والقصد بها هنا التوءدة والمقتبس المرتاد اي الذي اخذ بيده مصباحًا ليرتاد على ضوئهِ شيئًا غاب عنهُ ومثل هذا يتأنى في حركتهِ خوف ان يطفا مصباحه وخشية ان يفوتهُ في بعض خطواتهِ ما يفتش عليهِ لو اسرع

صائبة . ومواعظ شافية . لو صادفت قلوبًا زاكية . وإسماعًا واعية . وإرآء عازمة . وألبابا حازمة . فاتقوا تقية من سمع فخشع . واقترف فاعترف . ووجل فعمل . وحاذر فبادر . وأيقن فاحسن . وعبر فاعتبر [١] . وحذر فازدجر . وأجاب فاناب [٢] . ورجع فتاب . واقتدى فاحتذى [٣] . وأري فرأى . فاسرع طالبًا . ونجا هاربًا . فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة . وعمر معادا . واستظهر زادا [٤] . ليوم رحيلهِ . ووجه سبيله [٥] . وحال حاجته . وموطن فاقته . وقدم أمامه لدار مقامهِ . فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم لهُ [٦] . واحذروا منهُ كنه ما حذَّركم من نفسهِ [٧] . واستحقوا منهُ ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده [٨] والحذر من هول معاده [٩] (منها)

جعل لكم اسماعًا لتعي ما عناها [١٠] وابصارا لتجلو عن عشاها [١١] وأشلاء جامعة لاعضائها . ملائمة لأحنائها [١٢] . في تركيب صورها . ومدد عمرها . بابدان قائمة بأرفاقها [١٣] وقلوب رائدة [١٤] لارزاقها . في مجللات نعمه [١٥][١٦]

---

(١) قدمت لهُ العبر ليعتبر بها (٢) اجاب داعي الله فاناب اليه اي رجع
(٣) شاكل بين عملهِ وعمل مقتداه اي احسن القدوة (٤) اقتناها
(٥) حمل زادا على ظهر راحلتهِ الى الآخرة (٦) وجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لاجلهِ (٧) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو ظرف متعلق بحال من ضمير اتقوا اي متوجهين جهة ما خلقكم لاجلهِ من العمل النافع لكم الباقي اثره لاخلافكم (٨) البحث عن حقيقة ذاتهِ فان الوصول الى كنه ذاتهِ محال
(٩) تنجز الوعد طلب وفائهِ وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل لهُ وبهذا التنجز العملي يستحق ما اعد الله للصالحين (١٠) أهمها (١١) من جلا عن المكان فارقه اي لتخلص من عماها اي لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضًا عن ضار (١٢) جمع شلو الجسد او العضو وعلى الثاني يكون المعنى ان كل عضو فيهِ اعضا باطنة او صغيرة (١٣) جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملائمة الاعضاء لها تناسبها معها (١٤) جمع رفق بالكسر المنفعة اوما يستعان بهِ عليها (١٥) طالبة (١٦) على صيغة اسم الفاعل من جللهُ بمعنى غطاه اي غامرات نعمه

وموجبات منته (١) وحواجز عافية (٢) . وقدر لكم اعمارًا سترها عنكم . وخلف لكم عبرًا من آثار الماضين قبلكم . من مستمتع خلاقهم . (٣) ومستفسح خناقهم . أرهقتهم المنايا دون الآمال (٤) . وشذَّ بهم عنها تخرّم الآجال (٥) . لم يمهدوا في سلامة الابدان (٦) . ولم يعتبروا في أنف الاوان (٧) . فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب (٨) الاحواني الهرَم (٩) . واهل غضارة الصحة (١٠) الآ نوازل السقم . واهل مدة البقاء الآ آونه الفناء . مع قرب الزيال (١١) وازوف الانتقال (١٢) وعلز القلق (١٣) . وألم المضض (١٤) وغصص الجرَض (١٥) وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة (١٦) والاقرباء . والاعزة والقرناء (١٧) . فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب (١٨) وقد غودر (١٩) في محلة الاموات رهينًا وفي ضيق المضجع وحيدًا قد هتكت الهوام جلدته (٢٠) . وأبلت النواهك جدّته (٢١) وعفت العواصف آثاره (٢٢) ومحا الحدثان معالمهُ (٢٣) وصارت الاجساد شجبة (٢٤)

---

(١) الموجبة على صيغة اسم الفاعل الكبيرة من الحسنات والمراد ههنا عظائم المنن اي الاحسانات وسميت موجبة لانها توجب الشكر (٢) انما كانت العافية حاجزًا لانها وقاية من الآلام (٣) المستمتع بهِ من خلاقهم بالفتح اي نصيبهم

(٤) اعجلتهم واخذتهم قبل بلوغ ما كانوا يظنون من الامل (٥) قطعهم عن آمالهم تقطع آجالهم (٦) لم يصلحوا (٧) أنف الاوان اول الزمان

(٨) البضاضة طراوة الجسد في رقة الجلد وامتلائهِ (٩) جمع حانية ما يحني الظهر من علل الهرم وامراضهِ (١٠) نعمتها (١١) المفارقة (١٢) دُنوّه

(١٣) العلز بالتحريك خفة واضطراب يصيب المريض والمحتضر والاسير

(١٤) وجع المصيبة (١٥) بالتحريك ابتلاع الريق بالجهد على الهمّ

(١٦) الاعوان والخدم (١٧) الاعزة جمع عزيز حبيب الانسان ومخلصهُ والقرباء جمع قرين (١٨) جمع ناحبة اي باكية (١٩) ترك

(٢٠) هتكت اي مزقت والهوام جمع هامة اي دابة وصار معروفًا في الدواب الصغيرة كالديدان ونحوها من خشاش الارض (٢١) افنت وازالت النواهك اي المضنيات نهكهُ اذا أضناه ونهك الطعام بالغ في أكلهِ (٢٢) محتها (٢٣) الحدثان بكسر الحاء نوب الدهر (٢٤) هالكة

بعد بضنها [١] والعظام نخرة بعد قوتها [٢] والارواح مرتهنة بثقل اعبائها [٣] موقنة بغيب انبائها [٤] لاتستزاد من صالح عملها [٥] ولا تستعتب من سيئ زللها [٦] اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء . تحتذون أمثلتهم . وتركبون قدتهم [٧] وتطأون جادتهم . فالقلوب قاسية عن حظها . لاهية عن رشدها . سالكة في غير مضمارها . كأن المعني سواها [٨] وكأن الرشد في احراز دنياها . واعلموا ان مجازكم على الصراط [٩] ومزالق دحضه . واهاويل زلله [١٠] وتارات اهواله [١١] فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبهُ . وانصب الخوف بدنهُ [١٢] واسهر التهجد غرار نومه [١٣] واظمأ الرجاء هواجر يومه [١٤] وظلف الزهد شهواته [١٥] وارجف الذكر بلسانهِ [١٦] وقدم الخوف لأبانهِ [١٧] وتنكب المخالج عن وضح السبيل [١٨] وسلك أقصد المسالك الى النهج المطلوب [١٩] ولم تفتلهُ فاتلات الغرور [٢٠]

---

(١) البضة هنا الوحدة من البض وهو مصدر بض الماء اذا ترشح قليلاً قليلاً اي بعد امتلائها حتي كأن الماء يترشح منها (٢) نخرة بالية (٣) جمع عب اي حمل (٤) منكشفًا لها ما كان غائبًا عنها من اخبارها وما اعد لها في الآخرة (٥) لا يطلب منها زيادة العمل فانهُ لاعمل بعد الموت

(٦) مبني للفاعل لايمكنها ان تطلب الرضآء والاقالة من خطئها السيء

(٧) بكسر فتشديد طريقتهم (٨) المقصود بالتكاليف الشرعية والموجه اليهِ التحذير والتبشير غيرها (٩) انكم تجوزون على الصراط مع ما فيهِ من مزالق الدحض والدحض هو انفلات الرجل بغتة فيسقط المارّ (١٠) هو انزلاق القدم (١١) التارات النوب والدفعات (١٢) اتعبه (١٣) الغرار بالكسر القليل من النوم وغيره واسهره التهجد اي ازال قيام الليل نومه القليل فاذهبهُ بالمرة (١٤) اي اظماء نفسه في هاجرة اليوم والمعنى صام رجآء الثواب

(١٥) ظلف منع (١٦) ارجف بهِ اي حركهُ (١٧) ابان الشيئ بكسر فتشديد وقتهُ الذي يلزم ظهوره فيهِ (١٨) تنكب الشيئ مال عنهُ والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحهِ والوضح محركة الجادة وعن وضح متعلق بالمخالج اي تنكب المائلات عن الجادة (٢٠) اقصد اي اقوم (٢١) فتلهُ لواه

ولم تعم عليه مشتبهات الامور [١] ظافراً بفرحة البشرى وراحة النعمى [٢] في أنعم نومه وآمن يومه . قد عبر معبر العاجلة حميداً [٣] وقدم زاد الآجلة سعيداً وبادر من وجل وأكمش في مهل [٤] ورغب في طلب . وذهب عن هرب . وراقب في يومه غده . ونظر قدماً امامه [٥] فكفى بالجنة ثواباً ونوالاً . وكفى بالنار عقاباً ووبالاً . وكفى بالله منتقما ونصيرا . وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً [٦] اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر . واحتج بما نهج . وحذركم عدواً [٧] نفذ في الصدور خفيا . ونفث في الآذان نجيا [٨] فأضل وأردى [٩] ووعد فمنّى [١٠] وزين سيآت الجرائم وهون موبقات العظائم . حتى اذا استدرج قرينته [١١] واستغلق رهينته [١٢] انكر ما زين [١٣] واستعظم ما هون . وحذر ما أمن . (ومنها في صفة خلق الانسان)

أم هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام [١٤] وشغف الاستار [١٥] نطفة دهاقا [١٦] وعلقة محاقا [١٧] وجنينا وراضعا [١٨] ووليدا ويافعا [١٩] ثم منحه قلباً حافظاً . ولساناً لافظاً . ليفهم معتبراً . ويقصر مزدجراً [٢٠] حتى اذا قام اعتداله . واستوى مثاله [٢١] نفر مستكبراً وخبط سادراً [٢٢]

---

(١) نعم تخفف (٢) بالضم سعة العيش ونعيمه (٣) العاجلة الدنيا وسميت معبراً لانها طريق يعبر منها الى الآخرة وهي الآجلة (٤) جد السير في مهلة الحياة

(٥) القدم السابق اي نظر الى ما يتقدم امامه من الاعمال (٦) مقنعاً

(٧) هو الشيطان (٨) يحدث بالنجوى اي السر بحيث لا يسمع

(٩) اهلك (١٠) صور الاماني كذبا (١١) القرينة النفس التي يقارنها بالوسوسة واستدرجها انزلها من درجة الرشد الى درجته من الضلالة (١٢) استغلق الرهن جعله بحيث لا يمكن تخليصه (١٣) بيان لعمل الشيطان وبرآته ممن اغواه عندما تحق كلمة العذاب (١٤) أم بمعنى بل الانتقالية بعد ما بين وصف الشيطان انتقل لبيان صفة الانسان (١٥) جمع شغاف هو في الاصل غلاف القلب استعاره للمشيمة (١٦) متتابعا دهقها اي صبها بقوة (١٧) اي خفي فيها ومحق كل شكل وصورة (١٨) الجنين الولد بعد تصويره مادام في بطن امه

(١٩) الغلام راهق العشرين يافع (٢٠) يكف عن الرذائل (٢١) قامته

(٢٢) السادر الذي لا يبالي بما يصنع

ماتحًا في غرب هواه (١) . كادحًا سعيًا لدنياه (٢) في لذات طربهِ . وبدوات أربهِ (٣) لايحتسب رزية (٤) ولا يخشع تقية . فمات في فتنته غريرا (٥) وعاش في هفوته يسيرا (٦) لم يفد عوضًا (٧) ولم يقض مفترضًا . دهمته فجعات المنية (٨) في غبر جماحه (٩) وسنن مراحه (١٠) فظل سادرًا (١١) وبات ساهرًا في غمرات الآلام . وطوارق الاوجاع والاسقام . بين أخ شقيق . ووالد شفيق . وداعية بالويل جزعًا . ولادمة للصدر قلقا (١٢) والمرء في سكرة ملهية . وغمرة كارثة (١٣) وأنة موجعة (١٤) . وجذبة مكربة . وسوقة متعبة . ثم ادرج في أكفانه مبلسًا (١٥) وجذب منقادا سلسا (١٦) ثم القي على الاعواد . رجيع وصب (١٧) ونضو سقم (١٨) تحمله حفدة الولدان (١٩) وحشدة الاخوان . (٢٠) الى دار غربته . ومنقطع زورته (٢١) حتى اذا انصرف المشيع . ورجع المتفجع . اقعد في حفرته نجيا (٢٢) لبهتة السوال (٢٣) وعثرة الامتحان . واعظم ما هنالك بلية نزول الحميم (٢٤) وتصلية الجحيم . وفورات السعير . وسورات الزفير (٢٥) لافترة مريحة (٢٦) ولا دعة مزيحة (٢٧)

---

(١) متح الماء نزعه والغرب الدلو العظيمة اي لا يستقى الا من الهوى
(٢) كادحًا ساعيًا (٣) جمع بدو بمعنى البادية اي في بوادي مطالبه الدنيوية
(٤) لا يعتد بالرزيه عند الله أجرًا (٥) مغرورًا (٦) عاش في خطائه زمنًا قليلاً هو مدة الاجل ويروي أسيرًا (٧) لم يستفد ثوابًا (٨) دهمته غشيته
(٩) غبر بضم فتشديد جمع غابر اي باقي اي في بقايا تعنته على الحق وعدم رضوخه له
(١٠) بطره (١١) حائرًا بعد الفجعة (١٢) لادمة ضاربة (١٣) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس والكارثة القاطعة للآمال (١٤) الأنة بفتح فتشديد الواحدة من الان اي التوجع (١٥) ابلس يبلس يئس فهو مبلس (١٦) سهلا
(١٧) الرجيع من الدواب ما رجع بهِ من سفر الى سفر فكلّ والوصب التعب
(١٨) نضو بالكسر مهزول (١٩) حفدة اعوان (٢٠) الحشدة المسارعون في التعاون (٢١) حيث لايزار (٢٢) النجي من تحادثه سرًا والميت لايسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له (٢٣) حيرته (٢٤) هو في الاصل الماء الحار والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم (٢٥) السورة الشدة والزفير صوت النار عند توقدها (٢٦) فترة سكون (٢٧) راحة تزيح التعب

ولا قوة حاجزة . ولا مونة ناجزة (١) ولا سنة مسلية (٢) بين اطوار الموتات (٣) وعذاب الساعات انا بالله عائذون

عباد الله اين الذين عمروا فنعموا (٤) وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا (٥) وسلموا فنسوا (٦) أمهلوا طويلاً . ومنحوا جميلاً . وحذروا اليما . ووعدوا جسيما . احذروا الذنوب المورطة (٧) والعيوب المسخطة

اولى الابصار والاسماع . والعافية والمتاع . هل من مناص او خلاص . او معاذ او ملاذ . او فرار او محار (٨) أم لا فاني تؤفكون (٩) ام اين تصرفون . ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض . ذات الطول والعرض . قيد قده (١٠) منعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل (١١) والروح مرسل . في فينة الارشاد (١٢) وراحة الاجساد . وباحة الاحتشاد (١٣) ومهل البقية . وأنف المشية (١٤) وإنظار التوبة وانفساح الحوبة (١٥) قبل الضنك والمضيق . والروع والزهوق (١٦) وقبل قدوم الغائب المنتظر (١٧) واخذة العزيز المقتدر .

وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود . وبكت العيون ورجفت القلوب . ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء

(١) حاضرة عاجلة (٢) السنة بالكسر اوائل النوم (٣) كل نوبة من نوب العذاب كانها موت لشدتها واطوار هذه الموتات الوانها وانواعها

(٤) عاشوا فتنعموا (٥) امهلوا فالهاهم الهل عن العمل (٦) سلمت عافيتهم وارزاقهم فنسوا نعمة الله في السلامة (٧) المهلكة (٨) مرجع الى الدنيا بعد فراقها (٩) تقلبون اي تقلبون (١٠) مقدار طوله يريد مضجعه من القبر (١١) الخناق الحبل الذي يخنق به واهماله عدم شده على العنق مدى الحياة

(١٢) الفينة بالفتح الحال والساعة (١٣) باحة الدار ساحتها والاحتشاد الاجتماع اي انتم في ساحة يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض

(١٤) انف تضمين مستانف المشية لو اردتم استئناف مشيئة وارادة حسنة لأمكنكم (١٥) الحوبة الحالة (١٦) الروع الخوف والزهوق الاضمحلال

(١٧) الموت

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغة (١) يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة (٢) واني امرؤ تلعابة (٣) أعافس وأمارس (٤) لقد قال باطلاً ونطق اثمًا . اما وشر القول الكذب انهُ ليقول فيكذب . ويعد فيخلف . و يسال فيحلف (٥) ويسال فيبخل ويخون العهد ويقطع الألّ (٦) فاذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو . ما لم تأخذ السيوف مآخذها . فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبّته (٧) اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت . وإنهُ ليمنعهُ من قول الحق نسيان الآخرة . انهُ لم يبايع معاوية حتى شرطان يؤتيه أتية (٨) ويرضخ لهُ على ترك الدين رضيخة (٩)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك لهُ . الاول لا شيء قبلهُ . والآخر لا غاية لهُ . لاتقع الاوهام لهُ على صفة . ولا تعقد القلوب منهُ على كيفية (١٠) ولا تنالهُ التجزئة والتبعيض . ولاتحيط بهِ الابصار والقلوب (منها) فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع . واعتبروا بالآي السواطع . وازدجروا بالنذر البوالغ (١١) وانتفعوا بالذكر والمواعظ . فكأن قد علقتكم مخالب المنية . وانقطعت منكم علائق الأمنية . ودهمتكم مفظعات الامور (١٢) والسياقة

(١) المشهورة فيما لايليق بالنساء من نبغ اذا ظهر (٢) مزاح ولعب
(٣) بالكسر كثير اللعب (٤) اعالج الناس واضاربهم مزاحًا والممارسة كالمعافسة
(٥) يلح (٦) القرابة والمراد انهُ يقطع الرحم (٧) السبة الاست تقريع لهُ بفعلتهِ عندما نازل امير المومنين في واقعة صفين فصال عليهِ وكاد يضرب عنقه فكشف عورته فالتفت امير المومنين عنهُ وتركهُ (٨) عطية (٩) رضخ لهُ اعطاه قليلاً والمراد بالاتية والرضيخة ولاية مصر (١٠) تعقد مجاز عن استقرار حكمها
(١١) بالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط والنذر جمع نذير بمعنى الانذار
(١٢) من افظع الامر اذا اشتد

الى الورد المورود (١) وكل نفس معها سائق وشهيد . سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها (ومنها في صفة الجنة) درجات متفاضلات . ومنازل متفاوتات . لا ينقطع نعيمها . ولا يظعن مقيمها . ولا يهرم خالدها . ولا ييأس ساكنها (٢)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

قد علم السرائر . وخبر الضمائر . لهُ الاحاطة بكل شيء . والغلبة لكل شيءٍ والقوة على كل شيء . فليعمل العامل منكم في ايام مهلهِ . قبل ارهاق اجله (٣) وفي فراغه قبل اوان شغلهِ . وفي متنفسهِ قبل ان يوخذ بكظمه (٤) وليمهد لنفسهِ وقدمهِ . وليتزود من دار ظعنه لدار اقامتهِ . فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابهِ واستودعكم من حقوقهِ . فان الله سبحانهُ لم يخلقكم عبثًا . ولم يترككم سدى . ولم يدعكم في جهالة ولا عمى . قد سمى آثاركم (٥) وعلم اعمالكم وكتب آجالكم . وانزل عليكم الكتاب تبيانًا لكل شيء . وعمّر فيكم نبيه (٦) ازمانًا حتى اكمل لهُ ولكم فيما انزل من كتابهِ دينهُ الذي رضي لنفسه وأنهى اليكم على لسانهِ محابهُ (٧) من الاعمال ومكارههُ . ونواهيه وأوامره . فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة . وقدم اليكم بالوعيد . وانذركم بين يدي عذاب شديد . فاستدركوا بقية ايامكم . وأصبروا لها انفسكم (٨) فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة . والتشاغل عن الموعظة . ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة (٩) ولا تداهنوا (١٠) فيهجم بكم الادهان على المصيبة . عباد الله ان انصح الناس لنفسهِ اطوعهم لربهِ . وان أغشهم لنفسهِ اعصاهم لربهِ . والمغبون من غبن نفسهُ (١١) والمغبوط من سلم لهُ دينه (١٢) والسعيد من وعظ بغيره . والشقي من انخدع لهواه

(١) الورد بالكسر الاصل فيهِ الماء يورد للري والمراد بهِ الموت او الحشر
(٢) بئس كسمع اشتدت حاجتهُ (٣) ارهاق الاجل ان يعجل المفرط عن تداركه ما فاتهُ من العمل اي يحول بينهُ وبينه (٤) الكظم بالتحريك الحلق او مخرج النفس (٥) بين لكم اعمالكم وحددها (٦) مد في اجله (٧) مواضع حبه
(٨) اجعلوا لانفسكم صبرًا فيها (٩) جمع ظالم (١٠) المداهنة اظهار خلاف ما في الطوية والادهان مثله (١١) المغبون المخدوع (١٢) المغبوط المستحق لتطلع النفوس اليهِ والرغبة في نيل مثل نعمته

واعلموا ان يسير الرياء شرك [١] ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان [٢] ومحضرة للشيطان [٣] جانبوا الكذب فانهُ مجانب للايمان . الصادق على شفا منجاة وكرامة . والكاذب على شرف مهواة ومهانة . ولا تحاسدوا فان الحسد يا كل الايمان كما تاكل النار الحطب . ولاتباغضوا فانها الحالقة [٤] واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانهُ غرور . وصاحبه مغرور

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

عباد الله ان من احب عباد الله اليهِ عبداً اعانهُ الله على نفسهِ فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف [٥] فظهر مصباح الهدى في قلبهِ . وأعد القرى ليومهِ النازل بهِ [٦] فقرب على نفسهِ البعيد وهوّن الشديد نظر فابصر . وذكر فاستكثر [٧] وارتوى من عذب فرات . سهلت لهُ موارده فشرب نهلاً [٨] وسلك سبيلاً جددا [٩] قد خلع سرابيل الشهوات . وتخلى من الهموم الا هماً واحداً انفرد بهِ فخرج من صفة العمى . ومشاركة اهل الهوى . وصار من مفاتيح ابواب الهدى . ومغاليق ابواب الردى . قد ابصر طريقه وسلك سبيله . وعرف مناره . وقطع غماره [١٠] استمسك من العرى بأوثقها . ومن الحبال بأمتنها . فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس . قد نصب نفسهُ لله سبحانهُ في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليهِ وتصيير كل فرع الى اصلهِ . مصباح ظلمات . كشاف عشاوات [١١] مفتاح مبهمات . دفاع معضلات [١٢]

---

(١) الريا ان تعمل ليراك الناس وقلبك غير راغب فيه (٢) موضع لنسيانهِ (٣) مكان لحضوره (٤) اي المباغضة الحالقة اي الماحية لكل خير وبركة (٥) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من اللباس وتجلبب لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب (٦) القرى بالكسر ما يهيا للضيف (٧) استزاد من ذكر جلال الله وما وعد واوعد (٨) النهل اول الشرب والمراد اخذ حظاً لايحتاج معهُ الى العلل وهو الشرب الثاني (٩) الجدد بالتحريك الارض الغليظة اي الصلبة المستوية ومثلها يسهل السير فيهِ (١٠) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد انهُ عبر بحار المهالك الى سواحل النجاة (١١) جمع عشاوة سوء البصر او العمى (١٢) المعضلات الشدائد

دليل فلوات (١) يقول فيفهم و يسكت فيسلم .قد اخلص لله فاستخلصهُ . فهو من معادن دينه . واوتاد ارضهِ . قد الزم نفسه العدل . فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق و يعمل بهِ . لايدع للخير غاية الا أمها (٢) ولا مظنة الا قصدها (٣) قد أمكن الكتاب من زمامهِ (٤) فهو قائده وامامه . يحل حيث حل ثقلهُ (٥) وينزل حيث كان منزله . وآخر قد تسمى عالماً وليس بهِ . فاقتبس جهائل من جهال (٦) واضاليل من ضلال (٧) ونصب للناس شركاً من حبائل غرور وقول زور . قد حمل الكتاب على آرائهِ . وعطف الحق على اهوائهِ (٨) يومن من العظائم ويهون كبير الجرائم . يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع وأعتزل البدع و بينها اضطجع . فالصورة صورة انسان . والقلب قلب حيوان . لا يعرف باب الهدى فيتبعهُ . ولا باب العمى فيصد عنهُ . فذلك ميت الاحياء فأين تذهبون . وانى تؤفكون . والاعلام قائمة والآيات واضحة . والمنار منصوبة . فأين يتاه بكم (٩) بل كيف تعمهون (١٠) و بينكم عترة نبيكم (١١) وهم أزمة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن (١٢) وردوهم ورود الهيم العطاش (١٣)

ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم . انهُ يموت من مات منا وليس بميت فلا تقولوا بما لاتعرفون . فان اكثر الحق فيما تنكرون . واعذروا من لاحجة لكم عليهِ . وانا هو . ألم اعمل فيكم بالثقل الاكبر (١٤) واترك فيكم الثقل الاصغر

---

(١) جمع فلاة الصحرآ الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول الى الحقائق (٢) قصدها (٣) مظنة اي موضع ظن وجود الفائدة (٤) الكتاب القرآن (٥) ثقل المسافر محركة متاعه وحشمه (٦) جهائل جمع جهالة (٧) اضاليل جمع اضلولة وهي الضلال (٨) حمل الحق على رغباته اي لايعرف حقاً الا اياها (٩) من التيه بمعنى الضلال والحيرة (١٠) تتحيرون (١١) عترة الرجل نسلهُ ورهطهُ (١٢) اي احلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن من التعظيم والاحترام وان القلب هو احسن منازل القرآن (١٣) هلموا الى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم اي الابل العطشى الى المآء (١٤) الثقل هنا بمعنى النفيس من كل شيء وفي الحديث عن النبي قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اي النفيسين

وركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي (١) وأريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيا لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر (منها) حتي يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني أمية (٢) تمنحهم درها . وتوردهم صفوها . ولا برفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها . وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش (٣) يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فان الله لم يقصم جباري دهر قط (٤) الا بعد تمهيل ورخاء . ولم يجبر عظم احد (٥) من الامم الا بعد ازل وبلاء (٦) وفي دون ما استقبلتم من خطب . واستدبرتم من عتبٍ معتبرٌ وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير فيا عجبي وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبيٍّ ولا يقتدون بعمل وصيٍّ ولا يومنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف عندهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرء منهم امام نفسه قد أخذ منها فيا يرى بعرًى ثقات وأسباب محكمات

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ارسلهُ على حين فترة من الرسل . وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن (٧) وانتشار من الامور وتلظ من الحروب (٨) والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور

---

(١) فرشتكم بسطت لكم (٢) مقصورة عليهم مسخرة لهم كانهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها اي لبنها (٣) مجة بضم الميم واحدة المج بضمها ايضًا نقط العسل اي قطرة عسل تكون في افواههم كما تكون في فم النحلة يذوقونها زمانًا ثم يقذفونها (٤) يقصم يهلك (٥) جبر العظم طبه بعد الكسر حتى يعود صحيحًا (٦) ازل بالفتح اي شدة (٧) من قولهم اعتزم الفرس اذا مرّ جامحًا اي وغلبة من الفتن (٨) تلظ تلهب

على حين اصفرار من ورقها (١) واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار المدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها (٢) عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف (٣) فاعتبروا عباد الله. واذكروا تيك (٤) التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم و بينهم الاحقاب والقرون (٥) وما أنتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول شيئًا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما إسماعكم اليوم بدون إسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاّ وان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان. والله ما بصرتم بعدهم شيئًا جهلوه. ولا أصفيتم بهِ وحرموه (٦) ولقد نزلت بكم البلية جائلاً خطامها (٧) رخوًا بطانها (٨) فلا يغرنكم ما اصبح فيهِ اهل الغرور. فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤْية. والخالق من غير روّية (٩) الذي لم يزل قائمًا دائمًا اذ لا سماء ذات ابراج. ولا حجب ذات أرتاج (١٠) ولا ليل داج (١١) ولا بحر ساج (١٢) ولا جبل ذو فجاج (١٣) ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد. ذلك مبتدع الخلق ووارثه. واله الخلق ورازقهُ والشمس والقمر

---

(١) هذا وما بعده تمثيل لتغير الدنيا واشرافها على الزوال و ياس الناس من التمتع بها ايام الجاهلية (٢) من تجهمه اي استقبله بوجه كريه (٣) الدثار من الثياب ما فوق الشعار والشعار ما يلي البدن كما تقدم (٤) تلك السيئات

(٥) الاحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين قيل ثمانون سنة وقيل اكثر وقيل هو الدهر

(٦) أصفيتم خصصتم (٧) الخطام ما جعل في انف البعير ليقتاد بهِ وجولان الخطام حركتهُ وعدم استقراره لانهُ غير مشدود والعبارة تصوير لانطلاق الفتنة تاخذ فيهم مآخذها لامانع لها ولا مقاوم (٨) بطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٩) فكر واعمان نظر

(١٠) جمع رتج بالتحريك الباب العظيم (١١) مظلم (١٢) ساكن

(١٣) جمع فج بمعنى الطريق الواسع بين جبلين

دائبان في مرضاتهِ [١] يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير. ومستقرّهم ومستودعهم من الارحام والظهور. الى ان تتناهى بهم الغايات. هو الذي اشتدت نقمته على اعدائهِ في سعة رحمتهِ. واتسعت رحمتهُ لاوليائهِ في شدة نقمتهِ. قاهر من عازّه [٢] ومدمر من شاقه [٣] ومذل من ناواه [٤] وغالب من عاداه. ومن توكل عليهِ كفاه. ومن سألهُ اعطاه. ومن اقرضهُ قضاه. ومن شكره جزاه.

عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا. وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا. وتنفسوا قبل ضيق الخناق. وانقادوا قبل عنف السياق. واعلموا انهُ من لم يعن على نفسهِ حتى يكون لهُ منها واعظ وزاجر لم يكن لهُ من غيرها زاجر ولا واعظ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل خطبه عليهِ السلام وكان سالهُ سائل ان يصف الله حتى كانهُ يراه عيانًا فغضب عليهِ السلام لذلك

الحمد لله الذي لا يفره المنعُ والجمود [٥] ولا يكديهِ الاعطاء والجود [٦] اذ كل معط منتقص سواه. وكل مانع مذموم ما خلاه. هو المنان بفوائد النعم. وعوائد المزيد والقسم. عيالهُ الخلق. ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليهِ. والطالبين ما لديهِ. وليس بما سئل باجود منهُ بما لم يسال. الاول الذي لم يكن لهُ قبل فيكون شيء قبلهُ. والآخر الذي ليس لهُ بعد فيكون شيء بعده. والرادع اناسيّ الابصار [٧] عن ان تنالهُ او تدركهُ. ما اختلف عليهِ دهر فيختلف منهُ الحال. ولا كان في مكان فيجوز عليهِ الانتقال ولو وهب ما تنفست عنهُ معادن الجبال [٨]

(١) دائبان مجدّان (٢) رام مشاركتهُ في شيء من عزتهِ (٣) نازعه
(٤) خالفهُ (٥) لا يزيد ما عنده البخل والجمود وهو اشد البخل
(٦) يكديه يفقره (٧) جمع انسان وانسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازًا عنها في لونها (٨) ابدع الامام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفسًا فان اغلب ما يكون من ذلك بل كلهُ عن تحرك المواد الملتهبة في جوف الارض الى الخارج وهي في تجرها اشبه بالنفس كما ابدع في تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكًا

وضحكت عنهُ اصداف البحار . من فلز اللجين والعقيان [١] ونثارة الدر [٢] وحصيد المرجان [٣] ما أثر ذلك في جوده . ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام مالا تنفده مطالب الانام . لانهُ الجواد الذي لا يغيضهُ سوال السائلين [٤] ولا يبخلهُ الحاح الملحين . فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليهِ من صفتهِ فائتم بهِ واستضئ بنور هدايتهِ . وما كلفك الشيطان علمهُ مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليهِ وآلهِ وأئمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانهُ . فان ذلك منتهى حق الله عليك . واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب [٦] الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب [٧] فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا بهِ علماً . وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنههِ رسوخاً . فاقتصر على ذلك ولا تقدّر عظمة الله سبحانهُ على قدر عقلك فتكون من الهالكين . هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام [٨] لتدرك منقطع قدرته [٩] وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس [١٠] ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليهِ [١١] لتجري في كيفية صفاتهِ [١٢] وغمضت مداخل العقول [١٣] في حيث لا تبلغهُ الصفات لتناول علم ذاته . ردعها [١٤] وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب [١٥] متخلصةً اليهِ سبحانهُ فرجعت اذ جبهت [١٦] معترفة بانهُ لا ينال بجور الاعتساف [١٧]

---

(١) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس واللجين الفضة الخالصة والعقيان ذهب ينمو في معدنهِ (٢) بالضم منثوره (٣) محصوده يشير الى ان المرجان نبات وقد حققتهُ كاشفات الفنون جديدها وقديمها (٤) يغيضهُ ينقصهُ (٥) اقتد واتبع

(٦) السدد جمع سدة باب الدار (٧) الاقرار فاعل اغناهم (٨) ذهبت امام الافكار كالطليعة لها (٩) منقطع الشيء ما اليهِ ينتهي (١٠) اما الملابس لهذه الخطرات فمعلوم انهُ لا يصل الى شيء لوقوفهِ عند وساوسهِ (١١) اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنههِ (١٢) لتجول ببصائرها في تحقيق كيف قامت صفاتهُ بذاتهِ او كيف اتصف سبحانهُ بها (١٣) خفيت طرق الفكر ودقت وبلغت في الخفاء الى حد لا يبلغهُ الوصف (١٤) جواب الشرط في قولهِ اذا ارتمت الخ

(١٥) سدف بضم ففتح ظلم (١٦) من جبهه ضرب جبهتهُ ورده

(١٧) الجور العدول عن الطريق والاعتساف سلوك على غير جادة

كنه معرفته . ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته . [١]
الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله [٢] ولا مقدار احتذى عليه [٣] من خالق معهود كان قبله . وارانا من ملكوت قدرته . وعجائب ما نطقت به آثار حكمته . واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته [٤] ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته [٥] وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته [٦] وأعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلاً عليه وان كان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبير ناطقة . ودلالته على المبدع قائمة . واشهد أن من شبهك بتباين اعضاء خلقك . وتلاحم حقاق مفاصلهم [٧] المحتجبة لتدبير حكمتك . لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا نِدّ لك وكانه لم يسمع تبرء التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسوّيكم برب العالمين . كذب العادلون بك [٨] اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم [٩] . وجزأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم . وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى [١٠] بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك . والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفاً . ولا في رويات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً [١١] (ومنها) قدّر ما خلق فاحكم تقديره . ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته . ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ أُمر بالمضي على ارادته [١٢] . وكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته . المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها [١٣]

---

(١) الرويات جمع روية الفكر (٢) حاكاه (٣) طبق عليه (٤) المساك كسحاب ويكسر ما به يمسك الشيء كالملاك ما به يملك . ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا (٥) باضطرار متعلق بدلنا وعلى معرفته متعلق به ايضاً اى دلنا على معرفته بسبب ان قيام الحجة اضطرنا الذلك ومادلنا مفعول لارانا (٦) ظهرت معطوف على ارانا (٧) جمع حق بضم الحاء رأس العظم عند المنصل واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد (٨) الذين عدلوا بك غيرك اي سووه بك وشبهوك به (٩) نحلوك اعطوك (١٠) قدروك قاسوك (١١) تصرفك العقول بافهامها في حدودك (١٢) استصعب المركوب لم ينقد في السير لراكبه (١٣) غريزة طبيعة ومزاج

ولا تجربة افادها من حوادث الدهور (١) ولا شريك اعانة على ابتداع عجائب الامور فتم خلقهُ وأذعن لطاعتهِ . واجاب الى دعوته ولم يعترض دونهُ ريث المبطيء (٢) ولا أناة المتلكيء (٣) فاقام من الاشياء أودها (٤) ونهج حدودها (٥) ولاءم بقدرته بين متضادها . ووصل اسباب قرائنها (٦) وفرقها اجناسًا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيآت (٧) بدايا خلائق (٨) احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها (منها في صفة السماء) ونظم بلا تعليق رهوات فرجها (٩) ولاحم صدوع انفراجها (١٠) وَوشج بينها و بين ازواجها (١١) وذلل للهابطين بأمره (١٢) والصاعدين باعمال خلقهِ حزونة (١٣) معراجها . نادها بعد اذهي دخان (١٤) فالتحمت

(١) افادها استفادها (٢) دون الخلق واجابة دعوة الله والريث التثاقل عن الامر اي اجاب الخلق دعوة الخالق بدون مهل (٣) الاناة تؤدة يمازجها روية في اختيار العمل وتركه والمتلكئ المتعلل يقول اجاب الخلق ربهُ طائعًا مقهورًا بلا تلكوء (٤) اعوجاجها (٥) نهج عين ورسم (٦) جمع قرينة وهي النفس اي وصل حبال النفوس وهي من عالم النور بالابدان وهي من عالم الظلمة (٧) الغرائز الطبائع (٨) جمع بدىء اي مصنوع (٩) جمع رهوة اي المكان المرتفع والفرج جمع فرجة يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام الساوية ونظمها على ذلك سماء بدون تعليق احدها بالآخر و ربطه بهِ بآلة حسية (١٠) ما كان في الجرم الواحد منها من صدع لئمه سبحانه واصلحهُ فسواه وذلك كما كان في بدء خلقة الارض وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها فما تصدع بذلك اصلحهُ الله . او لم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما (١١) من وشج حملة اذا شبكة بالاربطة حتى لا يسقط منهُ شيء اي انهُ سبحانهُ شبك بين كل سماء واجرامها و بين ازواجها اي امثالها وقرنائها من الاجرام الاخر في الطبقات العليا والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة وهي من اعظم المظاهر لقدرتهِ (١٢) الارواح العلوية والسفلية (١٣) صعوبة (١٤) رجوع الى بيان بعض ما كانت عليهِ قبل النظم يقول كانت السموات هبآء مائرًا اشبه بالدخان منظرًا و بالبخار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى اشراجها والاشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو وغيرها واشار باضافة العرى للاشراج الى ان كل جزء من مادتها

عرى اشراجها . وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها [١] واقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها [٢] وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بأيده [٣] وامرها ان تقف مستسلمة لامره . وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها [٤] وقمرها آية ممحوة من ليلها [٥] فاجراها في مناقل مجريهما . وقدر سيرهما في مدارج درجيهما . ليميز بين الليل والنهار بهما . وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما . ثم علق في جوها فلكها [٦] وناط بها زينتها من خفيات دراريها [٧] ومصابيح كواكبها ورمي مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها . ونحوسها وسعودها [٨] (منها) ثم خلق سبحانهُ لاسكان سمواته . وعمارة الصفيح الاعلى [٩] من ملكوته خلقًا بديعًا من ملائكته . ملأ بهم فروج فجاجها . وحشى بهم فتوق أجوائها [١٠] وبين فجوات تلك الفروج زَجل المسبحين [١١] منهم في حظائر القدس [١٢] وسترات الحجب [١٣] وسرادقات المجد [١٤] ووراء ذلك الرجيج [١٥] الذي تستك [١٦] منهُ الاسماع سبحات [١٧] نور تردع الابصار عن بلوغها . فتقف خاسئة على حدودها [١٨] انشاهم على صور مختلفات . واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون [١٩]

عروة للآخر يجذبهُ اليهِ ليتماسك بهِ فكلٌّ ماسك وممسوك فكلٌّ عروة ولهُ عروة

(١) بعد ان كانت جسماً واحداً فتق الله رتقهُ وفصلها الى اجرام بينها فرج وابواب وافرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت اي لا افراغ فيها (٢) جمع نقب وهو الخرق (٣) تمور تضطرب وتخرج عن مراكزها (٤) يبصر بضوئها

(٥) ممحوة يمحى ضوءها في بعض اطراف الليل في اوقات من الشهر وفي جميع الليل اياماً منهُ (٦) ما ارتكزت فيهِ وفيهِ مدارها (٧) نجومها الصغار (٨) من اقتران بعضها في عالم وتربيع بعضها على كونهِ (٩) الصفيح السماء (١٠) جمع جو

(١١) الزجل رفع الصوت (١٢) جمع حظيرة الموضع يحاط عليهِ لتأوي اليهِ الغنم والابل توقيًا من البرد والريح وهو مجازهنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة (١٣) جمع سترة ما يستتر بهِ (١٤) جمع سرادق وهو ما يمد على صحن البيت فيغطيهِ (١٥) الزلزلة والاضطراب (١٦) تصم

(١٧) طبقات نور واصل السبحات الانوار نفسها (١٨) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي اليها (١٩) لا ينسبون الى انفسهم

ما ظهر في الخلق من صنعتهِ. ولا يدعون انهم يخلقون شيئًا مما انفرد بهِ. بل عباد مكرمون لا يسبقونهُ بالقول. وهم بامره يعملون. جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيهِ. وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيهِ. وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاتهِ وامدهم بفوائد المعونة. واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة [1]. وفتح لهم ابوابًا ذللاً [2] الى تماجيده ونصب لهم منارًا واضحة على اعلام توحيده [3] لم تثقلهم موصرات الآثام [4] ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام [5] ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم [6] ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم [7] ولا قدحت قادحة الأحن فيما بينهم [8] ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم [9] وما سكن من عظمتهِ وهيبة جلالتهِ في اثناء صدورهم. ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم [10] منهم من هو في خلق الغمام الدلّح [11] وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم [12] ومنهم من خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى. فهي كرايات بيض قد نفذت في

---

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع ذلول خلاف الصعب
(٣) قال بعض اهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس وارى ان منارا ههنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيهِ المصباح والاعلام ما يقام للاهتداء على افواه الطرق ومرتفعات الارض والكلام تمثيل لما انار بهِ مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيده (٤) مثقلاتها (٥) ارتحلهُ وضع عليهِ الرحل ليركبهُ والعقب جمع عقبة هي النوبة والليل والنهار لتعاقبهما اي لم يتسلط عليهم تعاقب الليل والنهار فيفنيهم او يغيرهم (٦) النوازع جمع نازعة وهي النجم او القوس وعلى الاول المراد منها الشهب وعلى الثاني تكون الباء في بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محل العقد بمعنى الاعتقاد (٨) الاحن جمع احنة هي الحقد والضغينة (٩) لاق لصق
(١٠) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة والرين بفتح الراء الدنس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة (١١) جمع دالح وهو الثقيل بالماء من السحاب
(١٢) القترة هنا الخفاء والبطون ومنها قالوا اخذه على قترة اي من حيث لا يدري والابهم بياء بعد الهمزة اصلهُ من لا يعقل ولا يفهم وصف بهِ الليل وصفًا للشيء بما ينشا عنهُ فان الظلام الحالك يوقع في الحيرة و ياخذ بالفهم عن رشاده

مخارق الهواء [١] وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية . قد استفرغتهم اشغال عبادته [٢] ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته . وقطعهم الايقان به الى الوله اليه [٣] ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره . قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته [٤] وتمكنت من سويداء قلوبهم [٥] وشيجة خيفته [٦] فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم . ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم [٧] ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم [٨] ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم . ولا تركت لهم استكانة الاجلال [٩] نصيباً في تعظيم حسناتهم . ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤبهم [١٠] ولم تغض رغباتهم [١١] فيخالفوا عن رجاء ربهم . ولم تجف لطول المناجاة أسلات السنتهم [١٢] . ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم [١٣] ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم [١٤] ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم . ولا تعدو [١٥] على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات [١٦] قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم [١٧]

---

(١) مواضع ما خرقت اقدامهم (٢) جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها (٣) شدة الشوق اليه (٤) الروية التي تروي وتطفئ العطش (٥) محل الروح الحيواني من مضغة القلب (٦) الوشيجة اصلها عرق الشجرة اراد منها هنا بواعث الخوف من الله (٧) اي ان شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذللهم (٨) جمع ربقة بالكسر والفتح وهي العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو حبل فيه عدة عرى تربط فيه البهم (٩) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت في الخضوع (١٠) داب في العمل بالغ في مداومته حتى اجهده (١١) لم تنقص (١٢) أسلة اللسان طرفه اي لم تيبس اطراف السنتهم فتقف عن ذكره (١٣) الهمس الخفي من الصوت والجؤار رفع الصوت بالتضرع اي لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاخفاء وخفض جؤارهم بالدعاء اليه (١٤) المقاوم جمع مقام والمراد الصفوف (١٥) لاتسطو (١٦) انتضلت الابل رمت بايديها في السير سرعة وخدائع الشهوات ما يزين للنفس منها اي لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم (١٧) حاجتهم

ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم [١] لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته [٢] الأ الى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته [٣] لم تنقطع اسباب الشفقة منهم [٤] فينوا في جدهم [٥] ولم تاسرهم الاطماع فيوثروا وشيك السعي على اجتهادهم [٦] ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم [٧] ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم . ولم يفرقهم سوء التقاطع . ولا تولاهم غل التحاسد . ولا شعبتهم مصارف الريب [٨] ولا اقتسمتهم أخياف الهمم [٩] فهم اسراء إيمان . لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول . ولا ونىً ولا فتور [١٠] وليس في أطباق السماء موضع إهاب [١١] الا وعليه ملك ساجد . او ساع حافد [١٢] يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً . وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً (ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء [١٣]) كبس الارض [١٤] على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة [١٥] تلتطم أواذيّ أمواجها [١٦] .

---

(١) يمموه قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطعت الخلق سواهم الى المخلوقين

(٢) الاستهتار التولع (٣) موادجمع مادة اصلهامن مد البحر اذا زاد وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال اي كلما تولعوا بطاعته زادت فيهم البواعث عليها من الرغبة والرهبة (٤) الشفقة الخوف (٥) وَنى بني تأنى

(٦) وشيك السعي مقاربه وهينه اي انه لا طمع لهم في غيره فيختاروا هين السعي على الاجتهاد الكامل (٧) الشفقات تارات الخوف واطواره وهو فاعل نسخ والرجا مفعول . والوجل الخوف ايضاً (٨) شعبتهم فرقتهم صروف الريب جمع ريبة وهي مالا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق (٩) جمع خيف بالفتح هو في الاصل ما انحدر عن سفح الجبل والمراد هنا سواقط الهمم فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهمة بل اعظم ما يكون منهُ ينشا عن ذلك وقد يكون من الخيف بمعنى الناحية اي منطرفات الهمم (١٠) ونىً مصدر وني كتعب اي تأنى (١١) جلد حيوان

(١٢) خفيف سريع (١٣) دحوها بسطها (١٤) كبس النهر والبئر اي طمها بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنهُ اقام الآلة مقام المفعول لانها المقصود بالعمل والمور التحرك الشديد والمستفحلة الهائجة يصعب التغلب عليها (١٥) ممتلئة (١٦) جمع آذيّ أعلى الموج

وتصطفق متقاذفات أثباجها [١] وترغو زبداً كالفحول عند هياجها . فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها . وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها [٢] وذل مستخذيًا [٣] اذ تمعكت عليه بكواهلها [٤] فاصبح بعد اصطخاب أمواجه [٥] ساجيًا مقهورًا [٦] وفي حكمة الذل منقاداً اسيراً [٧] . وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره . و ردت من نخوة بأوه واعتلائه [٨] وشموخ انفه وسمو غلوائه [٩] وكعمته [١٠] على كظة جريته [١١] فهمد بعد نزقاته [١٢] ولبد بعد زيفان وثباته [١٣] فلما سكن هياج الماء من تحت اكنافها [١٤] وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها [١٥] فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها [١٦] . وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها [١٧] . وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها [١٨] وذوات الشناخيب الشم [١٩] من صياخيدها [٢٠]

---

(١) اصطفقت الاشجار اهتزت بالريح والاثباج جمع ثبج بالتحريك هو في الاصل ما بين الكاهل والظهر او صدر القطاة استعاره لاعالي الموج والمتقاذفات التي يقذف بعضها بعضًا (٢) هو في الاصل الصدر استعاره لما لاقى الماء من الارض (٣) منكسرا مسترخيًا (٤) من تمعكت الدابة اي تمرغت في التراب (٥) اصطخاب افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت (٦) ساجيًا ساكنًا (٧) الحكمة محركة ما احاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران (٨) البأو الكبر والزهو (٩) بضم الغين وفتح اللام النشاط وتجاوز الحد (١٠) كعم البعير كمنع شد فاه لئلا يعض او يأكل وما يشد به كعام ككتاب (١١) الكظة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام و يراد بها هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الاندفاع (١٢) النزق والنزقان الطيش (١٣) الزيفان التبختر في المشية ولبد كفرح ونصر اي اقام وثبت (١٤) نواحيها (١٥) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ و باذخ اي عال ورفيع غير اني اجد من لفظ الباذخ معنى اخص وهو الضخامة مع الارتفاع وحمل عطف على اكناف (١٦) عرانين جمع عرنين بالكسر ما صلب من عظم الانف والمراد اعالي الجبال غير ان الاستعارة من الطف انواعها في هذا المقام (١٧) السهوب جمع سهب بالفتح اي الفلاة والبيد جمع بيداء والاخاديد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الارض والمراد منها مجاري الانهار (١٨) الضمير للارض كما يظهر من بقية الكلام والجلاميد جمع جلمود للحجر الجاسي (١٩) الشناخيب جمع شنخوب وهو راس الجبل والشم الرفيعة (٢٠) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة

فسكنت من الميدان [1] لرسوب الجبال في قطع أديمها [2] وتغلغلها متسرّبة في جوبات خياشيمها [3] وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها [4] وفسح بين الجوّ وبينها . وأعدّ الهواء متنسماً لساكنها . وأخرج اليها اهلها على تمام مرافقها [5] ثم لم يدع جرزَ الارض [6] التي تقصر مياه العيون عن روابيها [7] ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها [8] حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها [9] وتستخرج نباتها . ألّف غمامها بعد افتراق لمعه [10] وتباين قزعه [11] حتى اذا تمخضت لجة المزن فيهِ [12] والتمع برقه في كففهِ [13] ولم ينم وميضه في كنهور ربَابهِ [14] ومتراكم سحابه

(١) بالتحريك الاضطراب (٢) سطحها (٣) التغلغل المبالغة في الدخول ومتسربة اي داخلة . والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة والخياشيم جمع خيشوم هو منفذ الانف الى الرأس او مارقّ من الغراضيف الكائنة فوق قصبة الانف متصلة بالراس وضمير تغلغلها للجبال وخياشيمها للارض والمجاز ظاهر

(٤) ركوب الجبال اعنــــاق السهول استعلاوها عليها واعناقها سطوحها وجراثيمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية واستعلاء الجبال عليها ظاهر

(٥) مرافق البيت ما يستعان بهِ فيهِ وما يحتاج اليهِ في التعيش خصوصًا ما يكون من الاماكن او هو ما يتم بهِ الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليهِ والاماكن التي لابد منها للساكنين فيهِ لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (٦) الارض الجرز بضمتين التي لاتمر عليها مياه العيون فتنبت (٧) مرتفعاتها

(٨) ذريعة وسيلة (٩) المواتُ من الارض ما لايزرع (١٠) جمع لمعة بضم اللام في الاصل القطعة من النبات مالت لليبس استعارها لقطع السحاب والمشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال لولا تأليف الله لها مع غيرها (١١) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم (١٢) تمخضت تحركت تحركًا شديدًا كما يتحرك اللبن في السقاء بالمخض والضمير في فيهِ راجع الى المزن اي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه ويصح ان يرجع للغمام في اول العبارة (١٣) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لكل شيء اي جوانبه (١٤) نامت النار همدت والوميض اللمعان والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب او المتراكم منهُ والرباب كسحاب الابيض المتلاحق منهُ اي لم يهمد لمعان البرق في ركام هذا الغمام

ارسلهُ سحّاً متداركاً [١] قد أسفَّ هيدبهُ [٢] تمريه الجنوب دررَ أهاضيبهِ . ودفع شأبيبه [٣] فلما القت السحاب برك بوانيها [٤] و بعاعَ ما استقلت بهِ [٥] من العبءُ المحمول عليها [٦] اخرج به من هوامد الارض النبات [٧] ومن زُعر الجبال الاعشاب [٨] فهي تبهج بزينة رياضها [٩] وتزدهي [١٠] بما أُلبستهُ من ريط [١١] أزاهيرها [١٢] وحلية ماسمطت بهِ من ناضر انوارها [١٣] وجعل ذلك بلاغا للانام [١٤] ورزقا للانعام . وخرق الفجاج في آفاقها وإقام المنار للسالكين على جوادّ طرقها فلما مهد أرضه وانفذ امره اختار آدم عليهِ السلام خيرة من خلقه وجعلهُ أول جبلّته [١٥] واسكنهُ جنته وارغد فيها

---

(١) صبًّا متلاحقًا متواصلاً (٢) اسف الطائر دنا من الارض والهيدب كجعفر السحاب المتدلي او ذيلهُ وقوله تمريه من مرى الناقة أي مسح على ضرعها ليحلب لبنها والدرر كعلل جمع درة بالكسر اللبن والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضبة كضربة وهي المطرة اي دنا السحاب من الارض اثقله بالمآء وريح الجنوب تستدره المآء كما يستدر الحالب لبن الناقة فان الريح تحركهُ فيصب ما فيهِ

(٣) جمع شؤبوب ما ينزل من المطر بشدة (٤) البرك بالفتح في الاصل ما يلي الارض من جلد صدر البعير كالبركة والبواني هي أضلاع الزور وشبه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطتها باضلاع زورها واشتبه ابن ابي الحديد في معنى البرك والبواني فاخرج الكلام عن بلاغتهِ (٥) وبعاع عطف على برك والبعاع بالفتح ثقل السحاب من المآء والقى السحاب بعاعه امطر كل ما فيهِ

(٦) العبءُ الحمل (٧) الهوامد من الارض ما لم يكن بها نبات

(٨) زعر جمع أزعر وهو من المواضع القليل النبات (٩) بهج كمنع سر وأفرح (١٠) تعجب (١١) جمع ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين

(١٢) جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات (١٣) سمطت من سمط الشيءَ علق عليهِ السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة . والانوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف اي حلية القلائد التي علقت عليها من ازهار نباتها وفي رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه اذا خالط لونهُ بلون آخر والشميط من النبات ما كان فيهِ لون الخضرة مختلطًا بلون الزهر (١٤) البلاغ ما يتبلغ بهِ من القوت

(١٥) خلقته

اكله وأوعز اليه فيما نهاه عنه . واعلمه ان في الاقدام عليهِ التعرض لمعصيته . والمخاطرة بمنزلتهِ . فاقدم على ما نهاه عنهُ موافاةً لسابق علمه فأهبطهُ بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة بهِ على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضهُ مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته . ويصل بينهم وبين معرفتهِ بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من انبيائهِ ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليهِ وآلهِ حجته وبلغ المقطع عذره ونذره [1] وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها . ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها [2] وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها [3] غصص أتراحها [4] وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالموت أسبابها [5] وجعلهُ خالجاً لأشطانها [6] وقاطعاً لمرائر أقرانها [7] عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين [8] وخواطر رجم الظنون [9] وعقد عزيمات اليقين [10] ومسارق إيماض الجفون [11] وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب [12] وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع [13]

---

(١) المقطع النهاية التي ليس وراءها غاية (٢) العقابيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين والفاقة الفقر (٣) الفرج جمع فرجة وهي التفصي من الهم (٤) جمع ترح بالتحريك الغم والهلاك (٥) حبالها (٦) خالجا جاذبا لاشطانها جمع شطن كسبب الحبل الطويل شبه به الاعمار الطويلة (٧) المرائر جمع مريرة الحبل يفتل على اكثر من طاق او الشديد الفتل والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع بهِ بعيران وذكره لقوته ايضاً واضافة المرائر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا (٨) التخافت المكالمة سرا (٩) رجم الظنون ما يخطر على القلب انهُ وقع أو يصح أن يقع بلا برهان (١٠) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقهِ لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي او العقلي تصديقه والعمل بهِ (١١) جمع مسرق مكان مسارقة النظر او زمانها او الدواعث عليها وفلان يسارق فلاناً النظر اي ينتظر منهُ غفلة فينظر اليهِ والايماض اللمعان وهو أحق ان ينسب الى العيون لا الى الجفون ونسبتهُ الى الجفون لانهُ ينبعث من بينها (١٢) ضمنته حوته والاكنان جمع كن كل ما يستتر فيهِ وغيابات الغيوب أعماقها (١٣) استراق الكلام استماعه خفية والمصائخ جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبة الاذن

ومصائف الذر [١] ومشاتي الهوام [٢] ورجع الحنين من المولهات [٣] وهمس الاقدام [٤] ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكام [٥] ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها [٦] ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار وأ لحيتها [٧] ومغرز الاوراق من الافنان [٨] ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب [٩] وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها . وما تسفي الاعاصير بذيولها [١٠] وتعفو الامطار بسيولها [١١] وعوم نبات الارض في كثبان الرمال [١٢] ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال [١٣] وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار [١٤] وما أوعبتهُ الاصداف [١٥] وحضنت عليهِ امواج البحار [١٦] وماغشيته سدفة ليل [١٧] او ذرَّ عليهِ شارق نهار [١٨] وما اعتقبت عليهِ أطباق الدياجير [١٩] وسبحات النور . وأثر كل خطوة . وحس كل حركة . ورجع كل كلمة . وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة

---

(١) صغارا لنمل ومصائفها محل اقامتها في الصيف وهو وما بعده عطف على ضمائر المضمرين (٢) مشاتيها محل اقامتها في الشتاء (٣) الحزينات ورجع الحنين ترديده (٤) الهمس أخفى مايكون من صوت القدم على الارض (٥) منفسح الثمرة مكان نموها من الولائج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية والغلف جمع غلاف والاكام جمع كم با لكسر وهو غطاء النوار ووعاء الطلع (٦) منقمع الوحوش موضع انقاعها اي اختفائها والغيران جمع غار (٧) سوق جمع ساق أسفل الشجرة تقوم عليهِ فروعها والالحية جمع لحاء قشر الشجر (٨) الغصون (٩) الامشاج النطف سميت أمشاجا جمع مشيج من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من اعضاء البدن ومسارب الاصلاب ما يتسرب المنيُّ فيها عند نزولهِ او عند تكونهِ (١٠) سفت الريح التراب ذرته او حملته والاعاصير جمع إعصار ريح تثير السحاب او تقوم على الارض كا لعمود (١١) تعفو تمحو (١٢) الكثبان جمع كثيب التل (١٣) الذرى جمع ذروة اعلى الشيء والشناخيب رؤس الجبال (١٤) تغريد الطائر رفع صوته با لغناء وهو نطقهُ والدياجير المظلمة (١٥) اوعبته جمعتهُ (١٦) حضنت عليهِ ربتهُ فتولد في حضنها كا لعنبر ونحوه (١٧) سدفة ظلمة (١٨) ذرَّ طلع (١٩) اعتقبت تعاقبت وتوالت والاطباق الاغطية والدياجير الظلمات وسبحات النور درجاتهُ وأطواره

وهماهم كل نفس هامّة (١) وما عليها من ثمر شجرة (٢) اوساقط ورقة اوقرارة نطفة (٣) او نقاعة دم ومضغة (٤) او ناشئة خلق وسلالة . لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضتهُ في حفظ ما ابتدعه من خلقهِ عارضة (٥) ولا اعتورتهُ في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة (٦) بل نفذ فيهم علمه واحصاهم عده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله

اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير (٧) إن تومل فخير مؤمل وإن ترج فاكرم مرجو . اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح بهِ غيرك ولا أثني بهِ على احد سواك ولا أوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة (٨) وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين . اللهم ولكل مثنٍ على من اثنى عليهِ مثوبة (٩) من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة . اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم يرَ مستحقًا لهذه المحامد والمادح غيرك وبي فاقة اليك لايجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك (١٠) فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

لما أُريد على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنهُ

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون أمرا لهُ وجوه والوان . لاتقوم لهُ القلوب ولا تثبت عليهِ العقول (١١) وان الآفاق قد أغامت (١٢) والمحجة قد تنكرت واعلموا إن أجبتكم

(١) هماهم هموم مجاز من الهمهمة ترديد الصوت في الصدر من الهمّ (٢) عليها اي على الارض (٣) قرارتها مقرها (٤) نقاعة عطف على نطفة ونقاعة الدم ما ينقع منهُ في اجزاء البدن والمضغة عطف على نقاعة اي يعلم مقر جميع ذلك

(٥) هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله (٦) اعتورته تداولتهُ وتناولتهُ

(٧) المبالغة في عدكما لاتك الى ما لاينتهي (٨) هم المخلوقون (٩) ثواب وجزاء (١٠) الخلة بالفتح الفقر والمنّ الاحسان (١١) لاتصبر لهُ ولا تطيق احتماله

(١٢) غطيت بالغيم والمحجة الطريق المستقيمة تنكرت اي تغيرت علائمها فصارت مجهولة وذلك ان الاطماع كانت قد تنبهت في كثير من الناس على عهد عثمان رض بما

ركبت بكم ما أعلم . ولم أصغ الى قول القائل وعتب العاتب . وإن تركتموني فانا كأحدكم . ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم وأنا لكم وزيرًا خير لكم مني اميرًا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد ايها الناس . فانا فقأت عين الفتنة [1] ولم تكن ليجرا عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها [2] واشتد كلبها [3] فاسالوني قبل ان تفقدوني . فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة . ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها [4] وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها . ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت منهم موتًا . ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور [5] وحوازب الخطوب [6] لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين . وذلك اذا قلصت حربكم [7] وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقًا تستطيلون معه ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم . ان الفتن اذا اقبلت شبهت [8] واذا ادبرت نبهت [9] ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات . يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا . الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فانها فتنة عمياء مظلمة

نالوا من تفضيلهم بالعطاء فلا يسهل عليهم فيما بعد ان يكونوا في مساواة مع غيرهم فلو تناولهم العدل انفلتوا منهُ وطلبوا طائشة الفتنة طمعًا في نيل رغباتهم وأولئك هم اغلب الرؤساء في القوم فان اقرهم الامام على ما كانوا عليهِ من الامتياز فقد أتى ظلمًا وخالف شرعًا والناقمون على عثمان قائمون على المطالبة بالنصفة ان لم ينالوها تحرشوا للفتنة فأين المحجة للوصول الى الحق على أمن من الفتن وقد كان بعد بيعتهِ ما تفرس بهِ قبلها (١) شققتها وقلعتها تمثيل لتغلبهِ عليها وذلك كان بعد انقضاء امر النهروان وتغلبهِ على الخوارج (٢) الغيهب الظلمة وموجها شمولها وامتدادها (٣) الكلب محركة داء معروف يصيب الكلاب فكل من عضته اصيب بهِ فجن ومات شبه بهِ اشتداد الفتنة حتى لا تصيب احدًا الا اهلكته (٤) الداعي اليها من نعق بغنمه صاح بها لتجتمع (٥) الكرائه جمع كريهة (٦) الحوازب جمع حازب وهو الامر الشديد حزبه الامر اذا اشتد عليهِ (٧) قلصت بتشديد اللام تمادت واستمرت وبتخفيفها وثبت (٨) اشتبه فيها الحق بالباطل (٩) لانها تعرف بعد انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة

عمت خطتها [١] وخصت بليتها . وأصاب البلاء من أبصر فيها [٢] وأخطأ البلاء من عمي عنها . وأيم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس [٣] تعذم بفيها وتخبط بيدها . وتزبن برجلها وتمنع درها . لايزالون بكم حتى لايتركوا منكم الا نافعاً لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاوهم حتى لايكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه . والصاحب من مستصحبه [٤] ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية [٥] وقطعاً جاهلية . ليس فيها منار هدى ولا علم يرى [٦] نحن اهل البيت منها بمنجاة [٧] ولسنا فيها بدعاة . ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم [٨] بمن يسومهم خسفا [٩] ويسوقهم عنفا . ويسقيهم بكاس مصبرة [١٠] لايعطيهم الا السيف . ولا يحلسهم الا الخوف [١١] فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور [١٢] لأقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونني

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فتبارك الله الذي لايبلغهُ بعد الهمم ولا ينالهُ حس الفطن . الاول الذي لاغاية لهُ فينتهي ولا آخر لهُ فينقضي (منها في وصف الانبيا) فاستودعهم في افضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب [١٣] الى مطهرات الارحام كلما مضى

---

(١) الخطة بالضم الامر اي شمل امرها لانها رئاسة عامة وخصت بليتها آل البيت لانها اغتصاب لحقهم (٢) من عرف الحق فيها نزل به بلاء الانتقام من بني أمية

(٣) الناب الناقة المسنة والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم من عذم الفرس اذا اكل بجفاء او عض وتزبن اي تضرب ودرها لبنها والمراد خيرها

(٤) التابع من متبوعه اي انتصار الاذلاء وما هو بانتصار (٥) شوهاء قبيحة المنظر ومخشية مخوفة مرعبة (٦) دليل يهتدى بهِ (٧) بمكان النجاة من إثمها

(٨) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٩) يلزمهم ذلا وقوله بمن متعلق بيفرجها

(١٠) مملوءة الى أصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف اي الى راسها

(١١) من أحلس البعير اذا البسهُ الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة اي لايكسوهم الا خوفاً (١٢) الجزور الناقة المجزورة او هو البعير مطلقاً والشاة المذبوحة اي ولو مدة ذبح البعير او الشاة (١٣) تناسختهم تناقلتهم

منهم سلف . قام منهم بدين الله خلف . حتى أفضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليهِ وآلهِ فاخرجه من افضل المعادن منبتًا [١] وأعز الأروماتِ مغرسًا [٢] من الشجرة التي صدع منها انبياءه [٣] وانتجب منها أمناءه . [٤] عترته خير العتر [٥] وأسرتهُ خير الأسر وشجرتهُ خير الشجر . نبتت في حرم و بسقت في كرم [٦] لها فروع طوال وثمرة لاتنال . فهو امام من اتقى و بصيرة من اهتدى . سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره . وزند برق لمعه . سيرتهُ القصد [٧] وسنته الرشد . وكلامه الفصل . وحكمه العدل . على حين فترة من الرسل [٨] وهفوة عن العمل [٩] وغباوة من الامم . اعملوا رحمكم الله على أعلام بينة . فالطريق نهج [١٠] يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ [١١] والصحف منشورة . والاقلام جارية . والابدان صحيحة . والالسن مطلقة . والتوبة مسموعة . والاعمال مقبولة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعثهُ والناس ضلاَّل في حيرة . وخابطون في فتنة . قد استهوتهم الاهواء . واستزلتهم الكبرياء [١٢] واستخفتهم الجاهلية الجهلاء [١٣] حيارى في زلزال من الامر . و بلاء من الجهل . فبالغ صلى الله عليهِ وآلهِ في النصيحة . ومضى على الطريق . ودعى الى الحكمة والموعظة الحسنة

---

(١) كمجلس موضع النبات ينبت فيهِ (٢) الارومات جمع أرومة الاصل والمغرس موضع الغرس (٣) صدع فلانًا قصده لكرمهِ اي اختصهم بالنبوة من بين فروعها وهي شجرة ابراهيم عليهِ السلام (٤) انتجب اختار (٥) عترته آل بيتهِ وأسرة الرجل رهطهُ الادنون (٦) بسقت ارتفعت (٧) الاستقامة (٨) الفترة الزمان بين الرسولين (٩) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما امر الله على السنة الانبياء السابقين (١٠) واضح قويم و يدعو الى دار السلام يوصل اليها (١١) مستعتب بفتح التاء بن طلب العتبى اي الرضا من الله بالاعمال النافعة (١٢) استزلتهم ادت بهم للزلل والسقوط في المضار وتانيث الفعل على تاويل ان الكبرياء صفة وفي رواية واستزلهم الكبراء اي اضلهم كبراؤهم وساداتهم (١٣) استخفتهم طيشتهم والجاهلية حالة العرب قبل نور العلم الاسلامي والجهلاء وصف لها للمبالغة

﴿ومن اخرى﴾

الحمد لله الاول فلا شيء قبلهُ . والآخر فلا شيء بعده . والظاهر فلا شيء فوقه . والباطن فلا شيء دونهُ (منها في ذكر الرسول صلى الله عليهِ وآلهِ) مستقره خير مستقر . ومنبتهُ اشرف منبت . في معادن الكرامة . ومماهد السلامة[1] قد صرفت نحوه افئدة الابرار . وثنيت اليهِ أزمة الابصار[2] دفنَ بهِ الضغائن[3] واطفأ بهِ الثوائر[4] الف بهِ اخوانًا . وفرق بهِ اقرانًا[5] اعزَّ به الذلة[6] واذل بهِ العزة . كلامه بيان وصمتهُ لسان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ولئن أمهل الظالم . فلن يفوت أخذه[7] وهو لهُ بالمرصاد على مجاز طريقهِ . و بموضع الشجى من مساغ ريقهِ[8] اما والذي نفسي بيده ليظهرنَّ هولاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي . ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها . واصبحت اخاف ظلم رعيتي . استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا . واسمعتكم فلم تسمعوا . ودعوتكم سرًّا وجهرًا فلم تستجيبوا . ونصحت لكم فلم تقبلوا . أشهودٌ كغياب[9] وعبيد كأرباب . اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها . وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها . واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر القول حتى اراكم

---

(١) المماهد جمع ممهد كمقعد ما يمهد اي يبسط فيهِ الفراش ونحوه اي انهُ ولد في اسلم موضع وانقاه من دنس السفاح (٢) الازمة كأئمة جمع زمام وانثناء الازمة اليهِ عبارة عن تحولها نحوه (٣) الاحقاد فهو رسول الالفة واهل دينهِ المتآلفون المتعاونون على الخير ومن لم يكن في عروة الالفة منهم فهو والله اعلم خارج عنهم (٤) جمع ثائرة وهي العداوة الواثبة بصاحبها على اخيهِ ليضره ان لم يقتلهُ (٥) وفرق به اقران الالفة على الشرك (٦) ذلة الضعفاء من اهل الفضل المستترين بحجب الخمول واذل بهِ عزة الشرك والظلم والعدوان (٧) لايذهب عنهُ أن ياخذه

(٨) الشجى ما يعترض في الحلق من عظم وغيره ومساغ الريق ممره من الحلق والكلام تمثيل لقرب السطوة الآلهية من الظالمين (٩) شهود جمع شاهد بمعنى الحاضر وغياب جمع غائب

متفرقين أيادي سبا [١] ترجعون الى مجالسكم . وتتخادعون عن مواعظكم . أقومكم غدوة وترجعون اليّ عشية كظهر الحية [٢] عجز المقوم . وأعضل المقوّم [٣]

ايها الشاهدة أبدانهم . الغائبة عقولهم . المختلفة اهواؤهم . المبتلى بهم أمراؤهم . صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونهُ . وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونهُ . لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذمني عشرة منكم واعطاني رجلاً منهم . يااهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين . صمٌّ ذوو أسماع . وبكم ذوو كلام . وعمي ذووا ابصار . لاأحرار صدق عند اللقاء [٤] ولا اخوان ثقة عند البلاء . يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر . والله لكأني بكم فيما إخال [٥] ان لو حمس الوغى وحمي الضراب وقد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها [٦] واني لعلى بينة من ربي . ومنهاج من نبيي . واني لعلى الطريق الواضح القطهُ لقطاً [٧] انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم [٨] واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى . ولن يعيدوكم في ردى . فان لبدوا فالبدوا [٩] . وان نهضوا فانهضوا . ولا تسبقوهم فتضلوا . ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا . لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليهِ وآلهِ فما أرى احداً منهم يشبههُ . لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً [١٠] وقد باتوا سجداً وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم [١١] ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين

---

(١) قالوا ان سبا هو ابو عرب اليمن كان لهُ عشرة اولاد جعل منهم ستة يميناً لهُ واربعة شمالاً تشبيهاً لهم باليدين ثم تفرق اولئك الاولاد اشد التفرق (٢) القوس (٣) اعضل استعصى واستصعب (٤) هاته وما بعدها هما الثنتان وما قبلها هي الثلاثة (٥) اظن وحمس كفرح اشتد والوغى الحرب (٦) انفراج المراة عن قبلها عند الولادة او عند ما يشرع عليها سلاح والمشابهة في العجز والدناءة في العمل (٧) اللقط اخذ الشيءٌ من الارض وانما سمى اتباعه لمنهاج الحق لقطاً لان الحق واحد والباطل الوان مختلفة فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل (٨) بالفتح طريقهم او حالهم او قصدهم (٩) لبد كنصر اقام اى ان اقاموا فاقيموا (١٠) شعثاً جمع اشعث هو المغبر الراس والغبر جمع اغبر والمراد انهم كانوا متقشفين (١١) المراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة وبين الرجلين ان يقوم على كل منهما مرة وبين جباههم وخدودهم ان يضعوا الخدود مرة والجباه اخرى على الارض خضوعاً لله وسجوداً

اعينهم ركب المعزي[1] من طول سجودهم . اذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم . وما دوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف [2] خوفًا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

والله لايزالون حتى لايدعوا لله محرمًا الا استحلوه [3] ولا عقدا الا حلوه . وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخلهُ ظلمهم [4] . ونبا بهِ سوء رعيهم [5] وحتى يقوم الباكيان يبكيان . باكٍ يبكي لدينهِ وباكٍ يبكي لدنياه . وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده . اذا شهد أطاعه . واذا غاب اغتابه . وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنًا . فان أتاكم الله بعافية فاقبلوا . وان ابتليتم فاصبروا . فان العاقبة للمتقين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

نحمده على ما كان . ونستعينه من امرنا على ما يكون . ونسالهُ المعافاة في الاديان كما نسالهُ المعافاة في الابدان

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها . والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها . فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه [6] وأموا علمًا [7] فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها [8]

---

(١) ركب جمع ركبة موصل الساق من الرجل بالفخذ وانما خص ركب المعزي ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة اي انهم لطول سجودهم يطول سهودهم وكأن بين اعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن النوم والاستراحة (٢) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٣) الكلام في بني امية والمحرم ماحرمهُ الله واستحلالهُ استباحتهُ (٤) بيوت المدر المبنيه من طوب وحجر ونحوها وبيوت الوبر الخيام (٥) اصلهُ من نبا به المنزل اذا لم يوافقهُ فارتحل عنهُ وان البيوت تستوبل سوء الحكومة فتاخذ عنهُ منجاة فيخسر العمران ولا تنبوأ الحكومة الظالمة الا خرابًا تنعق فيهِ فلا يجيبها الا صدى نعيقها

(٦) السفر بفتح فسكون جماعة المسافرين اي انكم في مسافة العمر كالمسافرين في مسافة الطريق فلا يلبثون ان يأتوا على نهايتها لانها محدودة (٧) أموا قصدوا

(٨) الذي يجري فرسهُ الى غاية معلومة اي مقدار من الجري يلزمهُ حتى يصل لغايته

حتي يبلغها . وما عسى ان يكون بقاء من لهُ يوم لا يعدوه . وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها (١) فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها . ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها . ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها . فان عزها وفخرها الى انقطاع . وان زينتها ونعيمها الى زوال . وضراءها وبؤسها الى نفاد (٢) وكل مدة فيها الى انتهاء . وكل حي فيها الى فناء . اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر (٣) وفي آبائكم الاولين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون . اولم تروا الى الماضين منكم لايرجعون . والى الخلف الباقين لايبقون . اولستم ترون اهل الدنيا يصبحون ويمسون على احوال شتى . فميت يبكى وآخر يعزى . وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسهِ يجود (٤) وطالب الدنيا والموت يطلبهُ . وغافل وليس بمغفول عنهُ . وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي

الا فاذكروا هادم اللذات . ومنغص الشهوات . وقاطع الأمنيات . عند المساورة للاعمال القبيحة (٥) واستعينوا الله على أداء واجب حقه . وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

﴿ ومن اخرى ﴾

الحمد لله الناشر في الخلق فضله . والباسط فيهم بالجود يده . نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقهِ . ونشهد ان لا اله غيره . وان محمداً عبده ورسوله . ارسلهُ بامره صادعاً (٦) وبذكره ناطقاً . فأدى اميناً ومضى رشيداً وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق (٧) ومن تخلف عنها زهق (٨) ومن لزمها لحق . دليلها مكيث الكلام (٩)

---

(١) يحدوه يتبعهُ او يسوقهُ (٢) فناء (٣) مكان للانزجار والارتداع (٤) من جاد بنفسهِ اذا قارب ان يقضي نحبهُ كانهُ يسخو بها و يسلمها الى خالقها (٥) عند متعلق باذكروا والمساورة المواثبة كأن العمل القبيح لبعده عن ملائمة الطبع الانساني بالفطرة الالهية ينفر من مقترفهِ كما ينفر الوحش فلا يصل اليه المغبون الا بالوثبة عليهِ وهو في غائلتهِ على مجترئهِ كالضاريات من الوحوش فهو يثب على مواثبهِ ليهلكهُ فما الطف التعبير بالمساورة في هذا الموضع (٦) فالقاً بهِ جدران الباطل فهادمها (٧) خرج عن الدين والذي يتقدم راية الحق هو من يزيد على ما شرع الله اعمالاً وعقائد يظنها مزينة للدين ومتممة لهُ و يسميها بدعة حسنة (٨) اضمحل وهلك (٩) رزين في قولهِ لا يبادر بهِ عن غير روية بطيء القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وانما ياخذ لهُ عدة

بطيء القيام . سريع اذا اقام فاذا انتم ألنتم لهُ رقابكم واشرتم اليهِ باصابعكم .جاءهُ الموت فذهب بهِ .فلبثتم بعده ما شاء الله . حتى يطلع الله لكم من يجمعكم و يضم نشركم [١] فلا تطمعوا في غير مقبل [٢] ولا تيأسوا من مدبر. فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه [٣] وتثبت الاخرى وترجعا حتى تثبتا جميعًا . الا إن مثل آل محمد صلى الله عليهِ وآلهِ كمثل نجوم السما اذا خوى نجم طلع نجم [٤] فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع . واراكم ما كنتم تأملون

ومن اخرى

الاول قبل كل اول . والآخر بعد كل آخر . باوليتهِ وجب ان لا اول لهُ . وبآخريتهِ وجب ان لا آخر لهُ . واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

ايها الناس لايجرمنكم شقاقي [٥] ولا يستهوينكم عصياني . ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونهُ مني [٦] فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي أنبئكم بهِ عن النبي صلى الله عليهِ وآلهِ . ما كذب المبلغ ولا جهل السامع .لكني انظر الى ضليل [٧] قد نعق بالشام وفحص براياتهِ [٨] في ضواحي كوفان [٩]

إتمامه فاذا ابصر منهُ وجه الفوز قام فمضى اليهِ مسرعًا وكانهُ يصف بذلك حال نفسهِ كرم الله وجهه (١) يصل متفرقكم (٢) الاقبال والادبار في الجملتين لايتواردان على جهة واحدة فالمقبل بمعنى المتوجه الى الامر الطالب لهُ الساعي اليهِ والمدبر بمعنى من ادبرت حاله واعترضتهُ الخيبة في عملهِ وان كان لم يزل طالبًا (٣) رجليهِ (٤) خوى غاب (٥) لايكسبنكم والمفعول محذوف اي خسرانًا اي لاتشاقوني فيكسبكم الشقاق خسرانًا ولا تعصوني فينيه بكم عصياني في ضلال وحيرة (٦) لاينظر بعضكم الى بعض تغامزا بالانكار لما اقول (٧) ضليل كشرير شديد الضلال مبالغ الاضلال (٨) من فحص القطا التراب اذا اتخذ فيهِ أفحوصا بالضم وهو مجثمهُ اي المكان الذي يقيم فيهِ عند ما يكون على الارض يريد انهُ نصب لهُ رايات بحثت لها في الارض مراكز (٩) هي الكوفة اي انهُ كاد يصل الكوفة حيث ان راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما اشار اليهِ بالضواحي

فاذا فغرت فاغرتهُ [١] واشتدت شكيمته [٢] وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة أبناءها بأنيابها . وماجت الحرب بأمواجها . وبدا من الايام كلوحها [٣] ومن الليالي كدوحها [٤] فاذا أينع زرعه [٥] وقام على ينعه [٦] وهدرت شقاشقه . و برقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة . وأقبلنَ كالليل المظلم . والبحر المتلطم . هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف [٧] ويمر عليها من عاصف . وعن قليل تلتف القرون بالقرون [٨] و يحصد القائم و يحطم المحصود

ومن كلام لهُ يجري مجرى الخطبة

وذلك يوم يجمع الله فيهِ الاولين والآخرين لنقاش الحساب [٩] وجزاء الاعمال خضوعًا قيامًا قد ألجمهم العرق . ورجفت بهم الارض فأحسنهم حالاً من وجد لقدميهِ موضعًا ولنفسهِ متسعًا (منهُ) فتن كقطع الليل المظلم . ولا تقوم لها قائمة [١٠] ولا ترد لها راية . تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها و يجهدها راكبها . اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم [١١] يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند المتكبرين . في الارض مجهولون . وفي السماء معروفون . فويل لكِ يا بصرة عند ذلك

---

(١) فغرا لفم كمنع انفتح وفغرتهُ فهو لازم ومتعد اي اذا انفتحت فاغرتهُ وهي فمه

(٢) الشكيمة الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدابة و يعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد (٣) عبوسها (٤) جمع كدح بالفتح وهو الخدش واثر الجراحات (٥) نضج وحان قطافه (٦) حالة نضجه (٧) هو ما اشتد صوته من الرعد والريح وغيرها والعاصف ما اشتد من الريح والمراد مزعجات الفتن

(٨) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة و بين اهل الحق كما تشتبك الكباش بقرونها عند النطاح وما بقي من الصلاح قائمًا يحصد وما كان قد حصد يحطم ويهشم فلا يبقى الا شرعام و بلاء تام ان لم يقم للحق انصار (٩) نقاش الحساب الاستقصاء فيهِ

(١٠) لاتثب لمعارضتها قائمة خيل وقوائم الفرس رجلاه او انهُ لايتمكن احد من القيام لها وصدها وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها رحلها اقوام زحفوا بها عليكم يحفزونها اي يحثونها ليفروا بها في دياركم وفيكم يحطون الرحال (١١) السلب محركة ما ياخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب اي ليسوا من اهل الثروة

من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس [١] وسيبتلى أهلك بالموت الاحمر والجوع الأغبر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها [٢] فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن [٣] وتفجع المترف الآمن [٤] لا يرجع ما تولى منها فأدبر . ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر . سرورها مشوب بالحزن . وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها . لقلة ما يصحبكم منها

رحم الله امرءا تفكر فاعتبر . واعتبر فأبصر . فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن [٥] وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل . وكل معدود منقض . وكل متوقع آت وكل آت قريب دان (منها) العالم من عرف قدره . وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره . وإنّ من أبغض الرجال لعبداً وكله الله الى نفسهِ . جائرًا عن قصد السبيل . سائرًا بغير دليل . ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليهِ [٦] وكأن ما ونى فيهِ ساقط عنهُ [٧]

---

(١) الرهج بسكون الهاء ويحرك الغبار والحس بفتح الحاء الجلبة والاصوات المختلطة قالوا يشير الى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم من بني عبد القيس ادعى انهُ علويٌ من ابناء محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين وجمع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة وخرج بهم على المهتدي العباسي في سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل امره وانتشرت اصحابه في اطراف البلاد للسلب والنهب وملك أبلة عنوة وفتك باهلها واستولى على عبادان والاهواز ثم كانت بينهُ وبين الموفق في زمن المعتمد حروب انجلى فيها عن الاهواز وسلم عاصمة ملكه وكان سماها المختارة بعد محاصرة شديدة وقتلهُ الموفق اخو الخليفة المعتمد في سنة سبعين ومائتين وفرح الناس بقتلهِ لانكشاف رزئهِ عنهم (٢) الصادفين المعرضين (٣) الثاوي المقيم (٤) المترف بفتح الراء المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع (٥) فان الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنهُ لم يكن وان الذي هو كائن في الآخرة بعد قليل كأنهُ كان ولم يزل فكأنهُ وهو في الدنيا من سكان الآخرة (٦) ما عمل له هو حرث الدنيا (٧) ونى فيه تراخى فيهِ وهو حرث الآخرة

(منها) وذلك زمن لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة [١] ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد . اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى [٢] ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البُذْر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته . ويكشف عنهم ضراء نقمته

ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيهِ الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه . ايها الناس ان الله قد أعاذكم من ان يجور عليكم . ولم يعذكم من أن يبتليكم [٣] وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين . (قوله عليهِ السلام كل مؤمن نومة فانما اراد بهِ الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم . والمذاييع جمع مذياع . وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها . والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه و يلغو منطقه [٤])

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية

اما بعد فان الله سبحانهُ بعث محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ وليس احد من العرب يقرأ كتاباً . ولا يدعي نبوة ولا وحياً فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الي منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم . يحسر الحسير [٥] ويقف الكسير فيقيم عليهِ حتى يلحقهُ غايته . الا هالكاً لا خير فيهِ . حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم . فاستدارت رحاهم [٦] واستقامت

---

(١) نومة بضم ففتح كثير النوم يريد به البعيد عن مشاركة الاشرار في شرورهم فاذا رأوه لا يعرفونهُ منهم واذا غاب لا يفتقدونهُ (٢) السرى كالهدى السير في ليالي المشاكل وبقية الالفاظ يأتي شرحها بعد اسطر لصاحب الكتاب (٣) ليتبين الصادق من الكاذب والمخلص من المريب فتكون لله الحجة على خلقهِ (٤) الذي في القاموس ان البذور بالفتح كالبذير هو النمام (٥) من حسر البعير كضرب اذا أعيا وكلّ والكسير المكسور اي ان من ضعف اعتقاده اوكلت عزيمتهُ فتراخى في السير على سبيل المومنين او طرقتهُ الوساوس فهشمت قوائم همتهِ بزلزال في عقيدتهِ فان النبي صلى الله عليهِ كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا و يلحق بالمخلصين الا من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيهِ الدواء فيهلك (٦) كناية عن وفرة ارزاقهم فان الرحا انما تدور على ما تطحنهُ من الحب او كناية عن قوة سلطانهم على غيرهم والرحا رحا الحرب

قناتهم . وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها . واستوثقت قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت . وايم الله لأبقرن الباطل (١) حتى أخرج الحق من خاصرته

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

حتى بعث الله محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البرية طفلاً وأنجبها كهلاً . أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة (٢) فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها (٣) الا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها (٤) قلقاً وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود (٥) وحلالها بعيداً غير موجود . وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً الى اجل معدود . فالارض لكم شاغرة (٦) وايديكم فيها مبسوطة . وايدي القادة عنكم مكفوفة . وسيوفكم عليهم مسلطة . وسيوفهم عنكم مقبوضة

الا ان لكل دم ثائراً (٧) ولكل حق طالباً . وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسهِ (٨) . وهو الله الذي لا يعجزه من طلب . ولا يفوتهُ من هرب . فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم . الا وان أبصر الابصار ما نفذ في الخير

يطعنون بها سواهم والقناة الرمح واستقامتها كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (١) البقر بالفتح الشق اي لأشقن جوف الباطل بقهر اهله فأنتزع الحق من أيدي المبطلين والتمثيل في غاية من اللطف (٢) الديمة بالكسر المطر يدوم في سكون والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منهُ المطر والمراد هنا النجدة والمعونة فالنبي اغزر الناس فيضاً للخير على طلاً به (٣) جمع خلف بالكسر حلمة ضرع الناقة (٤) الخطام ككتاب ما يوضع في انف البعير ليقاد بهِ والوضين بطان عريض منسوج من سيور او شعر يكون للرحل كالحزام للسرج وجولان الخطام وقلق الوضين اما كناية عن الهزال واما كناية عن صعوبة القياد فان الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبهُ وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لاضطراب الرحل بقلق الوضين (٥) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك او منثني الاغصان من ثقل الحمل والتشبيه في اللذة (٦) اي بعد بعثة النبي شغرت لكم الارض اي لم يبق فيها من يحميها دونكم ويمنعكم عن خيرها (٧) ثأره طلب بدمه وقتل قاتلهُ (٨) الطالب بدمائنا ينال ثأره حتماً كأنهُ هو القاضي بنفسه لنفسه ليس

طرفه . الا إن اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله

ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ · وامتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر[١]

عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم . فان النازل بهذا المنزل[٢] نازل بشفى جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع[٣] لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق مالا يلتصق ويقرب مالا يتقارب . فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم[٤] ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم . انه ليس على الإمام الا ما حمّل من امر ربه . الا بلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة . والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها · واصدار السهمان على اهلها[٥] . فبادروا العلم من قبل تصويح نبتهِ[٦] ومن قبل أن تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهلهِ[٧] وانهوا عن المنكر وتناهوا عنهُ . فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي

هناك من يحكم عليه فيما نعه عن حقهِ (١) امتاحوا استقوا وانزعوا الماء لري عطشكم من عين صافية صفيت من الكدر وهي عين علومه عليه السلام (٢) منزل الركون الى الجهالة والانقياد للهوى وشفى الشيء حرفه والجرف بضمتين ما تجرفته السيول واكلته من الارض والهاري كالهائر المتهدم او المشرف على الانهدام اي انه بمكان التهور في الملكة (٣) اي انه اذا نقل حمل المهلكات فانما ينقلهُ من موضع من ظهره الى موضع آخر منهُ فهو حامل لها دائمًا وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطهِ او أسفلهُ بآرائهِ و بدعه فهو في كل رأي ينتقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى الكل على الجهالة والهوى

(٤) يقال اشكاه اذا ازال مشتكاه والشجو الحاجة يقول ان ما تسوّله لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها اليّ فاني لا أتبع أهواءكم ولا اقضي هذه الرغبات الفاسدة ولا استطيع ان انقض برأيي ما ابرم لكم في الشريعة الغراء (٥) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب واصدار السهمان اعادتها الى اهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئًا وسماه اصدارًا لانها كانت منعت اربابها بالظلم في بعض الازمان ثم ردت اليهم فكانت كالصدور وهو رجوع الشاربة من الماء الى أعطانها

(٦) التصويح التجفيف اي سابقوا الى العلم وهو في غضارته قبل ان يجف فلا تستطيعون إحياءه بعد يبسهِ (٧) مستثار اسم مفعول بمعنى المصدر والاستثارة طلب الثور وهو

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمدلله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعزّ اركانه على من غالبه . فجعله أمنا لمن علقهُ[١] وسلما لمن دخلهُ[٢] وبرهانًا لمن تكلم بهِ . وشاهدا لمن خاصم بهِ . ونورًا لمن استضاء بهِ وفهما لمن عقل ولبًا لمن تدبر . وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم . وعبرة لمن انعظ . ونجاة لمن صدق . وثقة لمن توكل . وراحة لمن فوض . وجنة لمن صبر[٣] فهو أبلج المناهج[٤] واوضح الولائج[٥] مشرف المنار[٦] مشرق الجوادّ[٧] مضيئ المصابيح . كريم المضمار[٨] رفيع الغاية . جامع الحلبة[٩] متنافس السبقة[١٠] شريف الفرسان . التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته[١١] والدنيا مضماره[١٢] والقيامة حلبته والجنة سبقته[١٣]

(منها في ذكر النبي صلى الله عليهِ وآلهِ) حتى أورى قبسًا لقابس[١٤] وأنار علمًا لحابس[١٥] فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين و بعيثك نعمة[١٦] ورسولك بالحق رحمة . اللهم اقسم لهُ مقسما من عدلك[١٧] واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين

السطوع والظهور (١) علقه كعلمه تعلق بهِ (٢) من دخلهُ لايحارَب (٣) جنة بالضم اي وقاية وصونا (٤) اشد الطرق وضوحا وانورها (٥) الولائج جمع وليجة هي الدخيلة وهي المذهب (٦) مشرف بفتح الراء هو المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء ومنار الدين هي دلائله من العمل الصالح يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الاخلاق (٧) جمع جادة الطريق الواضح (٨) كريم المضمار اي اذا سوبق سبق (٩) الحلبة خيل تجمع من كل صوب للنصرة والاسلام جامعها أي اليه الكرائم والعتاق (١٠) السبقة بالضم جزاء السابقين (١١) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الابدية كما يعلم من قولهِ رفيع الغاية والا فالموت المعروف غاية كل حي (١٢) لانها مزرعة الآخرة من سبق فيها سبق في الاخرى (١٣) سبقتهُ جزاء السابقين بهِ (١٤) اورى أوقد والقبس بالتحريك الشعلة من النار تقتبس من معظم النار والقابس آخذ النار من النار والمراد ان النبي افاد طلاب الحق ما بهِ يستضيئون لاكتشافهِ (١٥) الحابس من حبس ناقتهُ وعقلها حيرة منهُ لايدري كيف يهتدي فيقف عن السير وأنار لهُ علماً اي وضع لهُ نارًا في رأس جبل ليستنقذه من حيرته (١٦) بعيثك مبعوثك (١٧) المقسم كمقعد ومنبر النصيب والحظ

بناءه وأكرم لديك نزله[١] وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة[٢] واحشرنا في زمرته غير خزايا[٣] ولا نادمين ولا ناكبين[٤] ولا ناكسين[٥] ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين (وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف) (منها في خطاب اصحابه) وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها إماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده . ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون . وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع . فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم أزمتكم . وأسلمتم امور الله في ايديهم . يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات . وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم[٦]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم . تحوزكم الجفاة الطغام[٧] واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب[٨] ويآفيخ الشرف[٩] والأنف المقدم والسنام الاعظم . ولقد شفى وحاوح صدري[١٠] ان رايتكم بأخرة[١١] تحوزونهم كما حازوكم . وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال[١٢] وشجرا بالرماح[١٣] تركب أولاهم

---

(١) النزل بضمتين ماهيء للضيف لأن ينزل عليهِ (٢) السناء كسحاب الرفعة (٣) خزايا جمع خزيان من خزي اذا خجل من قبيح ارتكبه (٤) عادلين عن طريق الحق (٥) ناكسين ناقضين للعهد (٦) اي انكم ستجتمعون لقهر الظالمين وان يكون في طاقتهم ان يفرقوكم حتى لو شتتوكم تشتيت الكواكب في السماء لاجتمعتم لقتالهم وقيل انهُ يريد ان البلاء سيعم حتى لو فرقكم بنو امية تحت كل كوكب طلبًا لخلاصكم من البلاء لجمعكم الله لشر يوم لهم حتى ياخذكم البلاء كما ياخذهم

(٧) الطغام كجراد اوغاد الناس (٨) لهاميم جمع لهميم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس (٩) اليآفيخ جمع يافوخ هو من الرأس حيث يلتقي عظم مقدمه مع موخره (١٠) الوحاوح جمع وحوحة صوت معهُ بحح يصدر عن المتالم والمراد حرقة الغيظ (١١) الأخرة محركة آخر الامر وجملة ان رايتكم فاعل شفى (١٢) الحس بالفتح القتل والنصال المباراة في الرمي وفي رواية النصال بالصاد (١٣) الشجر

أخرام كالإبل الهيم المطرودة (١) ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقهِ بخلقهِ والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية إذ كانت الرويّات لا تليق الاّ بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسهِ . خرق علمه باطن غيب السترات (٢) واحاط بغموض عقائد السريرات (منها) في ذكر النبي صلى الله عليهِ وآلهِ) اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء (٣) وذؤابة العلياء (٤) وسرّة البطحاء (٥) ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة (منها) طبيب دوار بطبه قد أحكم مراهمهُ واحمى مواسمه (٦) يضع من ذلك حيث الحاجة اليهِ من قلوب عمي وآذان صم . وألسنة بكم . متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة . لم يستضيئوا بأضواء الحكمة (٧) ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية

قد انجابت السرائر لاهل البصائر (٨) ووضحت محجة الحق لخابطها (٩) واسفرت الساعة عن وجهها . وظهرت العلامة لمتوسمها . مالي اراكم اشباحًا بلا ارواح . وارواحًا بلا اشباح ونساكًا بلا اصلاح . وتجارًا بلا ارباح . وأيقاظًا نوّما . وشهودا غيبا . وناظرة عميا . وسامعة صما . وناطقة بكما . رأيت ضلالة قد قامت على قطبها (١٠) . وتفرقت بشعبها (١١)

كالضرب الطعن (١) الهيم بالكسر العطاش وتذاد تمنع (٢) جمع سترة ما يستتر بهِ أيّا كان (٣) المشكاة كل كوة غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح (٤) الذؤابة الناصية او منبتها من الراس (٥) ما بين أخشبي مكة كانت تسكنهُ قبائل من قريش ويقال لهم قريش البطاح (٦) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة يجمع على مواسم ومياسم (٧) قولهُ لم يستضيئوا يحكي حال من لم ينجع فيهم الدواء ممن صار الفساد من مقومات أمزجتهم (٨) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب اي ان السرائر خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويملكها واهل البصائر يصرفون السرائر الى مايريدون (٩) خابطها السائر عليها (١٠) قامت على قطبها تمثيل لانتظام امرها واستحكام قوتها (١١) جمع شعبة اي انتشرت بفروعها

تكيلكم بصاعها (١) وتخبطكم بباعها (٢) قائدها خارج من الملة قائم على الضلة . فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر (٣) او نفاضة كنفاضة العكم (٤) تعركم عرك الاديم (٥) وتدوسكم دوس الحصيد (٦) وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الحبة البطينة (٧) من بين هزيل الحب . اين تذهب بكم المذاهب . وتتيه بكم الغياهب . وتخدعكم الكواذب ومن أين تؤتونَ وأنى تؤفكون . فلكل اجل كتاب . ولكل غيبة اياب . فاسمعوه من ربانيكم (٨) وأحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم (٩) وليصدق رائد اهله (١٠) وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة (١١) . فعند ذلك اخذ الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم (١٢) وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظاً (١٣) والمطر قيظاً وتفيض اللئام فيضاً

---

(١) تكيلكم اي تأخذكم للهلاك جملة جملة كما ياخذ الكيال ما يكيله من الحب

(٢) تخبطكم من خبط الشجرة ضربها بالعصى ليتناثر ورقها اومن خبط البعير بيده الارض اي ضربها وعبر بالباع ليفيد استطالتها عليهم وتناولها لقريبهم و بعيدهم

(٣) الثفالة بالضم كالثفل والثافل ما استقر تحت الشيء من كدرة وثفالة القدر ما يبقى في قعره من عكارة والمراد الارذال والسفلة (٤) النفاضة ما يسقط بالنفض والعكم بالكسر العدل بالكسر ايضاً ونمط تجعل فيها المرأة ذخيرتها والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينفض لينظف (٥) العرك كالنصر شديد الدلك وعركه حكه حتى عفاه والاديم الجلد (٦) المحصود (٧) البطينة السمينة (٨) الرباني بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل (٩) صاح بكم (١٠) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلاء و يتعرف سهولة الوصول اليها من صعوبته وفي المثل لا يكذب الرائد اهله . يامر الهداة والدعاة الذين يتلقون عنه و يوصيهم بالصدق في النصيحة

(١١) قرف الصمغة قشرها وخص هذا بالذكر لان الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها أثر كذا قالوا (١٢) الفنيق الفحل من الابل و بعد كظوم اي امساك وسكون

(١٣) يغيظ والده لشبوبه على العقوق و يكون المطر قيظاً لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير الى اضرار بعضهم

وتغيض الكرام غيضاً(١) وكان اهل ذلك الزمان ذئاباً وسلاطينه سباعاً واوساطه أ كّالا وفقراوه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجرت الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف عجباً ولبس الاسلام لبس الفروِ مقلوبا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

كل شيءٍ خاضع لهُ وكل شيءٍ قائم بهِ . غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليهِ رزقه . ومن مات فاليهِ منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت(٢) ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك . كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة . انت الابد لا أمد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجأ منك الا اليك . بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة . سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمهُ في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعيم الآخرة

(منها) من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب . ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين(٣) ولم يشعبهم ريب المنون(٤) وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم(٥) ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك . سبحانك خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك(٦) . خلقت داراً وجعلت فيها

---

(١) تغيض من غاض الماء اذا غار في الارض وجفت ينابيعه بنعض . ما اشبهُ هذه الحال بحال هذا الزمان (٢) لا يفلتك لا ينفلت منك (٣) المهين الحقير يريد النطفة (٤) المنون الدهر والريب صرفهُ اي لم تفرقهم صروف الزمان (٥) زرى عليهِ كرمي عابه (٦) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ويتعين الاول باضافة الحسن اليهِ اي ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم

مأدبة[1] مشرباً ومطعماً وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتَ اليهِ رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئًا أعشى بصره[2] وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة . قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها ولا يزدجر من الله بزاجر ولا يتعظ منهُ بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة[3] حيث لا إقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا بأمون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم . اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا[4] فحيل بين احدهم وبين منطقه وانهُ لبين اهلهِ ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقلهِ وبقاء من لبهِ يفكر فيم أفنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالاً جمعها اغمض في مطالبها[5] واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها . قد لزمته تبعات جمعها[6] وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره[7] والعبء على ظهره[8] والمرء قد غلقت رهونه بها[9] فهو يعض يده ندامة على ما اصحر لهُ عند الموت من امره[10] ويزهد فيما كان يرغب فيهِ ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعهُ[11] فصار بين اهله لا ينطق بلسانهِ ولا يسمع بسمعهِ

(١) المادبة بفتح الدال وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه والمراد منها نعيم الجنة (٢) اعشاه اعماه (٣) على الغرة بالكسر بغتة وعلى غفلة (٤) ولوجا دخولا (٥) اغمض لم يفرق بين حلال وحرام كأنهُ اغمض عينيهِ فلا يميز او اغمض اي طلبها من ادق الوجوه واخفاها فضلاً عن اظهرها واجلاها

(٦) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبهُ بهِ الناس من حقوقهم فيها وما يحاسبهُ بهِ الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها (٧) المهنأ ما تاك من خير بلا مشقة (٨) العبء الحمل والثقل (٩) غلقت رهونه استحقها مرتهنها واعوزته القدرة على تخليصها كناية عن تعذر الخلاص (١٠) اصحر لهُ من اصحر اذا برز في الصحراء اي على ما ظهر لهُ وانكشف من امره (١١) خالط لسانه سمعه شارك السمع اللسان

يردد طرفهُ بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا [١] فقبض بصره كما قبض سمعهُ وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهلهِ قد أوحشوا من جانبهِ وتباعدوا من قربهِ .لا يسعد باكيًا ولا يجيب داعيًا ثم حملوه الى محطّ في الارض واسلموه فيه الى عملهِ وانقطعوا عن زورتهِ [٢] حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقادبره وألحق آخر الخلق باولهِ وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها [٣] وأرجّ الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودكّ بعضها بعضًا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم على أخلاقهم [٤] وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين أنعم على هولاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل طاعتهِ فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزّال ولا يتغير لهم الحال ولا تنوبهم الافزاع [٥] ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار [٦] واما اهل المعصية فانزلهم شرّ دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران [٧] ومقطعات النيران [٨] في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهلهِ في نار لها كلبٌ ولجب [٩] ولهب ساطع وقصيف هائل [١٠] لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها [١١] لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى (منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآلهِ) قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهوّنها وعلم ان الله زواها عنهُ اختيارًا [١٢] وبسطها لغيره احتقارًا فاعرض عنها بقلبهِ وامات ذكرها عن نفسهِ وأحب ان تغيب زينتها عن عينهِ لكيلا

في العجز عن اداء وظيفته (١) التياطا اي التصاقًا بهِ (٢) زيارته

(٣) أماد جواب اذا بلغ الكتاب الخ وإمادها حركها على غير انتظام وفطرها صدعها (٤) اخلاقهم بالفتح من قولهم ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة شاملة لهُ كلهِ والخلوقة البلى (٥) لا تنوبهم لا تنزل بهم الافزاع جمع فزع بمعنى الخوف

(٦) اشخصهُ ازعجهُ (٧) السربال القميص والقطران معروف

(٨) المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوها بخلاف ما لا يقطع كالازار والرداء والمقطعات اشمل للبدن واشد استحكامًا في احتوائهِ (٩) عبر بالكلب محركا عن هيجانها واللجب الصوت المرتفع (١٠) القصيف اشد الصوت (١١) جمع كبل بفتح فسكون القيد وتفصم تنقطع (١٢) زواها قبضها

يتخذ منها رياشا [١] او يرجو فيها مقاماً . بلغ عن ربه معذراً [٢] ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشراً

نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة [٣] ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ان افضل ما توسل بهِ المتوسلون الى الله سبحانهُ الإيمان بهِ وبرسولهِ والجهاد في سبيلهِ فانهُ ذروة الاسلام . وكلمة الاخلاص . فانها الفطرة . وإقام الصلاة . فانها الملة . وإيتاء الزكاة . فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان . فانهُ جنة من العقاب . وحج البيت واعتماره . فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب [٤] وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل [٥] وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان

أفيضوا في ذكر الله فانهُ احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فانهُ اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانهُ افضل الهدي واستنوا بسنتهِ فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانهُ احسن الحديث وتفقهوا فيهِ فانهُ ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانهُ شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانهُ انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهلهِ بل الحجة عليهِ اعظم والحسرة لهُ الزم وهو عند الله ألوَم [٦]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة

---

(١) الرياش اللباس الفاخر (٢) معذرا مبينا لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا امره (٣) مختلف الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم اي ورود واحد منهم بعد آخر فيكون الثاني كأنهُ خلف للاول وهكذا (٤) رحضهُ كمنعهُ غسلهُ (٥) منسأة مطال فيهِ ومزيد (٦) الوم اشد لوماً لنفسهِ بين يدي الله لانهُ لا يجد منها عذراً يقبل او يرد

وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لاتدوم حبرتها[١] ولاتؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة[٢] نافدة بائدة[٣] أكّالة غوالة[٤] لاتعدو اذاتناهت الى أمنية اهل الرغبة فيها والرضاء بها[٥] أن تكون كما قال الله تعالى سبحانهُ (كماء أنزلناه من السماء فاختلط بهِ نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح[٦] وكان الله على كل شيء مقتدرًا) لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبتها عبرة[٧] ولم يلق من سرائها بطنا[٨] الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء[٩] الاهتنت عليهِ مزنة بلاء وحريٌّ اذا اصبحت لهُ منتصرة ان تمسي لهُ متنكرة وإِن جانبٌ منها اعذوذب واحلولى أمرَّ منها جانب فاوبى[١٠] لاينال امرؤ من غضارتها رغبًا[١١] الا ارهقته من نوائبها تعبا[١٢] ولايمسي منها في جناح أمن الا اصبح على قوادم خوف[١٣] غرارةٌ غرور ما فيها فانية فان من عليها .لاخير في شيءٍ من ازوادها الا التقوى .من اقل منها استكثر مما يؤمنهُ .ومن استكثر منها استكثر مما يوبقهُ[١٤] وزال عما قليل عنهُ .كم من واثق بها فجعتهُ[١٥] وذي طمانينة قد صرعتهُ وذي ابهة قد جعلتهُ حقيرًا[١٦] وذي نخوة قد ردتهُ ذليلا[١٧] سلطانها

(١) الحبرة بالفتح السرور والنعمة (٢) حائلة متغيرة (٣) نافدة فانية بائدة اي هالكة (٤) غوالة مهلكة (٥) اي انها اذا وصلت باهل الرغبة فيها الى امانيهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكرهُ الله في قولهِ كماء الخ فقولهُ أن تكون مفعول لتعدو (٦) الهشيم النبت اليابس المكسر (٧) بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او تردد البكاء في الصدر او الحزن بلا بكاء (٨) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار (٩) الطل المطر الضعيف وطلت السماء امطرتهُ والديمة مطر يدوم في سكون لارعد ولا برق معهُ والرخاء السعة وهتنت المزن انصبت

(١٠) أوبى صار كثير الوباء والوباء هو المعروف بالريح الاصفر

(١١) الغضارة النعمة والسعة والرغب بالتحريك الرغبة والمرغوب

(١٢) ارهقته التعب الحقنه بهِ (١٣) القوادم جمع قادمة الواحدة من اربع او عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي القوادم (١٤) يهلكه

(١٥) اوجعتهُ بفقد ما يعز عليهِ (١٦) أبهة بضم فتشديد عظمة

(١٧) النخوة بالفتح الافتخار

دوَل [١] وعيشها رنق [٢] وعذبها أُجاج [٣] وحلوها صبر [٤] وغذاوها سمام [٥] واسبابها رمام [٦] حيها بعرْض موت وصحيحها بعرض سقم . ملكها مسلوب . وعزيزها مغلوب . وموفورها منكوب [٧] وجارها محروب [٨] ألستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعماراً وابقى آثاراً وأبعد آمالاً واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا ايَّ تعبد . وآثروها اي إيثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولاظهر قاطع [٩] ، فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية [١٠] او اعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح [١١] واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب [١٢] وعفرتهم للمناخر [١٣] ووطئتهم بالمناسم [١٤] واعانت عليهم ريب المنون . فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها [١٥] وآثرها وأخلد لها [١٦] حتى ظعنوا عنها لفراق الابد [١٧] وهل زودتهم الا السغب [١٨] او احلتهم الا الضنك [١٩] او نوّرت لهم الا الظلمة [٢٠] او اعقبتهم الا الندامة . فهذه توثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا (من اشد منا قوة)

---

(١) جمع دولة هي انقلاب الزمان (٢) رنق بفتح فكسر كدر

(٣) مالح شديد الملوحة (٤) الصبر ككتف عصارة شجر مُرّ (٥) جمع سم مثلث السين وهو من المواد ما اذا خالط المزاج افسده فقتل صاحبهُ (٦) جمع رمة بالضم وهي القطعة البالية من الحبل والاسباب الحبال اي ما يتمسك بهِ منها فهو بالمتقطع (٧) موفورها ما كثر منها مصاب بالنكبة وهي المصيبة اي في معرض لذالك

(٨) من حربهِ حَربا بالتحريك اذا سلب ماله (٩) ظهر قاطع راحلة تركب لقطع الطريق (١٠) اي سخت نفسها لهم بفداء (١١) ارهقتهم غشيتهم بالقوادح بالقاف جمع قادح وهو أكال يقع في الشجر والاسنان اي بما ينهكهم ويمزق أجسادهم وفي نسخة الفوادح بالفاء من فدحه الامر اذا اثقلهُ (١٢) ضعضعتهم ذللتهم

(١٣) كبتهم على مناخرهم في العفر وهو التراب (١٤) جمع منسم وهو مقدم خف البعير او الخف نفسهُ (١٥) دان لها خضع (١٦) ركن اليها

(١٧) اي فراق مدتهُ لانهاية لها (١٨) السغب محركة الجوع

(١٩) الضنك الضيق (٢٠) او نورت لهم الخ لم يكن لهم ما ظنوه نوراً لها الا الظلام

حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا[1] وأُنزلوا الاجداث[2] فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح أجنان[3] ومن التراب اكفان[4] ومن الرفات جيران[5] فهم جيرة لايجيبون داعيًا ولايمنعون ضيما ولا يبالون مندبة٠ ان جيدوا لم يفرحوا[6] وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أَبعاد متدانون لايتزاورون[7] وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لايخشى فجعهم[8] ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاءوها كما فارقوها[9] حفاة عراة . قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانهُ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام ذكر فيها ملك الموت

هل تحس بهِ اذ ادخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدًا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امهِ . أيلج عليهِ من بعض جوارحها[10] ام الروح أجابته باذن ربها ام هو ساكن معهُ في احشائها . كيف يصف آلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة[11] وليست بدار نجعة[12] قد تزينت بغرورها

---

(١) لايقال لهم ركبان جمع راكب لان الراكب من يكون مختارًا وله التصرف في مركوبهِ (٢) القبور (٣) الصفيح وجه كل شيءٍ عريض والمراد وجه الارض والاجنان جمع جنن محركة وهو القبر (٤) لان اكفانهم تبلى ولا يغشى ابدانهم سوى التراب (٥) الرفات العظام المندقة المحطومة (٦) جيدوا مطروا
(٧) متقاربون لايزور بعضهم بعضًا (٨) لاتخاف منهم ان يفجعوك بضرر
(٩) جاءوا الى الارض واتصلوا بها بعد ما فارقوها وانفصلوا عنها في بدء خلقهم فانهم خلقوا منها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقولهُ قد ظعنوا عنها يشير الى انهم بعد الموت يذهبون بارواحهم اما الى نعيم واما الى شقاء او الظعن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها اما الى الجنة واما الى النار كما يرشد اليهِ الاستشهاد بالآية
(١٠) يلج يدخل (١١) القلعة كهمزة وطرفة ودجنة من لايثبت على السرج او من يزل قدمه عند الصراع اي هي منزل من لايستقر (١٢) النجعة بالضم طلب

وغرت بزينتها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد[١] وجمعها ينفد وملكها يسلب . وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير . اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم[٢] واسالوه من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم . ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا و يشتد حزنهم وان فرحوا و يكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا[٣] قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال . فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر . فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تملكونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه و يقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم[٤] كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله . قد تصافيتم على رفض الآجل . وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه[٥] صنيع من قد فرغ عن عمله واحرز رضا سيده

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر . نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به[٦] السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر

---

(١) حاضر الكلاء في موضعه أي ليست محط الرحال ولا مبلغ الآمال
(٢) مطلوبكم اي اجعلوا الفرائض من مطالبكم التي تسعون لنيلها واسألوا الله أن يمنحكم ما سالكم من اداء حقه اي ان يمن عليكم بالتوفيق لاداء حقه
(٣) اغتبطوا غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق (٤) قلة صبركم عطف على وجوهكم وزوي من زواه اذا نحاه (٥) عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته (٦) البطاء بالكسر جمع بطيئة والسراع جمع سريعة

وكتاب غير مغادر (١) ونومن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانًا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه

أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داعٍ ووعاها خير واعٍ (٢) فأسمع داعيها وفاز واعيها

عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه (٣) وألزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم (٤) فاخذوا الراحة بالنصب (٥) والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الأجل . ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه (٦) لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه (٧) يرمي الحيّ بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع (٨) ومن العناء ان المرء يجمع مالا يأكل ويبني ما لا يسكن . ثم يخرج الى الله لا مالاً حمل ولا بناء نقل ومن غيرها (٩) انك ترى المرحوم مغبوطًا والمغبوط مرحومًا ليس ذلك الا نعيما زلّ (١٠) وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها واظمأ ريها وأضحى فيئها (١١) لا جاءٍ يرد (١٢) ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه

انه ليس شيئ بشرّ من الشرّ الا عقابه وليس شيئ بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء

---

(١) غير تارك شيئًا الا احاط به (٢) وعاها فهمها وحفظها (٣) حمى الشيء منعه اي منعتهم ارتكاب محرماته (٤) اظمأتها بالصيام (٥) التعب

(٦) فمن اسباب الفناء كون الدهر قد اوتر قوسه ليرمي بها ابناءه (٧) تؤسى تداوى من اسوت الجرح داويته (٨) لا ينقع كينفع لا يشتفي من العطش بالشرب

(٩) غيرها بكسر ففتح نقلبها والمرحوم الذي ترق له وترحمه لسوء حاله يصبح مغبوطًا على ما تجدد له من نعمة (١٠) من زل فلان زليلاً وزلولاً اذا مر سريعًا والمراد انتقل او هو الفعل اللازم من أزل اليه نعمه أسداها (١١) أضحى كضحى كدعى برز للشمس والفيئ الظل بعد الزوال او مطلقا (١٢) الجاءي يريد به الموت

من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر . واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص في الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر . ان الذي أُمرتم به اوسع من الذي نهيتم عنهُ وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأُمرتم بالعمل . فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى(١) بكم من المفروض عليكم عمله مع انهُ والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين(٢) حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانهُ لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق(٣) ما فات من الرزق رجيَ غداً زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته . الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في الاستسقاء

اللهمَّ قد انصاحت جبالنا(٤) واغبرّت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها . اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة . اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها(٥) اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود(٦) فكنت الرجاء للمبتئس(٧) والبلاغ للملتمس . ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام(٨)

(١) طلبه مبتدأ خبره أولى وجملتها خبر يكون (٢) دخل كفرح خالطه فساد الاوهام (٣) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فانهُ يمكن تعويضه (٤) انصاحت جفت اعاليها بقولها ويبست من الجدب وليس من المناسب تفسير انصاحت بانشقت الا أن يراد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى اتقد باطن الارض نارا وتنفست في الجبال فانشقت وتفسير بقية الالفاظ يأتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب (٥) مداخلها في المرابض (٦) مخايل جمع مخيلة كمصيبة هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر والجود بالفتح المطر (٧) الذي مسته البأساء والضراء والبلاغ الكفاية (٨) جمع سائمة البهيمة الراعية من الابل ونحوها

أن لاتواخذنا باعمالنا ولاتاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق [١] والربيع المغدق [٢] والنبات المونق [٣] سحًا وابلاً [٤] تحيي بهِ ما قد مات وترد بهِ ماقد فات . اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة [٥] زاكيا نبتها [٦] ثامر افرعها ناضرًا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك . اللهم سقيا منك تعشبُ بها نجادنا [٧] وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا [٨] وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا [٩] وتستعين بها ضواحينا [١٠] من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة [١١] ووحشك المهملة . وانزل علينا سماء مخضلة [١٢] مدرارًا هاطلة يدافع الوَدْقَ منها الودق [١٣] ويحفز القطرُ منها القطرَ [١٤] غير خلّب برقها [١٥] ولاجهام عارضها [١٦] ولاقزع ربابها [١٧] ولا شفان ذهابها [١٨] حتى يخصب لامراعها المجدبون و يحيى ببركتها المسنتون [١٩] فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الوليّ الحميد (قوله عليهِ السلام) (انصاحت جبالنا) اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضًا انصاح النبت وصاح وصوّح اذا جف ويبس وقوله (وهامت دوّابنا) اي عطشت والهيام العطش (وقوله حدابير السنين) جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها

(١) انبعق المزن انعرج عن المطر كانما هو حيّ انشقت بطنهُ فنزل ما فيها
(٢) اغدق المطر كثر ماؤه (٣) من آنقني اذا اعجبني او من آنقه اذا سره وأفرحه (٤) سحاصبا والوابل الشديد من المطر الضخم القطر (٥) المريعة بفتح الميم الخصيبة (٦) زاكيا ناميا وثامرا مثمرا آتيا بالثمر (٧) جمع نجد ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض منها (٨) الجناب الناحية
(٩) القاصية الناحية ايضًا اوهي بمعنى البعيدة عنا من اطراف بلادنا في مقابلة جنابنا (١٠) ضاحية المال التي تشرب ضحى والضواحي جمعها (١١) بصيغة الفاعل الفقيرة (١٢) مخضلة من أخضلهُ اذا ابلّه (١٣) الودق المطر
(١٤) يحفز يدفع (١٥) البرق الخلب ما يطمعك في المطر ولامطر معهُ
(١٦) الجهام بالفتح السحاب الذي لامطر فيهِ والعارض مايعرض في الافق من السحاب (١٧) الرباب السحاب الابيض (١٨) جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القليلة وهو المراد باللينة في تفسير صاحب الكتاب (١٩) المقحطون

الجدب قال ذو الرمة

حدابير ما تنفك الامناخة على الخسف او نرمي بها بلداً قفرا

(وقوله ولا قزع ربابها) القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب . وقوله (ولا شفّان ذهابها) فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع بهِ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ارسلهُ داعياً الى الحق وشاهداً على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وَانٍ ولا مقصر (١) وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذّر (٢) امام من اتقى و بصر من اهتدى (منها) لو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات (٣) تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم (٤) وَلتركتم اموالكم لاحارس لها ولا خالف عليها (٥) ولهمت كل امرء نفسه (٦) لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني و بينكم والحقني بمن هو احق بي منكم. قوم والله ميامين الرأي (٧) مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي .مضوا قدما (٨) على الطريقة وأوجفوا على المحجة (٩) فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة (١٠) اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال (١١) ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيهٍ أبا

(١) وانٍ متباطئ متثاقل (٢) واهن ضعيف والمعذر من يعتذر ولا يثبت له عذر (٣) الصعدات بضمتين جمع صعيد بمعنى الطريق اي لتركتم منازلكم وهمتم في الطرق من شدة الخوف (٤) الالتدام ضرب النساء صدورهن او وجوههن للنياحة (٥) الخالف من تتركه في اهلك ومالك اذا خرجت لسفر او حرب (٦) همتهُ حزنته وشغلته (٧) ميامين جمع ميمون المبارك ومراجيح اي حلماء من رجح اذا ثقل ومال بغيره والمراد الرزانة اي رزناء. الحلم بكسر الحا وهو العقل ومقاويل جمع مقوال من يحسن القول ومتاريك جمع متراك المبالغ في الترك

(٨) القدم بضمتين المضي أمام امام اي سابقين (٩) الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وأوجف خيله سيرها بهذا النوع اي اسرعوا على الطريق المستقيمة

(١٠) من قولهم عيش بارد اي هنيء (١١) الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيته

وذَحة(اقول الوذَحة الخنفساء وهذا القول يومئ بِهِ الى الحجاج ولهُ مع الوذحة حديث[1] ليس هذا موضوع ذكره)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده[2] ولاتكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أوصل اخوانكم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس[3] والبطانة دون الناس[4] بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا[5]

فقال عليهِ السلام أمخرسون انتم (فقال قوم منهم يا امير المومنين ان سرت سرنا معك فقال عليهِ السلام) ما بالكم لاسددتم لرشد[6] ولاهديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي ان ادع المصر والجند وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ[7] وانما انا

(١) قالوا ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده فلسعتهُ فورمت يدهُ واخذتهُ حمى من اللسعة فاهلكتهُ قتله الله باضعف مخلوقاته واهونها (٢) كرم الشي يكرم كحسن يحسن اي عزّ ونفس اي انكم تصيرون اعزّاء بنسبتكم للايمان بالله ثم لاتجلون الله ولاتعظمونهُ بالاحسان الى عباده (٣) الجنن بضم ففتح جمع جُنة بالضم وهي الوقاية والبأس الشدة (٤) بطانة الرجل خواصه واصحاب سره (٥) قال بعضهم ان امير المومنين قال هذا الكلام عندما كان يغير اهل الشام على اطراف اعمالهِ بعد واقعة صفين (٦) سدّده وفقه للسداد (٧) القدح بالكسر السهم قبل أن يراش و ينصل والجفير الكنانة توضع

قطب الرحى تدور عليَّ وانا بمكاني فاذا فارقتها استحار [١] مدارها واضطرب ثفالها [٢] هـذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حمَّ لي لقاؤه [٣] لقرَّبت ركابي [٤] ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال انهُ لا غناء في كثرة عددكم [٥] مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك [٦] من استقام فالى الجنة ومن زلَّ فالى النار

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات [٧] وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة [٨] من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم . اعملوا ليوم تذخر لهُ الذخائر وتبلى فيهِ السرائر ومن لا ينفعهُ حاضر لبهِ فعازبه عنه اعجز [٩] . وغائبه اعوز [١٠] واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد [١١] الا وان اللسان الصالح يجعلهُ الله للمرء في الناس خير لهُ من المال يورثهُ من لا يحمده [١٢]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد قام اليهِ رجل من اصحابهِ فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندرِ أيُّ الامرين ارشد فصفق عليهِ السلام احدى يديهِ على الاخرى ثم قال

هذا جزاء من ترك العقدة [١٣] اما والله لو اني حين امرتكم بما أمرتكم بهِ حملتكم على

فيها السهام وانما خص القدح لانهُ يكون اشد قلقلة من السهم المراش حيث ان حد الريش قد يمنعهُ من القلقلة او يخففها (١) استحار تردَّد واضطرب (٢) الثفال كغراب وكتاب الحجر الاسفل من الرحى وككتاب ما وقيت بهِ الرحى من الارض (٣) حمَّ قدر (٤) حزمت إبلي وأحضرتها للركوب وشخصت اي بعدت عنكم وتخليت عن امر الخلافه (٥) الغناء بالفتح والمد النفع (٦) الذي حتم هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته (٧) جمع عدة بمعنى الوعد (٨) مستقيمة (٩) . عازبه غائبه اي من لم ينتفع بعقله الموهوب لهُ الحاضر في نفسهِ فاولى بهِ ان لا ينتفع بعقل غيره الذي هو غائب عن نفسهِ اي ليس من صفاتها بل من صفات الغير (١٠) عوز الشيءُ كفرح اي لم يوجد (١١) الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم (١٢) اللسان الصالح الذكر الحسن (١٣) ماحصل عليهِ

المكروه الذي يجعل الله فيهِ خيرًا فان استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم وإن ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من . أريد أن أداويَ بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضَلعها معها [١] اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدويِّ [٢] وكلت النزعة بأشطان الرَكيِّ [٣] اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى القتال فولهوا ولَهَ اللقاح الى اولادها [٤] وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا بأطراف الارض زحفًا زحفًا وصفًّا صفًّا بعض هلك و بعض نجا لا يبشرون بالاحياء [٥] ولا يعزّون بالموتى مرْهُ العيون من البكاء [٦] خمْص البطون [٧] من الصيام ذُبل الشفاه من الدعاء [٨] صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون . فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم . ان الشيطان يسني لكم طرقه [٩] و يريد ان يحل دينكم عقدة عقدة و يعطيكم بالجماعة الفرقة [١٠] فاصدفوا عن نزَغاتِهِ ونفثاتِهِ [١١] واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم [١٢]

التعاقد من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر او الهزيمة (١) الضلع بتسكين اللام الميل واصل المثل لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها يضرب للرجل يخاصم آخر و يستعين عليهِ بمن هو من قرابتهِ او اهل مشربه ونقش الشوكة اخراجها من العضو تدخل فيه (٢) الدوي بفتح فكسر المولم (٣) كلّت ضعفت والنزعة جمع نازع والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي جمع ركية وهي البئر اي ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة (٤) اللقاح جمع لقوح وهي الناقة وولهها الى اولادها فزعها اليها اذا فارقتها (٥) اذا قيل لهم نجا فلان فبقي حيا لا يفرحون لان افضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق ولا يحزنون اذا قيل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السعادة الابدية (٦) مره بضم فسكون جمع أمره من مرهت عينه اذا فسدت او ابيضت حماليقها (٧) خمص البطون ضوامرها (٨) ذبلت شفته جفت و يبست لذهاب الريق (٩) يسني يسهل (١٠) يعطيكم الفرقة بدل الجماعة كانهُ يبيعهم الثانية بالاولى (١١) فاصدفوا اي فأعرضوا عن وساوسه (١٢) اعقلوها احبسوها على انفسكم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون

(ومن كلام لهُ عليهِ السلام قالهُ للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال عليهِ السلام (اكلكم شهد معنا صفين) فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقه حتى اكلم كلاً بكلامهِ ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بافئدتكم اليَّ فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمهِ فيها ثم كلمهم عليهِ السلام بكلام طويل منهُ)

الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلةً وغيلةً ومكرًا وخديعةً إخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانهُ فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وَعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان أُجيب أضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها (١) والله لئن أبيتها ما وجبت عليَّ فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها إني المحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقتهُ مذ صحبتهُ فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فلا نزداد على كل مصيبة وشدة الاَّ ايمانًا ومضيًا على الحق وتسليماً للامر وصبرًا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيهِ من الزَّيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة (٢) يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
قالهُ لاصحابهِ في ساعة الحرب

وأيُّ امرء منكم أَحس من نفسهِ رباطة جاش عند اللقاء (٣) ورأى من أحد من اخوانهِ فشلاً فَلْيَذُبّ عن اخيهِ (٤) بفضل نجدتهِ التي فضل بها عليهِ كما يذب عن نفسهِ فلو شاء الله لجعلهُ مثلهُ . ان الموت طالب حثيث لا يفوتهُ المقيم ولا يعجزه الهارب . ان

(١) انتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها برايكم

(٢) المراد من الخصلة بالفتح هنا الوسيلة ولم شعثه جمع أمره ونتدانى نتقارب الى ما بقي بيننا من علائق الارتباط (٣) رباطة الجاش ككتابة قوة القلب عند لقاء الاعداء (٤) الفشل الضعف وقوله فليذب اي فليدفع والنجدة بالفتح الشجاعه

أكرم الموت القتل [١] والذي نفس ابن ابي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش (منها) وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب [٢] لاتاخذون حقا ولاتمنعون ضيماً قد خليتم والطريق [٣] فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم (منها) فقدموا الدارع [٤] وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانهُ أنبى للسيوف عن الهام [٥] والتووا في اطراف الرماح [٦] فانهُ أمور للاسنة وغضوا الابصار فانهُ اربط للجاش واسكن للقلوب وأميتوا الاصوات فانهُ أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولاتخلوها ولاتجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم [٧] فان الصابرين على نزول الحقائق [٨] هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها ولايتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها . اجزأ امرؤ قرنه [٩] وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لاتسلموا من سيف الآخرة وانتم لهاميم العرب [١٠] والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله [١١] والذل اللازم والعار الباقي وان الفارّ لغير مزيد في عمره ولا محجوزٌ بينه

---

(١) في سبيل الحماية عن الحق وردكيد الباطل عنهُ (٢) كشيش الضباب صوت احتكاك جلودها عند ازدحامها والمراد حكاية حالهم عند الهزيمة

(٣) قد خلي بينكم وبين طريق الآخرة فمن اقتحم اخطار القتال ورمى بنفسه اليها فقد نجا ومن تلوّم اي توقف وتباطأ فقد هلك (٤) الدارع لابس الدرع والحاسر من لادرع له (٥) انبى من نبا السيف اذا دفعتهُ الصلابة من موقعه فلم يقطع

(٦) اذا وصلت اليكم اطراف الرماح فانعطفوا وأميلوا جانبكم فتنزلق ولا تنفذ فيكم اسنتها وأمور أي اشد فعلاً للمور وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ

(٧) الذمار بالكسر ما يلزم الرجل حفظهُ وحمايتهُ من ماله وعرضه

(٨) جمع حاقة وهي النازلة الثابتة ويحفون بالرايات اي يستديرون حولها ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانبيها (٩) اجزأ ومأ بعدهُ افعال ماضية في معنى الامر أي فليكف كل منكم قرنه اي كفؤه وخصمهُ فيقتلهُ وليواس أخاه . آساه يواسيه قواه رباعي ثلاثيه أسى البناء اذا قوى ومنهُ الآسية للمحكم من البناء والدعامة ولايترك خصمهُ الى اخيه فيجتمع على اخيه خصمان فيغلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه (١٠) لهاميم جمع لهميم بالكسر الجواد السابق من الانسان والخيل (١١) موجدتهُ غضبه

و بين يومهِ الرائح الى الله كالظمآن يرد الماء . الجنة تحت اطراف العوالي [١] اليوم تبلى الاخبار [٢] والله لأنا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردّوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم [٣] انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك [٤] يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام و يطيح العظام و يندر السواعد والاقدام [٥] وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر [٦] و يرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب [٧] وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم [٨] و بأعنان مساربهم ومسارحهم [٩] (أقول الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
في التحكيم

انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين [١٠] لا ينطق بلسان ولابد لهُ من ترجمان وانما ينطق عنهُ الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانهُ فان تنازعتم في شيء فردوهُ الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابهِ ورده الى الرسول ان ناخذ بسنتهِ فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فنحن أولاهم بهِ واما قولكم لِمَ جعلت بينكم و بينهم

(١) الرماح (٢) تبلى تمتحن اخبار كل امرىء عما في قلبهِ من دعوى الشجاعة والصدق في الايمان فيتبين الصادق من الكاذب (٣) أبسلهُ اسلمهُ للهلكة

(٤) دراك ككتاب متتابع متوال يفتح في ابدانهم أبوابًا يرمنها النسيم

(٥) يندرها كيهلكها اي يسقطها (٦) المناسر جمع منسر كمجلس القطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم (٧) الكتائب جمع كتيبة من المائة الى الالف والحلائب جمع حلبة على ما في القاموس الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة والخميس الجيش العظيم وقيل من اربعة آلاف الى اثني عشر الفًا (٨) دعق الطريق كمنع وطئه وطئا شديدا ودعق الغارة بثها (٩) اعنان الشيء اطرافهُ والمسارب المذاهب للرعي (١٠) الدفتان صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف

أجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه المدنة امر هذه الامة ولا توخذ باكظامها[١] فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغيّ ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليهِ وإن نقصهُ وكرثهُ[٢] من الباطل وان جر اليهِ فائدة وزاده . فأين يتاه بكم . ومن اين أتيتم . استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونهُ وموزعين بالجور[٣] لا يعدلون بهِ . جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق[٤] . ما انتم بوثيقة يعلق بها[٥] ولا زوافر عزّ يعتصم اليها[٦] لبئس حشاش نار الحرب انتم[٧] أفٍ لكم لقد لقيت منكم برحا[٨] يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء[٩]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
لما عوتب على التسوية في العطاء

اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليهِ والله ما أطور بهِ ما سمر سمير[١٠] وما امَّ نجم في السماء نجما[١١] لو كان المال لي لسوَّيت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبهُ في الدنيا ويضعهُ في الآخرة ويكرمهُ في الناس ويهينهُ عند الله ولم يضع امرؤٌ مالهُ في غير حقهِ ولا عند غير اهلهِ الا حرمهُ الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت بهِ النعل يومًا فاحتاج الى معونتهم .

---

(١) الاكظام جمع كظم محركة مخرج النفس والاخذ بالاكظام المضايقة والاشتداد بسلب المهلة (٢) كرثهُ كنصره وضربهُ اشتد عليهِ الغم بحكم الحق فان الحزن بالحق مسرة لديهِ والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم وقولهُ من الباطل متعلق بأحب

(٣) موزعين من أوزعه اي أغراه وقولهُ لا يعدلون بهِ اي لا يستبدلونهُ بالعدل (٤) نكب جمع ناكب الحائد عن الطريق (٥) اي بعروة وثيقة يستمسك بها (٦) زافرة الرجل انصاره واعوانه (٧) الحشاش جمع حاش من حشّ النار اي اوقدها اي لبئس الموقدون لنار الحرب انتم (٨) برحا بالفتح شرا وشدة

(٩) النجاء الافضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر (١٠) ما اطور بهِ من طار يطور حام حول الشيء اي ما آمر بهِ ولا اقاربه مبالغة في الابتعاد عن العمل بما يقولون وما سمر سمير اي مدى الدهر (١١) اي ما قصد نجم نجمًا

فشرُ خدِين [1] وألأم خليل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

فان ابيتم ان تزعموا الا أَني اخطأت وضللت فلمَ تضللون عامة أُمة محمد صلى الله عليهِ وآلهِ بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآلهِ رجم الزاني ثم صلى عليهِ ثم ورّثه اهله وقتل القاتل وورّث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين أَهلهِ [2] ثم انتم شرار الناس ومن رمى بهِ الشيطان مراميهُ وضرب بهِ تيههُ [3] وسيهلك فيَّ صنفان محب مفرط يذهب بهِ الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب بهِ البغض الى غير الحق وخير الناس فيَّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه [4] وانما حكم الحكمان ليحييا ما أَحيى القرآن ويميتا ما أَمات القرآن واحياؤُه الاجتماع عليهِ واماتتهُ الافتراق عنهُ فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا أَبا لكم بجرا [5] ولا ختلتكم عن امركم [6] ولا لبستهُ عليكم انما اجتمع رأي ملائكم على اختيار رجلين أَخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنهُ وتركا الحق وهما يبصرانهِ وكان الجور هواهما

(١) صديق (٢) كان من زعم الخوارج أَن من اخطا واذنب فقد كفر فاراد الامام ان يقيم الحجة على بطلان زعمهم بما رواه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم

(٣) سلك بهِ في بادية ضلاله (٤) الشعار علامة القوم في الحرب والسفر وهو ما يتنادون بهِ ليعرف بعضهم بعضاً قيل كان شعار الخوارج لاحكم الا لله وقيل المراد بهذا الشعار هو ما امتازوا بهِ من الخروج عن الجماعة فيريد الامام ان كل خارج عن راي الجماعة مستبد برايهِ عامل على التصرف بهواه فهو واجب القتل والا كان امره فتنة وتفريقًا بين المومنين (٥) البجر بالضم الشر والامر العظيم (٦) ختلتكم خدعتكم والتلبيس خلط الامر وتشبيهه حتى لا يعرف وجه الحق فيهِ

فمضيا عليهِ وقد سبق استثناؤ نا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما [١] وجور حكمهما

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فيما يخبر بهِ عن الملاحم بالبصرة [٢]

يا أحنف كأني بهِ وقد سار بالجيش الذي لايكون لهُ غبار ولالجب [٣] ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل [٤] يثيرون الارض باقدامهم كانها أقدام النعام (يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليهِ السلام) ويل لسككم العامرة [٥] والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور [٦] وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لاينذب قتيلهم [٧] ولا يفتقد غائبهم أنا كابُّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها (منها ويومي بذلك الى وصف التتار) كأني أراهم قومًا كأن وجوههم المجانُّ المطرقة [٨] يلبسون السرق والديباج [٩] ويعتقبون الخيل العتاق [١٠] ويكون هناك استحرار قتل حتى [١١]

---

(١) الصمد القصد وسوء مفعول لاستثناؤنا (٢) الملاحم جمع ملحمة وهي الواقعة العظيمة (٣) اللجب الصياح واللجم جمع لجام وقعقعتها مايسمع من صوت اضطرابها بين اسنان الخيل (٤) الحمحمة صوت البرذون عند الشعير وعرُّ الفرس (اي صوته) عندما يقصر في الصهيل ويستعين بنفسهِ (٥) جمع سكة الطريق المستوي وهو اخبار عما يصيب تلك الطرق من تخريب ما حواليها من البنيان على يد صاحب الزنج وقد تقدم خبره في قيامه وسقوطه فراجعه (٦) اجنحة الدور رواشنها وقيل ان الجناح والروشن يشتركان في اخراج الخشب من حائط الدار الى الطريق بحيث لا يصل الى جدار آخر يقابلهُ والا فهو الساباط ويختلفان في ان الجناح توضع لهُ اعمدة من الطريق بخلاف الروشن وخراطيمها ما يعمل من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف لوقاية الغرف عن الامطار وشعاع الشمس او الخراطيم هي الميازيب تطلى بالقار على طول نحو خمسة اذرع او أزيد (٧) اولئك اصحاب الزنجي لانهم عبيد

(٨) في القاموس اي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة اي المخصوفة وهو عجز في التعبير والاحسن ان يقال اي التي الزق بها الطراق ككتاب وهو جلد يقوَّر على مقدار الترس ثم يلزق بهِ (٩) السرق بالتحريك شقق الحرير الابيض او هو الحرير عامة (١٠) يعتقبون يحتبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم (١١) استحرار القتل اشتداده

يمشي المجروح على المقتول و يكون المفلت أقل من المأسور (فقال لهُ بعض اصحابهِ لقد أعطيت يا اميرالمومنين علم الغيب فضحك عليهِ السلام وقال للرجل وكان كلبيًا)
يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانهُ ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبًا او في الجنان للنبيين مرافقًا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمهُ احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليهِ جوانحي [1]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
في ذكر المكاييل

عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون [2] ومدينون مقتضون أَجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيعٌ [3] ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيهِ الا إدبارا والشر فيهِ الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الاَّ طمعًا فهذا أوان قويت عدته [4] وعمت مكيدته وأمكنت فريسته [5] . اضرب بطرفك حيث شئت من الناس هل تبصر الا فقيرًا يكابد فقرا او غنيا بدّل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وَفرًا او متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين خياركم وصلحاؤكم واحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعًا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلفتم الا في حثالة [6] لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارًا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليهِ راجعون ظهر الفساد فلا منكر متغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار

(١) تضطم هو افتعال من الضم اي وتنضم عليهِ جوانحي والجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وانضمامها عليهِ اشتمالها على قلب يعيها (٢) أثوياء جمع ثوي كغنيّ وهو الضيف (٣) الدائب المداوم في العمل والكادح الساعي لنفسهِ بجهد ومشقة والمراد من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا (٤) الضمير للشيطان
(٥) امكنت الفريسة اي سهلت وتيسرت (٦) الحثالة بالضم الرديء من كل شيء والمراد قزم الناس وصغراء النفوس

قدسه وتكونوا أعز أوليائهِ عنده هيهات لايخدع الله عن جنتهِ ولاتنال مرضاته الا بطاعتهِ لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين بهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام
لأبي ذَرٍّ رحمهُ الله لما أخرج الى الزبدة[1]

يا اباذر إنك غضبتَ لله فارج من غضبت لهُ . ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ماخافوك عليهِ واهرب بما خفتهم عليهِ فما احوجهم الى مامنعتهم وما أغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا . والاكثر حسَّدًا . ولو ان السماوات والارض كانتا على عبدٍ رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لايؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لأمنوك[2]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

اينها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق[3] وانتم تنفرون عنهُ نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل[4] او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك قد تعلم انهُ لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيئ من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك . ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم بالصلاة

وقد علمتم انهُ لاينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته[5] ولا الجاهل فيضلهم بجهلهِ ولا الجافي فيقطعهم

---

(١) محركة موضع على قرب من المدينة المنورة فيهِ قبر ابي ذر الغفاري رضي الله عنهُ والذي اخرجه اليهِ الخليفة الثالث رض (٢) لو قرضت منها لو قطعت منها جزأ واختصصت بهِ نفسك اي لو رضيت ان تنال منها (٣) أظاركم اعطفكم
(٤) السرار كسحاب في الاصل آخر ليلة من الشهر والمراد الظلمة اي ان اطلع بكم شارقًا يكشف ما عرض على العدل من الظلمة كما يدل على هذا قوله او اقيم اعوجاج الحق فان الحق لا اعوجاج فيهِ ولكن قومًا خلطوه بالباطل فهذا ما اصابه من اعوجاج
(٥) النهمة بالفتح افراط الشهوة والمبالغة في الحرص

بجفائِهِ ولا الحائف للدول (١) فيتخذ قوماً دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع (٢) ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى (٣) الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا إله غيره وان محمداً نجيبه وبعيثه (٤) شهادة يوافق فيها السر الاعلان . والقلب اللسان (منها) فانهُ والله الجدُّ لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت قد أسمع داعيه (٥) وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك (٦) فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وأمن العواقب طول أمل (٧) واستبعاد أجل كيف نزل بهِ الموت فازعجهُ عن وطنه واخذه من مأ منه محمولاً على أعواد المنايا يتعاطى بهِ الرجالُ الرجالَ حملاً على المناكب وامساكاً بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً كيف اصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برّز مهله (٨) وفاز عمله فاهتبلوا هبلها (٩) واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل

---

(١) الحائف من الحيف اي الجور والظلم والدول جمع دولة بالضم هي المال لانهُ يتداول اي ينتقل من يد ليد والمراد من يحيف في قسم الاموال فيفضل قوماً في العطاء على قوم بلا موجب للتفضيل (٢) المقاطع الحدود التي عينها الله لها

(٣) الابلاء الاحسان والانعام والابتلاء الامتحان (٤) مصطفاه ومبعوثه

(٥) اي ان الداعي الى الموت قد اسمع بصوته كل حي فلا حي الا وهو يعلم انهُ يموت واعجل حاديه اي ان الحادي لسير المنايا الى منازل الاجسام لاخلائها من سكنة الارواح قد اعجل المدبرين عن تدبيرهم واخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم (٦) لا تغتر بكثرة الاحياء فكلما رايت حيا زعمت انك باق مثلهُ (٧) طول مفعول لاجلهِ اي كان منهُ ذلك لطول الامل الخ (٨) برز الرجل على اقرانهِ اي فاقهم والمهل التقدم في الخير اي فاق تقدمه الى الخير على تقدم غيره (٩) اهتبل الصيد طلبه وكلمة الحكمة اغتنمها والضمير في هبلها للتقوى لا للدنيا اي اغنموا خير التقوى

خلقت لكم مجازاً لتزوّدوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على أوفاز[1] وقربوا الظهور للزّيال

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وانقادت لهُ الدنيا والآخرة بأزمّتها وقذفت اليهِ السموات والارضون مقاليدها[2] وسجدت لهُ بالغدوّ والآصال الاشجار الناضرة وقدحت لهُ من قضبانها النيران المضيئة[3] وأتت اكلها بكلماتهِ الثمار اليانعة (منها) وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعزٌّ لا تهزم اعوانه (منها) ارسلهُ على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى بهِ الرسل وختم بهِ الوحي فجاهد في الله المدبرين عنهُ والعادلين بهِ (منها) وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى[4] لا يبصر مما وراءها شيئًا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود (منها) واعلموا ان ليس من شيءٍ الا ويكاد صاحبه ان يشبع منهُ ويملهُ الا الحياة فانهُ لا يجد لهُ في الموت راحة[5] وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وريٌّ للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة . كتاب الله تبصرون بهِ وتنطقون بهِ وتسمعون بهِ وينطق بعضهُ ببعض ويشهد بعضهُ على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله . قد

---

(١) الوفز ويحرك العجلة وجمعهُ أوفاز اي كونوا منها على استعجال والظهور ظهور المطايا اي أحضروها للزيال اي فراق الدنيا (٢) مقاليدها جمع مقلاد وهو المفتاح (٣) اي ان الاشجار أشعلت النيران المضيئة من قضبانها اي اغصانها وقوله بكلماتهِ اي باوامره التكوينية والضمائر لله سبحانهُ (٤) يشير الى ان من يقصر نظره على الدنيا فكانهُ لم يبصر شيئًا فهو بمنزلة الاعمى (٥) لا يجد في الموت راحة حيث لم يهيء من العمل الصالح الباقي ما يكسبهُ السعادة بعد الموت قال وانما ذلك اي شعور الانسان بخيفة ما بعد الموت بمنزلة حكمة واعظة تنبههُ من غفلة الغرور وتبعثهُ الى خير العمل ثم بعد بيانه لما يجده الانسان في نفسهِ من خيفة ما وراء الموت ولما يرشد اليهِ ذلك الوجدان أخذ يبين الوسيلة الموصلة الى منجاة مما يخشاه القلب وتتوجس منهُ النفس وانها التمسك بكتاب الله الذي بين اوصافه . وبهذا التفسير التأم الكلام واندفعت حيرة الشارحين في هذا المقام وقوله كتاب الله جملة مستأنفة اي هذا كتاب الله فيهِ ما تحتاجون اليهِ مما هدتكم الفطرة الى طلبهِ

اصطلحتم على الغل فيما بينكم (١) ونبت المرعى على دِ منكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث (٢) وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسهِ

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة (٣) وستر العورة . والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حيٌّ لا يموت

انك متى تسر الى هذا العدوّ بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم (٤) ليس بعدك مرجع يرجعون اليهِ فابعث اليهم رجلاً مجرباً واحفز معهُ اهل البلاء والنصيحة (٥) فان أظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت رِدْأً للناس (٦) ومثابة للمسلمين

ومن كلام لهُ عليهِ السلام (٧)

يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني والله ما اعز الله

---

(١) الغل الحقد والاصطلاح عليهِ الاتفاق على تمكينهِ في النفوس وقوله نبت المرعى على دمنكم تاكيد وتوضيح للجملة قبلها والدمن بكسر ففتح جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم ونبت المرعى عليهِ استتاره بظواهر النفاق وزينة الخداع واصل الدمن السرقين وما يكون من ارواث الماشية وابوالها سميت بها الاحقاد لانها اشبه شيء بها قد تنبت عليها الخضر وهي على ما فيها من قذر وهذا كلام ينعي بهِ حالهم مع وجود كتاب الله ورشد الالهام (٢) استهام اصله من هام على وجههِ اذا خرج لا يدري اين يذهب اي اخرجكم الشيطان من نور الفطرة وضياء الشريعة الى ظلمات الضلال والحيرة (٣) الحوزة ما يحوزه المالك و يتولى حفظه واعزاز حوزة الدين حمايتها من تغلب اعدائهِ (٤) كانفة عاصمة يلجأ ون اليها من كنفه اذا صانهُ وستره (٥) احفز من حفزتهُ كضربتهُ اذا دفعتهُ وسقتهُ سوقاً شديداً واهل البلاء اهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجراءة في الاقدام والبلاء هو الاجادة في العمل واحسانه (٦) الرده بالكسر الملجأ والمثابة المرجع

(٧) قالوا كان نزاع بين امير المومنين و بين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس ن

من انت ناصره ولاقام من انت منهضهُ اخرج عنا ابعد الله نواك (١) ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان أبقيت

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لم تكن أَبيعتكم اياي فلتة وليس امري وأمركم واحداً . إني اريدكم لله وانتم تريدوني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه ولأقودن الظالم بخزامته (٢) حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في معنى طلحة والزبير

والله ما انكروا عليَّ منكرًا ولاجعلوا بيني وبينهم نصفًا (٣) وانهم ليطالبون حقًا هم تركوه ودمًا هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منهُ وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم (٤) وان اول عدلهم الحكم على انفسهم وانَّ معي لبصيرتي ما لبَّست ولالبس عليَّ وانها للفيئة الباغية فيها الحما والحمة (٥) والشبهة المغدفة (٦) وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابهِ (٧) وانقطع لسانه عن شغبه (٨) وايم الله لافرطن لهم حوضًا (٩)

شريق لعثمان انا اكفيكه فقال عليّ يا ابن اللعين الخ وانما قال ذلك لأن اباه كان من روس المنافقين ووصفهُ بالابتر وهو من لاعقب لهُ لان والده هذا كلا ولد

(١) النوى ههنا بمعنى الدار (٢) الخزامة بالكسر حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده (٣) النصف محركة اسم من الانصاف (٤) الطلبة بالكسر ما يطالب بهِ من الثأر (٥) المراد بالحما هنا مطلق القريب والنسيب وهو كناية عن الزبير فانهُ من قرابة النبي صلى الله عليهِ وسلم ابن عمته قالوا وكان النبي اخبر عليا انهُ ستبغي عليهِ فئة فيها بعض احمائهِ واحدى زوجاتهِ والحمة بضم ففتح كناية عنها واصلها الحية او إبرة اللاسعة من الهوام والله اعلم (٦) اغدفت المرأة قناعها ارسلتهُ على وجهها واغدف الليل ارخى سدولهُ يعني ان شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق (٧) زاح يزيح زيحًا وزيحانًا بعد وذهب كانزاح والنصاب الاصل اي قد انقلع الباطل عن مغرسهِ (٨) الشغب بالفتح تهييج الشر (٩) أفرط الحوض ملاه حتى فاض والمراد حوض المنية وماتحهُ اي نازع مائهِ لأسقيهم

انا ماتحه لا يصدرون عنهُ بريّ ولا يعبون بعده في حسي (١)

(منها) فاقبلتم اليّ اقبال العوذ المطافيل على اولادها (٢) تقولون البيعة البيعة . قبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها . اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس عليّ (٣) فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال (٤) واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية (٥)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى (٦) اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي

(منها) حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديًا نواجذها (٧) مملوءة أخلافها حلوًا رضاعها علقمًا عاقبتها . ألا وفي غدٍ وسيأتي غدٌ بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها (٨)

---

(١) عبّ شرب بلا تنفس والحسي بفتح الحاء ويكسر سهل من الارض يستنقع فيهِ الماء او يكون غليظ من الارض فوقه رمل يجمع ماء المطر فتحفر فيهِ حفرة لتنزح منها ماء وكلما نزحت دلوًا جمت أخرى فتلك الحفرة حسي يريد انهُ يسقيهم كاسًا لا يتجرعون سواه (٢) العوذ بالضم جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والابل او كل انثى والمطافيل جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الانس والوحش

(٣) التأليب الافساد (٤) استثبتهما من ثاب بالثاء اذا رجع اي استرجعتهما (٥) امام الوقاع ككتاب قبل المواقعة بالحرب وغمط النعمة جحدها

(٦) يعطف الخ خبر عن قائم ينادي بالقرآن ويطالب الناس باتباعه ورد كل رأي اليهِ (٧) النواجذ اقصى الاضراس او الانياب والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع وبدوّ النواجذ كناية عن شدة الاحتدام فانما تبدو من الاسد اذا اشتد غضبه وامتلاء الاخلاف غزارة ما فيها من الشر وحلاوة الرضاع استطابة اهل النجدة واستعذابهم لما ينالهم منها ومرارة العاقبة بما يصير اليهِ الظالمون وبئس المصير

(٨) اذا انتهت الحرب حاسب الوالي القائم كل عامل من عمال السوء على مساوي اعمالهم وانما كان الوالي من غيرها لانهُ بريء من جرمها

وتخرج لهُ الارض من أفاليذ كبدها (١) وتلقي اليهِ سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

(منها) كأني بهِ (٢) قد نعق بالشام وفحص براياتهِ في ضواحي كوفان فعطف اليها عطف الضروس وفرش الارض بالروس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض (٣) حتى لا يبقى منكم الاقليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها (٤) فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليهِ باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسنّي لكم طرقه لتتبعوا عقبه (٥)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في وقت الشورى

لم يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي . عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيهِ السيوف وتخان فيهِ العهود حتى يكون بعضكم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة (٦) .

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في النهي عن غيبة الناس

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة (٧) ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالغائب الذي غاب اخاهُ وعيره ببلواه . أما ذكر موضع ستر الله عليهِ من ذنوبهِ مما هو اعظم من الذنب الذي غابه بهِ (٨) وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينهِ فقد عصى الله

---

(١) أفاليذ جمع أفلاذ جمع فلذة وهي القطعة من الذهب والفضة

(٢) انتقال الى الكلام في قائم الفتنة وفحص بحث وكوفان الكوفة والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها (٣) ليشردنكم اي ليفرقنكم (٤) عوازب احلامها غائبات عقولها (٥) يسني يسهل (٦) قوله عسى ان تروا الخ ابتداء كلام ينذرهم بهِ من عاقبة الامر وتنتضى تسل (٧) الذين انعم الله عليهم واحسن صنعته اليهم بالسلامة من الآثام (٨) مما هو اعظم الخ بيان للذنوب التي سترها الله عليهِ

فيما سواه مما هو اعظم منهُ . وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراءتهُ على عيب الناس اكبر

يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبهِ فلعله مغفور لهُ ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليهِ فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسهِ وليكن الشكر شاغلاً لهُ على معافاتهِ مما ابتلي به غيره

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس من عرف من اخيهِ وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيهِ أقاويل الرجال اما انهُ قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام (١) وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انهُ ليس بين الباطل والحق الا اربع أصابع .(فسئل عن معنى قوله عليهِ السلام هذا فجمع اصابعهُ ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال) الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقهِ وعند غير اهلهِ من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعماً عليهم .ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل بهِ القرابة وليحسن منهُ الضيافة وليفك بهِ الاسير والعاني وليعط منهُ الفقير والغارم وليصبر نفسهُ على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزًا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام في الاستسقاء

الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعًا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانهِ منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فاقامتا

ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل

(١) يحيل كيميل يتغير عن وجه الحق وفي نسخة يحيك بالكاف من حاك القول في القلب أخذ والسيف أثّر

الله الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارًا يرسل السماء عليكم مدرارًا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته

اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين (١) ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضائق الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة (٢) وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسالك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين (٣) ولا تخاطبنا بذنوبنا (٤) ولا تقايسنا باعمالنا . اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا (٥) كثيرة المجتنى تروى بها القيعان (٦) وتسيل البطنان (٧) وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

ومن كلام له عليه السلام

بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق ألا إن الله قد كشف الخلق كشفة (٨) لا أنه جهل ما أخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم احسن عملاً فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء (٩) اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم . بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى . ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

---

(١) جمع سنة محركة بمعنى الجدب والقحط (٢) اجأته اليه الجأته

(٣) واجمين كاسفين حزينين (٤) لا تخاطبنا اي لا تدعنا باسم المذنبين . ولا تجعل فعلك بنا مناسباً لاعمالنا (٥) الحيا الخصب والمطر (٦) جمع قاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام (٧) جمع بطن بمعنى ما انخفض من الارض في ضيق (٨) كشف الخلق علم حالهم في جميع اطوارهم (٩) بواء مصدر باء فلان بفلان

(منها) آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا [1] كأني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفهُ وبسئ بهِ ووافقهُ [2] حتى شابت عليهِ مفارقه وصبغت بهِ خلائقه [3] ثم اقبل مزبداً كالتيار لايبالي ما غرّق اوكوقع النار في الهشيم لايحفل ما حرّق [4] اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى . اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله . ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيهِ المنايا [5] مع كل جرعة شرقٌ وفي كل اكلة غصص لاتنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولايعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ولاتجدد لهُ زيادة في اكلهِ الا بنفاد ما قبلها من رزقهِ ولايحيى لهُ أثر الا مات لهُ أثر ولايتجدد لهُ جديد الا بعد ان يخلق لهُ جديد [6] ولا تقوم لهُ نابتة الا وتسقط منهُ محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله

(منها) وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع [7] ان عوازم الامور افضلها [8] وان محدثاتها شرارها

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسهِ

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي اعده وأمده حتى بلغ مابلغ وطلع حيثما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيّم بالامر [9] مكان النظام من الخرز يجمعهُ ويضمهُ .

اي قتل بهِ والعقاب قصاص (١) الآجن الماء المتغير اللون والطعم

(٢) بسئ بهِ كفرح استأنس بهِ (٣) ملكاته الراسخة في نفسهِ (٤) لايحفل كيضرب لايبالي (٥) تنتضل فيهِ تترامى اليهِ المنايا (٦) يخلق كيسمع وينصر ويكرم يبلى (٧) المهيع كالمقعد الطريق الواضح (٨) عوازم الامور ما تقادم منها وكانت عليهِ ناشئة الدين من قولهم ناقة عوزم كجعفر اي عجوز فيها بقية شباب

(٩) القائم بهِ يريد الخليفة والنظام السلك ينظم فيهِ الخرز

فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابداً والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها [١] حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانهُ هو اكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فبعث محمداً صلى الله عليهِ وآلهِ بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادتهِ ومن طاعة الشيطان الى طاعتهِ بقرآن قد بينهُ واحكمهُ ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا بهِ اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانهُ في كتابهِ من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرتهِ وخوفهم من سطوتهِ وكيف محق من محق بالمثلات [٢] واحتصد من احتصد بالنقمات وانهُ سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيهِ شيء اخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منهُ اذا حرّف عن مواضعهِ [٣] ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر. فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظتهُ فالكتاب يومئذٍ واهله طريدان منفيان [٤] وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤوٍ فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منهُ الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزَبره [٥] ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة [٦] وسموا صدقهم على الله فرية [٧] وجعلوا في

---

(١) شخصت خرجت (٢) المثلات بفتح فضم العقوبات

(٣) انفق منهُ اروج منهُ (٤) يطردهما وينفيهما اهل الباطل واعداء الكتاب

(٥) الزبر بالفتح الكتب مصدر كتب (٦) ما مثلوا اي شنعوا وما مصدرية

(٧) فرية بالكسر أي كذبا

الحسنة عقوبة السيئة

وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود[1] الذي ترد عنهُ المعذرة وترفع عنهُ التوبة وتحل معهُ القارعة والنقمة[2]

ايها الناس ان من استنصح الله وفّق ومن اتخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم فان جار الله آمن وعدوّ الله خائف وانهُ لاينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعرفون ما عظمته أن يتواضعوا لهُ وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا لهُ فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم[3] واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه وان تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضهُ وان تمسكوا بهِ حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهلهِ فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيهِ فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

كل واحد منهما يرجو الامر لهُ[4] ويعطفه عليهِ دون صاحبه لايمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليهِ بسبب كل واحد منهما حامل ضبٍّ لصاحبهِ[5] وعما قليل يكشف قناعه بهِ والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتينّ هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون[6] فقد سنت لهم السنن وقدّم لهم الخبر . ولكل ضلة علة . ولكل ناكث شبهة . والله لا اكون كمستمع اللدم[7] يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قبل موتهِ

ايها الناس كل امرءٍ لاقٍ ما يفر منهُ في فراره والاجل مساق النفس[8] والهرب منهُ

(١) الموت الذي لا يقبل فيهِ عذر ولا تفيد بعده توبة (٢) القارعة الداهية المهلكة (٣) الباري المعافى من المرض (٤) الضمير لطلحة والزبير وقوله لايمتان اي لايمدان والسبب الحبل ايضًا (٥) الضب بالفتح ويكسر الحقد (٦) الذين يجاهدون حسبة لله (٧) اللدم الضرب على الصدر والوجه عند النياحة (٨) مساق النفس تسوقها اليهِ اطوار الحياة حتى توافيه

موافاته كم اطردت الايام أبحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه . هيهات . علم مخزون . اما وصيتي فالله لا تشركوا بهِ شيئًا ومحمدٌ صلى الله عليهِ وآلهِ فلا تضيعوا سنته . اقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا [1] حمل كل امرئ منكم مجهوده [2] وخفف عن الجهلة . ربٌّ رحيم . ودين قويم . وإمام عليم أنا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم

ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك [3] وان تدحض القدم فانا كنا في أفياء اغصان [4] ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطّها وانما كنت جارًا جاوركم بدني اياماً وستعقبون مني جثةً خلاء [5] ساكنة بعد حراك . وصامتة بعد نطوق . ليعظكم هدوّي وخفوت أطرافي [6] وسكون أطرافي فانهُ اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي [7] غدًا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في الملاحم

واخذ يمينًا وشمالاً طعنًا في مسالك الغيّ وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء بهِ الغد فكم من مستعجل بما إن ادركه ودّ انهُ لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد [8] ياقوم هذا إبان ورود كل موعود [9] ودنوٌّ من طلعة

(١) برئتم من الذم ما لم تشردوا كتنصروا اي تنفردوا وتميلوا عن الحق

(٢) حمل كل امرء الخ هذا وما بعده ماض قصد بهِ الامر (٣) قولهُ ان ثبتت يريد بثبات الوطأة معافاته من جراحه والمزلة محل الزلل ودحضت القدم زلت وزلقت (٤) الافياء جمع فيء وهو الظل ينسخ ضوء الشمس عن بعض الامكنة والمتلفق المنضم بعضهُ على بعض وعفا اندرس وذهب ومخطها مكان ما خطت في الارض وضمير متلفقها للغام وضمير مخطها للرياح يريد انهُ كان في حال شانها الزوال فزالت وما هو بالعجيب (٥) خالية من الروح (٦) الخفوت السكون واطرافه في الاول عيناه وفي الثاني يداه وراسه ورجلاه (٧) وداعيكم اي وداعي لكم ومرصد اي منتظر (٨) تباشيره اوائله (٩) ابان بكسر فتشديد وقت والدنو القرب

ما لا تعرفون، ألا ومن ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقاً[١] ويعتق رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً[٢] في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره[٣] ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل[٤] تجلى بالتنزيل أبصارهم[٥] ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح[٦]

(منها) وطال الأمد بهم[٧] ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير[٨] حتى اذا اخلولق الأجل[٩] واستراح قوم الى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم[١٠] لم يمنوا على الله بالصبر[١١] ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم[١٢] ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج[١٣] ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رصّ اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة[١٤] قد ماروا في الحيرة[١٥] وذهلوا في

---

(١) الربق بكسر فسكون حبل فيه عدة عرى كل عروة ربقة بفتح الراء تشد فيه البهم (٢) يفرق جمع الضلال ويجمع متفرق الحق (٣) القائف الذي يعرف الآثار فيتبعها (٤) يشحذنّ من شحذ السكين اي حددها والقين الحدّاد والنصل حديدة السيف والسكين ونحوها (٥) تجلى بالتنزيل يعودون الى القرآن وتدبره فينكشف الغطاء عن ابصارهم فينهضون الى الحق كما نهض اهل القرآن عند نزوله

(٦) يغبقون مبني للمجهول يسقون كاس الحكمة بالمساء بعدما شربوه بالصباح والصبوح ما يشرب وقت الصباح والمراد انها تفاض عليهم الحكم الالهية في حركاتهم وسكوناتهم وسرهم واعلانهم (٧) قوله وطال الخ انتقال لحكاية اهل الجاهلية وطول الامد فيها ليزيد الله لهم في العقوبة (٨) الغير بكسر ففتح أحداث الدهر ونوائبه (٩) من قولهم اخلولق السحاب اذا استوى وصار خليقاً ان يمطر اي اشرف الاجل على الانقضاء

(١٠) اشالت الناقة ذنبها رفعته اي رفعوا ايديهم بسيوفهم ليلقحوا حروبهم على غيرهم اي يسعروها عليهم (١١) الضمير فيه للمومنين المفهومين من سياق الخطاب والجملة جواب اذا (١٢) من ألطف انواع التمثيل بريد اشهروا عقيدتهم داعين اليها غيرهم (١٣) دخائل المكر والخديعة (١٤) الغمرة الشدة والمزدحم. بريد مزدحم الفتن (١٥) ماروا تحركوا واضطربوا

السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق مباين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وأستعينهُ على مداحر الشيطان ومزاجره (١) والاعتصام من حبائلهِ ومخاتلهِ وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لايوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت بهِ البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة (٢) ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة (٣) وتثبتوا في قتام العشوة (٤) واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية . وتؤول الى فظاعة جلية . شبابها كشباب الغلام (٥) وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود . اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة (٦) عن قليل يتبرأ التابع عن المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء (٧) ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف (٨) القاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها (٩) من أشرف لها قصمته ومن سعى لها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة (١٠) قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر

---

(١) الدحر بالفتح الطرد والمداحر والمزاجر ما بها يدحر ويزجر وهي الاعمال الفاضلة ومخاتل الشيطان مكائده (٢) خلو من الشرائع الالهية لايعرفون منها شيئاً لعدم الرسول المبلغ . ثم يغيرون ويبدلون ويتخذون الاصنام آلهة والاهواء شريعة فيموتون كفارا (٣) البوائق جمع بائقة وهي الداهية (٤) القتام كسحاب الغبار والعشوة بالضم ويكسر ويفتح ركوب الامر على غير بيان (٥) شباب كل شيء اوله اي بداياتها في عنفوان وشدة كشباب الغلام وفتوته والسلام بكسر السين الحجارة وآثارها في الابدان الرض والحطم (٦) اراح اللحم انتن (٧) يتزايلون يتفارقون (٨) شديدة الرجفان والاضطراب او شديد ارجافها وزلزالها للناس والقاصمة الكاسرة والزحوف الشديدة الزحف (٩) ظهورها (١٠) يتكادمون يعض بعضهم بعضاً كما تكون الحمر في العانة اي الجماعة منها وهي خاصة بحمر الوحش

تغيض فيها الحكمة [١] وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها [٢] وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان [٣] و يهلك في طريقها الركبان . ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء [٤] وتثلم منار الدين [٥] وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس [٦] وتدبرها الارجاس [٧] مِرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام و يفارق عليها الاسلام بريّها سقيم وظاعنها مقيم

(منها) بين قتيل مطلول [٨] وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان [٩] و بغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن [١٠] وأعلام البدع والزموا ما عقد عليهِ حبل الجماعة و بنيت عليهِ اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولاتقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام [١١] فانكم بعين من حرم عليكم المعصية [١٢]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الدال على وجوده بخلقهِ وبمحدث خلقه على ازليتهِ و باشتباههم على ان لاشبه لهُ . لاتستلمهُ المشاعر [١٣] ولا تحجبهُ السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والرب والمربوب . الاحد بلا تاويل عدد والخالق لابمعنى حركة ونصب [١٤] والسميع لاباداة [١٥] والبصير بلا تفريق آلة [١٦] والشاهد لا بمماسة والبائن لابتراخي مسافة [١٧]

(١) تغيض بالغين المعجمة تنقص وتغور (٢) المسحل كمنبر المبرد او المنحت والمراد بالدق التفتيت والرض التهشيم والكلكل الصدر (٣) جمع واحد اي المتفردون (٤) عبيط الدماء الطري الخالص منها (٥) تلم الاناء والسيف ونحوه كسر حرفه (٦) جمع كيِّس الحاذق العاقل (٧) جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد الاشرار (٨) طللت دمه هدرته (٩) يختلون اي يخدعهم الظالمون بحلف الأيمان و يغرونهم بظاهر الايمان وانهم مومنون مثلهم

(١٠) الانصاب كل ما ينصب ليقصد (١١) اللعق جمع لعقة بضم اللام وهي ما تاخذه في الملعقة (١٢) انكم بعين الخ اي انهُ يراكم (١٣) لاتستلمهُ المشاعر اي لاتصل اليهِ الحواس (١٤) النصب محركا التعب (١٥) الأداة الآلة (١٦) تفريق الآلة تفريق الاجفان وفتح بعضها عن بعض (١٧) البائن المنفصل عن خلقهِ

والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة . بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها و بانت الاشياء منهُ بالخضوع لهُ والرجوع اليهِ . من وصفه فقد حده[١] ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفهُ ومن قال اين فقد حيزه . عالم اذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

(منها) قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح[٢] واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قومًا و بيوم يومًا وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر[٣] وانما الائمة قوّام الله على خلقهِ وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وانكروهُ ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم لهُ وذلك لانهُ اسم سلامة وجماع كرامة[٤] اصطفى الله تعالى منهجه و بين حججه من ظاهر علم و باطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه . فيهِ مرابيع النعم[٥] ومصابيح الظلم . لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحهِ ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحهِ . قد احمى حماه[٦] وأرعى مرعاه . فيهِ شفاء المشتفي وكفاية المكتفي

(منها) وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين[٧] و يغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد

(منها) حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم عن جلابيب غفلتهم . استقبلوا مدبرًا واستدبروا مقبلاً فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم . واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤٌ بنفسهِ فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددًا واضحًا يتجنب فيهِ الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي[٨] ولا يعين على نفسهِ الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوّف من

---

(١) من وصفه اي من كيفه بكيفيات المحدثين (٢) لاح بدا . قالوا هذه خطبة خطبها بعد قتل عثمان (٣) الغير بكسر ففتح صروف الحوادث وتقلباتها انتظرها لعلها يقوم حق و ينتكس باطل (٤) جماع الشيء مجمعهُ

(٥) مرابيع جمع مرباع بكسر الميم المكان ينبت نبته في اول الربيع او هو المطر اول الربيع (٦) احمى المكان جعلهُ حمى لا يقرب اي اعز الله الاسلام ومنعهُ من الاعداء ومن دخل فيهِ وصار من اهلهِ منعهُ الله بخيراتهِ واباحه رعي ما تنبتهُ ارضه الطيبة من الفوائد (٧) قوله وهو في مهلة كلام في ضال غير معين (٨) جمع مغواة وهي الشبهة يذهب معها الانسان الى ما يخالف الحق

صدق فأفق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم ما لابد منهُ ولا محيص عنهُ وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسهِ وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قدرك فان عليهِ ممرّك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وكما قدمت اليوم تقدم عليهِ غدا فامهد لقدمك[1] وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير

ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب و يعاقب ولها يرضى و يسخط أنهُ لا ينفع عبداً وان أجهد نفسه وأخلص فعله أن يخرج من الدنيا لاقيًا ربهُ بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها . أن يشرك بالله فيما افترض عليهِ من عبادتهِ او يشفي غيظه بهلاك نفس او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينهِ [2] او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين . اعقل ذلك فان المثل دليل على شبههِ

ان البهائم همها بطونها ان السباع همها العدوان على غيرها . وان النساء همهنّ زينة الحياة الدنيا والفساد فيها . ان المومنين مستكينون[3] ان المومنين مشفقون . ان المومنين خائفون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وناظر قلب اللبيب بهِ يبصر أمده[4] و يعرف غوره ونجده . داعٍ دعا وراعٍ رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا للراعي

قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وأرزَ المومنون[5] ونطق الضالون المكذبون . نحن الشعار[6] والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها

---

(١) مهد كمنع بسط (٢) يستنجح اي يطلب نجاح حاجته من الناس بالابتداع في الدين (٣) خاضعون لله عز وجل (٤) ناظر القلب استعارة من ناظر العين وهو النقطة السوداء منها والمراد بصيرة القلب بها يدرك اللبيب أمده اي غايتهُ ومنتهاه والغور ما انخفض من الارض والنجد ما ارتفع منها اي يدرك باطن امره وظاهره (٥) أرز يأرز بكسر الراء في المضارع اي انقبض وثبت وارزت الحية لاذت بجحرها ورجعت اليهِ (٦) ما يلي البدن من الثياب والمراد بطانة النبي صلى الله عليهِ

فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا

(منها) فيهم كرائم القرآن [١] وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا [٢] فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانهُ منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم أعملهُ عليهِ ام له. فان كان لهُ مضى فيهِ وإن كان عليهِ وقف عنهُ فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق . فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجتهِ. والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنًا على مثالهِ فما طاب ظاهره طاب باطنهُ وما خبث ظاهره خبث باطنهُ .وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليهِ وآلهِ (ان الله يحب العبد [٣] و يبغض عمله و يحب العمل و يبغض بدنه) واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لاغنى بهِ عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته [٤] وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغًا الى بلوغ غاية ملكوته . هو الله الملك الحق المبين أحق وأبين مما تراه العيون لم تبلغهُ العقول بتحديد فيكون مشبهًا .ولم تقع عليهِ الاوهام بتقدير فيكون ممثلاً خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره وأذعن لطاعتهِ فاجاب ولم يدفع . وانقاد ولم ينازع .ومن لطائف صنعتهِ وعجائب حكمتهِ ما أرانا من

---

(١) الضمير لآل النبي والكرائم جمع كريمة والمراد انزلت في مدحهم آيات كريمات والقرآن كريم كله وهذه كرائم من كرائم (٢) لم يسبقهم احد الى الكلام وهم سكوت اي يهاب سكوتهم فلا يجرأ احد على الكلام فيما سكتوا عنهُ (٣) ان الله يحب الخ اي يحب من المومن ايمانهِ و يبغض ما ياتيهِ من سيئات الاعمال ولا يفيده ذلك الحب مع هذا البغض الا عذابًا يتطهر بهِ من خبث أعمالهِ ويحب من الكافر عمله ان كان حسنًا و يبغض ذاته لالتياثها بدنس الكفر ولا ينتفع بالعمل المحبوب الا نفعًا موقتًا في الدنيا ولهُ في الآخرة عذاب عظيم فلا يكمل للانسان حظه من السعادة الا اذا كان مومنًا طيب العمل (٤) انحسرت انقطعت

غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء و يبسطها الظلام القابض لكل حيّ وكيف عشيت أعينها[١] عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورًا تهتدي بهِ في مذاهبها وتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها تلألؤ ضيائها عن المضيّ في سبحات اشراقها [٢] وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها [٣] فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها وجاعلة الليل سراجًا تستدل بهِ في التماس أرزاقها فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته[٤] ولا تمتنع من المضي فيهِ لغسق دجنته فاذا ألقت الشمس قناعها و بدت أوضاح نهارها [٥] ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها [٦] أطبقت الاجفان على مآقيها[٧] وتبلغت بما اكتسبت من المعاش في ظلم لياليها[٨] فسبحان من جعل الليل لها نهارًا ومعاشًا . والنهار سكنًا وقرارًا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان[٩] غير ذوات ريش ولا قصب[١٠] الا انك ترى مواضع العروق بينة أعلامًا [١١] لها جناحان لمّا يرقا فينشقا [١٢] ولم يغلظا فيثقلا . تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت و يرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه و يحملهُ للنهوض جناحه و يعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيءٍ على غير مثال خلا من غيره [١٣]

---

(١) العشا مقصورا سوء البصر وضعفه (٢) سبحات النور درجاته واطواره (٣) الائتلاق اللمعان والبلج بالتحريك الضوء ووضوحه (٤) اسدف الليل اظلم والدجنه الظلمة وغسق الدجنة شدتها (٥) اوضاح جمع وضح بالتحريك وهو هنا بياض الصبح (٦) الضباب ككتاب جمع ضب الحيوان المعروف والوجار ككتاب الجحر (٧) جمع مأق وهو طرف العين مما يلي الانف (٨) تبلغت اكتفت او اقتاتت (٩) شظايا جمع شظية كعطيّة وهي الفلقة من الشيء اي كانها مولفة من شقق الآذان (١٠) القصبة عمود الريشة او اسفلها المتصل بالجناح وقد يكون مجردًا عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس بطائر كبعض انواع القنفذ او الفيران له قصب محدود الاطراف يرمي بهِ صائده كما يرمي النابل و يعرف بالفار الامريكي

(١١) اي رسومًا ظاهرة (١٢) لما يرقا عبر بلمّا اشارت الى انهما مارقا في الماضي ولاهما رقيقان فهو نفي مستمر الى وقت الكلام في اي زمن كان (١٣) خلا تقدم من سواه فحاذاه

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة

واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين [١] ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت اليّ لم تفعل ولها بعدُ حرمتها الاولى والحساب على الله

(منهُ) سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة [٢] وان الخلق لامقصر لهم عن القيامة [٣] مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى

(منهُ) قد شخصوا من مستقر الاجداث [٤] وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلُق الله سبحانهُ . وانهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق . وعليكم بكتاب الله فانهُ الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والريُّ الناقع [٥] والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب [٦]

---

(١) المرجل القدر والقين بالفتح الحداد اي ان ضغينتها وحقدها كانا دائي الغليان كقدر الحداد فانهُ يغلي ما دام يصنع ولو دعاها احد لتصيب من غيري غرضاً من الاساءة والعدوان مثل ما انت اليّ اي فعلت بي لم تفعل لان حقدها كان عليّ خاصة

(٢) وبالدنيا الخ اي انهُ اذا رهب الموت وهو ختام الدنيا كانت الرهبة سبباً في حرص الانسان على الفائدة من حياتهِ فلا يضيع عمره بالباطل وبهذا يحرز الآخرة

(٣) المقصر كمقعد المحبس اي لا مستقر لهم دون القيامة فهم ذاهبون اليها مرقلين اي مسرعين في ميدان هي غايته ومنتهاه (٤) شخصوا ذهبوا والاجداث القبور ومصائر الغايات جمع مصير ما يصير اليهِ الانسان من شقاء وسعادة والكلام في القيامة

(٥) نقع العطش اذا أزالهُ (٦) يستعتب من اعتب اذا انصرف والسين والتا للطلب او زائدتان اي لا يميل عن الحق فيصرف او يطلب منهُ الانصراف عنهُ

ولا تخلقهُ كثرة الردّ وولوج السمع[١] من قال بهِ صدق ومن عمل بهِ سبق .(وقام اليهِ رجل وقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت عنها رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فقال عليهِ السلام) لما انزل الله سبحانهُ قوله (الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ بين أظهرنا فقلت يارسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها [٢] فقال (ياعليّ ان امتي سيفتنون من بعدي) فقلت يارسول أوَليس قلت لي يوم أُحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة [٣] فشق ذلك عليّ فقلتَ لي (ابشر فان الشهادة من ورائك) فقال لي(ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذاً [٤]) فقلت يارسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر [٥] (وقال ياعليّ ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والرباء بالبيع) فقلت يارسول الله باي المنازل انزلهم عند ذلك أبمنزلة ردّة ام بمنزلة فتنة فقال (بمنزلة فتنة)

---

(١) اخلقهُ البسهُ ثوباً خلقاً اي بالياً وكثرة الرد كثرة ترديده على الالسنة بالقرآة أي ان القرآن دائماً في اثوابهِ الجدد رائق لنظر العقل وإن كثرت تلاوته لانطباقه على الاحوال المختلفة في الازمنة المتعددة وليس كسائر الكلام كلما تكرر ابتذل وملتهُ النفس

(٢) فقلت يارسول الله الخ اشكل على الشارحين العطف بالفاء مع كون الآية مكية والسوال كان بعد أحد ووقعته كانت بعد الهجرة وصعب عليهم التوفيق بين كلام الامام وبين ما اجمع عليهِ المفسرون من كون العنكبوت مكية بجميع آياتها والذي اراه ان علمهُ بكون الفتنة لا تنزل والنبيُّ بين أظهرهم كان عند نزول الآية في مكة . ثم شغلهُ عن استخبار الغيب اشتداد المشركين على الموحدين واهتمام هولاء برد كيد اولئك ثم بعد ما خفت الوطأة وصفا الوقت لاستكمال العلم سأل هذا السوال فالفاء لترتب السوالُ على العلم والعلم كان ممتداً الى يوم السوال فهي لتعقيب قولهِ لعلمهِ والتعقيب يصدق بان يكون ما بعد الفاء غير منقطع عما قبلها وان امتد زمن ما قبلها سنين تقول تزوج فولد لهُ وحملت فولدت (٣) حيزت حازها الله عني فلم انلها (٤) على اية حالة يكون صبرك اذا هيئت لك الشهادة (٥) قولهُ من مواطن البشرى هذا شان اهل الحق يستبشرون بالموت في سبيل الحق فانهُ الحياة الابدية

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحًا لذكره وسببًا للمزيد من فضلهِ ودليلاً على آلائهِ وعظمتهِ . عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريهِ بالماضين لا يعود ما قد ولّى منهُ ولا يبقى سرمدًا ما فيهِ . آخر فعالهِ كأولهِ . متسابقة اموره (١) متظاهرة أعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشولهِ فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت بهِ شياطينه في طغيانهِ وزينت لهُ سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين

اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ اليهِ (٢) ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا (٣) وباليقين تدرك الغاية القصوى

عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء (٤) لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن (٥) وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالمسير

الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبهُ وتبقى عليهِ تبعته وحسابهُ (٦)

عباد الله انهُ ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنهُ من الشر رغب . عباد

---

(١) تتسابق امور الدهر اي مصائبه كأن كلًّا منها يطلب النزول قبل الآخر فالسابق منها مهلك والمتاخر لاحق لهُ في مثل أثره والاعلام هي الرايات كنى بها عن الجيوش وتظاهرها تعاونها والساعة القيامة وحدوها سوقها وحثها لاهل الدنيا على المسير للوصول اليها وزاجر الابل سائقها والشول بالفتح جمع شائلة وهي من الابل ما مضى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر (٢) لا يحرز اي لا يحفظ (٣) الحمة بضم ففتح في الاصل ابرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها والمراد هنا سطوة الخطايا على النفس

(٤) يريد ايام الدنيا (٥) المراد بالظعن المامور بهِ ههنا السير الى السعادة بالاعمال الصالحة وهذا ما حثنا الله عليهِ والمراد بالمسير الذي لا ندري متى نومر بهِ هو مفارقة الدنيا والامر في الاول خطابي شرعي وفي الثاني فعليّ تكويني

(٦) تبعته ما يتعلق بهِ من حق الغير فيهِ

الله احذروا يوماً تفحص فيهِ الاعمال ويكثر فيهِ الزلزال وتشيب فيهِ الاطفال

اعلموا عباد الله ان عليكم رصداً من انفسكم(١) وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لاتستركم منهم ظلمة داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج(٢) وان غداً من اليوم قريب

يذهب اليوم بما فيهِ ويجيء الغد لاحقًا بهِ فكأن كل امرء منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته(٣) ومخط حفرتهِ فيالهُ من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل(٤) واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ارسلهُ على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم(٥) وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديهِ والنور المقتدى بهِ ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنهُ . ألا ان فيهِ علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

(منها) فعند ذلك لايبقى بيت مدر ولا وبر(٦) الا وأدخلهُ الظلمة ترحةً وأولجوا فيهِ نقمة فيومئذٍ لا يبقى لكم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر . أصفيتم بالامر غير أهلهِ(٧)

---

(١) الرصد يريد بهِ رقيب الذمة وواعظ السر الروحي الذي لا يغفل عن التنبيه ولا يخطيء في الانذار والتحذير حتى لا تكون من مخطيء خطيئة الا ويناديهِ من سره مناد يعنفهُ على ما ارتكب ويعيبهُ على ما اقترف ويبين لهُ وجه الحق فيما فعل ولا تعارضهُ علل الهوى ولا يخفف مرارة نصحه تلاعب الاوهام وأيّ حجاب يحجب الانسان عن سره

(٢) الرتاج ككتاب الباب العظيم اذا كان محكم الغلق (٣) منزل وحدته هو القبر (٤) زاحت بعدت وانكشفت (٥) الهجعة المرة من الهجوع وهو النوم ليلا نوم الغفلة في ظلمات الجهالة وانتقاض الاحكام الالهية التي ابرمت على السنة الانبياء السابقين نقضها الناس بمخالفتها (٦) الاشارة بذلك لحالة الاختلاف ومخالفة القرآن بالتاويل والترحة ضد الفرحة (٧) اصفيتهُ بالشيء آثرته بهِ واختصصتهُ

واوردتموه غير مورده . وسينتقم الله ممن ظلم مأ كلاً بمأ كل ومشرباً بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر (١) ولباس شعار الخوف ودثار السيف (٢) وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام (٣) فأقسم ثم اقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة (٤) ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها ابداً ما كرّ الجديدان

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ولقد أحسنت جواركم واحطتُ بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل . وحلق الضيم (٥) شكرا مني للبرّ القليل وإطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

أمره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم و يعفو بحلم . اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت و يبلغ ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده . فلسنا نعلم كنه عظمتك الا أنا نعلم انك حيٌّ قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم لم ينتهِ اليك نظر ولم يدركك بصر . ادركت الابصار وأحصيت الاعمار واخذت بالنواصي والاقدام . وما الذي نرى من خلقك ونعجب لهُ من قدرتك ونصفهُ من عظيم سلطانك . وما تغيب عنا منهُ وقصرت ابصارنا عنهُ وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا و بينه أعظم . فمن فرغ قلبهُ وأعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وذرأت خلقك (٦) وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك (٧) رجع طرفهُ حسيرا (٨) وعقله مبهورا وسمعهُ والهًا وفكره حائرًا

---

(١) الصبر ككتف عصارة شجر مرّ والمقر على وزانهِ السمّ (٢) الدثار ككتاب من اللباس اعلاه فوق الملابس والسيف يكون اشبه بالدثار اذا عمت اباحة الدم باحكام الهوى فلا يكون لبدن ولا لعضو منهُ انفلات عنهُ (٣) الزوامل جمع زاملة وهي ما يحمل عليها الطعام من الابل ونحوها (٤) نخم كفرح أخرج النخامة من صدره فالقاها والنخامة بالضم ما يدفعهُ الصدر او الدماغ من المواد المخاطية (٥) حلق محركة جمع حلقة (٦) ذرأت خلقت (٧) المور بالفتح الموج (٨) كليلا والمبهور المغلوب والمنقطع نفسهُ من الاعياء والواله من الوله وهو ذهاب الشعور

(منها) يدعي بزعمهِ انهُ يرجو الله . كذب والعظيم ما باله لايتبين رجاؤه في عملهِ فكل من رجا عرف رجاؤه في عملهِ الا رجاء الله فانهُ مدخول [(١)] وكل خوف محقق الا خوف الله فانهُ معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر بهِ عما يصنع لعباده اتخاف ان تكون في رجائك لهُ كاذباً او تكون لا تراه للرجاء موضعاً وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفهِ ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقهم ضماراً ووعداً [(٢)] وكذلك من عظمت الدنيا في عينهِ وكبر موقعها في قلبهِ آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها وقد كان في رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ كافٍ لك في الاسوة [(٣)] ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنهُ اطرافها ووطئت لغيره أكنافها [(٤)] وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليهِ وسلم اذ يقول (رب اني لما انزلت اليَّ من خير فقير) والله ما سألهُ الا خبزاً يأكلهُ لأنهُ كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزالهِ وتشذّب لحمهِ [(٥)] وان شئت ثلثت بداود صلى الله عليهِ وسلم صاحب

---

(١) المدخول المغشوش غير الخالص او هو المعيب الناقص لا يترتب عليهِ عمل والخوف المحقق هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منهُ وهو في جانب الله ما يمنع عن اتيان نواهيهِ ويحمل على اتيان اوامره هرباً من عقابهِ وخشية من جلالهِ والخوف المعلول هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب وانما هو عارض في الخيال يزيله ادنى الشواغل ويغلب عليهِ اقل الرغائب فهو يرد على الوهم ثم يفارقهُ ثم يعود اليهِ شان الاوهام التي لا قرار لها فهو معلول من عله يعله اذا أشربه مرة بعد اخرى ومراد الامام ان الراجي لعبد من العبيد يظهر رجاؤه في سعيهِ واهتمامهِ بشان من رجاه وموافقته على اهوائهِ وكذلك الخائف من امير او سلطان يرى اثر خوفه في تهيبهِ والامتناع من كل ما يحرك غضبه بل ما يتوهم فيهِ انهُ غير حسن عنده لكنهم في رجاء الله وخوفهِ يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم مع انهم يرجون الله في سعادة الدارين ويخافونهُ في شقاء الابد فيعطون للعبيد ما لا يعطون لله (٢) الضمار ككتاب من الوعود ما كان مسوّفاً بهِ (٣) الاسوة القدوة (٤) الاكناف الجوانب وزوي اي قبض (٥) الصفاق ككتاب هو الجلد الاسفل تحت الجلد الذي عليهِ الشعر او هو ما بين

المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده (١) ويقول لجلسائهِ أيكم يكفيني بيعها . ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليهِ السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها (٢) وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن لهُ زوجة تفتنهُ ولا ولد يحزنهُ ولا مال يلفتهُ ولا طمع يذلهُ . دابتهُ رجلاه . وخادمه يداه . فتأسَّ بنبيك الاطيب الاطهر (٣) صلى الله عليهِ وآلهِ فان فيهِ اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزّى وأحب العباد الى الله المتاسي بنبيهِ والمقتص لاثره . قضم الدنيا قضمًا (٤) ولم يعرها طرفا . أهضم اهل الدنيا كشحًا (٥) وأخمصهم من الدنيا بطنًا . عرضت عليهِ الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم ان الله سبحانهُ أبغض شيئًا فابغضهُ وحقر شيئًا فحقره وصغر شيئًا فصغره ولو لم يكن فينا الاحبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ماصغر الله ورسوله لكفى بهِ شقاقًا لله ومحادّة عن امر الله (٦) ولقد كان صلى الله عليهِ وآلهِ يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله (٧) ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيتهِ فتكون فيهِ التصاوير فيقول يافلانة لاحدى أزواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليهِ ذكرت الدنيا وزخارفها (٨) فاعرض عن الدنيا بقلبهِ وامات ذكرها عن نفسهِ وأحب ان تغيب زينتها عن عينهِ لكيلا يتخذ منها رياشا (٩)

الجلد والمصران او جلد البطن كله والتشذب التفرق وانهضام اللحم بتحلل الاجزاء وتفرقها

(١) السفائف جمع سفيفة وصف من سف الخوص اذا نسجهُ اي منسوجات الخوص

(٢) ظلاله جمع ظل بمعنى الكنّ والمأوى ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كن لهُ (٣) تاس اي اقتد (٤) القضم الاكل باطراف الاسنان كانه لم يتناول منها الا على اطراف اسنانهِ لم يملأ منها فمه او بمعنى اكل اليابس

(٥) أهضم من الهضم وهو خمص البطن اي خلوها وانبطاقها من الجوع والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف واخمصهم أخلاهم (٦) المحادة المخالفة في عناد

(٧) خصف النعل خرزها والحمار العاري ما ليس عليهِ برذعة ولا إكاف وأردف خلفه اركب معهُ شخصًا آخر على حمار واحد او جمل او فرس او نحوها وجعلهُ خلفه

(٨) في هذا دليل على ان الرسم على الورق والاثواب ونحوها لايمنع استعماله وانما يتجافى عنهُ بالنظر تزهدًا وتورعًا (٩) الرياش اللباس الفاخر

ولا يعتقدها قرارًا ولا يرجو فيها مقامًا فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب (١) وغيبها عن البصر وكذا من ابغض شيئًا ابغض ان ينظر اليهِ وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته (٢) وزويت عنهُ زخارفها مع عظيم زلفته . فلينظر ناظر بعقلهِ أكرم الله محمدًا بذلك ام اهانه فان قال اهانهُ فقد كذب واتى بالافك العظيم وان قال اكرمهُ فليعلم ان الله اهان غيره حيث بسط الدنيا لهُ وزواها عن اقرب الناس منهُ فتأسى متأسٍّ بنبيهِ (٣) واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله جعل محمدًا صلى الله عليهِ وآلهِ علمًا للساعة (٤) ومبشرًا بالجنة ومنذرًا بالعقوبة . خرج من الدنيا خميصًا (٥) وورد الآخرة سليمًا لم يضع حجرًا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعيَ ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا بهِ سلفًا نتبعهُ وقائدا نطأ عقبه (٦) والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها (٧) ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني (٨) فعند الصباح يحمد القوم السرى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

بعثهُ بالنور المضيء والبرهان الجليّ والمنهاج البادي (٩) والكتاب الهادي

(١) اشخصها ابعدها (٢) خاصتهُ اسم فاعل في معنى المصدر اي مع خصوصيتهِ وتفضله عند ربهِ وعظيم الزلفة منزلته العليا من القرب الى الله وزوى الدنيا عنهُ قبضها وابعدها (٣) فتاسى خبر يريد بهِ الطلب اي فليقتد مقتد بنبيهِ

(٤) العلم بالتحريك العلامة اي ان بعثتهُ دليل على قرب الساعة حيث لا نبي بعده

(٥) خميصًا اي خالي البطن كناية عن عدم التمتع بالدنيا (٦) العقب بفتح فكسر موخر القدم ووطؤ العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقهِ نقفوه خطوة خطوة حتى كاننا نطأ موخر قدمهِ (٧) المدرعة بالكسر ثوب من صوف

(٨) اغرب عني اذهب وابعد والمثل معناه اذا اصبح النائمون وقد راوا السارين واصلين الى مقاصدهم حمدوا سراهم وندموا على نوم انفسهم اواذا أصبح السارون وقد وصلوا الى ما ساروا اليهِ حمدوا سراهم وان كان شاقًا حيث ابلغهم الى ما قصدوا والسرى بضم ففتح السير ليلاً (٩) الظاهر

اسرتهُ خير اسرة [١] وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدّلة [٢] مولده بمكة وهجرته بطيبة [٣] علا بها ذكره وامتدّ بها صوته ارسلهُ بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية [٤] اظهر بهِ الشرائع المجهولة وقمع بهِ البدع المدخولة . وبين بهِ الاحكام المفصولة [٥] فمن يتبع غير الاسلام دينًا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته [٦] ويكون مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل

وأتوكل على الله توكل الانابة اليهِ . وإسترشده السبيل المؤدي الى جنته القاصدة الى محل رغبته . اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهّب فابلغ ورغب فاسبغ [٧] ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها. أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله . فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما ايقنتم بهِ من فراقها وتصرّف حالها فاحذروها حذر الشفيق الناصح [٨] والمجدّ الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم. قد تزايلت أوصالهم [٩] وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم. فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لايتفاخرون ولا يتناسلون ولايتزاورون ولا يتحاورون. فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسهِ المانع لشهوتهِ الناظر بعقلهِ فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد [١٠]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لبعض اصحابهِ وقد سالهُ كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق بهِ فقال يا أخا بني اسد انك لقلق الوضين [١١] ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة

---

(١) الاسرة كغرفة رهط الرجل الادنون (٢) متدلية دانية للاقتطاف (٣) المدينة المنورة (٤) من تلافاه تداركهُ بالاصلاح قبل ان يهلكهُ الفساد فدعوة النبي تلافت امور الناس قبل هلاكهم (٥) المفصولة التي فصلها الله اي قضى بها على عباده (٦) الكبوة السقطة (٧) اسبغ اي احاط بجميع وجوه الترغيب (٨) الشفيق الخائف والناصح الخالص والمجدّ المجتهد والكادح المبالغ في سعيهِ (٩) تزايلت تفرقت والاوصال المفاصل او مجتمع العظام وتفرقها كناية عن تبددهم وفنائهم (١٠) الجدد بالتحريك المستوي المسلوك والقصد القويم (١١) الوضين بطان يشد بهِ الرحل على البعير كالحزام للسرج فاذا قلق

الصهر وحق المسالة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والأشدّ ون برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ نوطا [١] فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليهِ يوم القيامة

ودع عنك نهبًا صيح في حجراتهِ [٢] . وهلم الخطب في ابن ابي سفيان [٣] فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائهِ ولاغرو والله . فيالهُ خطبًا يستفرغ العجب ويكثر الأوَد . حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسدَّ فواره من ينبوعه [٤] وجدحوا بيني و بينهم شربًا و بيئًا [٥] فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضهِ [٦] وان تكن الاخرى [٧] فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون

واضطرب اضطرب الرحل فكثر تملل الجمل وقل ثباته في سيره والارسال الاطلاق والاهمال والسدد محركًا الاستقامة اي تطلق لسانك بالكلام في غير موضعهِ كحركة الجمل المضطرب في مشيتهِ والذمامة الحماية والكفالة والصهر الصلة بين اقارب الزوجة واقارب الزوج وانما كان للاسدي حماية الصهر لان زينب بنت جحش زوجة رسول الله كانت اسدية (١) النوط بالفتح التعلق والاثرة الاختصاص بالشيء دون مستحقه والمراد بمن سخت نفوسهم عن الامر اهل البيت (٢) البيت لامرىء القيس وتتمتهُ . وهات حديثًا ما حديث الرواحل . قالهُ عند ما كان جارا لخالد بن سدوس فاغار عليهِ بنو جديلة فذهبوا باهلهِ فشكى لجيره خالد فقال لهُ اعطني رواحلك الحق بها القوم فاردَّ ابلك واهلك فاعطاه وادرك خالد القوم فقال لهم ردوا ما اخذتم من جاري فقالوا ماهو لك بجار فقال والله انهُ جاري وهذه رواحلهُ فقالوا رواحلهُ فقال نعم فرجعوا اليهِ وانزلوه عنهن وذهبوا بهن . والنهب بالفتح الغنيمة وصيح اي صاحوا للغارة في حجراتهِ جمع حجرة بفتح الحاء الناحية ووجه الدثيل ظاهر (٣) هلم اذكر والخطب عظيم الامر وعجيبه الذي أدي لقيام من ذكره لمنازعتهِ في الخلافة والاود الاعوجاج (٤) النوار والفوارة من الينبوع الثقب الذي يفور الماء منهُ بشدة (٥) جدحوا خلطوا والشرب بالكسر النصيب من الماء والوبيء ما يوجب شربه الوباء يريد بهِ الفتنة التي يردونها نزاعًا له في حقهِ كانها ماء خلط بالمواد السامة القاتلة (٦) محض الحق خالصة

(٧) وان لايزالوا مفتونين فلا تمت نفسك غمًا عليهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد[1] ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليتهِ ابتداء ولا لازليتهِ انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا أجل خرّت لهُ الجباه ووحدتهُ الشفاه. حدَّ الاشياء عند خلقهِ لها إبانة لهُ من شبهها[2] لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات. لا يقال لهُ متى ولا يضرب لهُ امدٌ بحتى. الظاهر لا يقال مما[3] والباطن لا يقال فيما. لا شبح فيتقضى[4] ولا محجوب فيحوى. لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق. لا يخفى عليهِ من عباده شخوص لحظة[5] ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة[6] ولا انبساط خطوة في ليل داج[7] ولا غسق ساج يتفيأ عليهِ القمر المنير[8] وتعقبهُ الشمس ذات النور في الافول والكرور[9] وتقليب الازمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر. قبل كل غاية ومدة[10] وكل احصاء وعدّة. تعالى عما ينحلهُ[11]

---

(١) المهاد الارض والوهاد جمع وهدة ما انخفض من الارض والنجاد جمع نجد ما ارتفع منها وتسييل الوهاد بمياه الامطار وتخصيب النجاد بانواع النبات

(٢) الابانة هنا التمييز والفصل والضمير في لهُ لله سبحانهُ اي تمييزًا لذاته تعالى عن شبهها اي مشابهتها وإبانة مفعول لاجلهِ يتعلق بحد اي حد الاشياء تنزيهًا لذاتهِ عن مماثلتها

(٣) ظاهر بآثار قدرته ولا يقال من اي شيء ظهر (٤) ليس بجسم فيفنى بالانحلال (٥) شخوص لحظة امتداد بصر (٦) ازدلاف الربوة تقربها من النظر وظهورها لهُ لانهُ يقع عليها قبل المنخفضات (٧) الداجي المظلم والغسق الليل وساج اي ساكن لا حركة فيهِ (٨) اصل التفيؤ للظل ينسخ نور الشمس ولما كان الظلام بالليل عامًا كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر لهُ بالتفيؤ تشبيهًا لهُ بنسخ الظل لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقهِ (٩) الافول المغيب والكرور الرجوع بالشروق (١٠) قولهِ قبل كل غاية متعلق يخفى على معنى السلب اي لا يخفى عليهِ شيء من ذلك قبل كل غاية اي يعلمهُ قبل الخ ويصح ان يكون خبرًا عن ضمير الذات العلية اي هو موجود قبل كل غاية الخ (١١) نحلهُ القول كمنعه نسبهُ اليهِ اي عما ينسبهُ المحددون لذاتهِ تعالى والمعرّفون لها من صفات الاقدار جمع قدر بسكون الدال وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر ونهايات الاقطار هي نهايات الابعاد الثلاثة المتقدمة

المحدودين من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن (١) وتمكن الاماكن فالحدّ لخلقه مضروب والى غيره منسوب. لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا أوائل أبدية (٢) بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فاحسن صورته. ليس لشيء منه امتناع (٣) ولا له بطاعة شيء انتفاع. علمهُ بالاموات الماضين كعلمهِ بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارض السفلى

(منها) ايها المخلوق السويّ (٤) والمنشأ المرعيّ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار. بدئت من سلالة من طين (٥) ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لاتحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرّفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك. هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقهِ أعجز. ومن تناولهِ بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما اجتمع الناس عليهِ وشكوا ما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبتهُ عنهم واستعتابه لهم فدخل عليهِ فقال

ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك و بينهم (٦) ووالله ما أدري ما اقول لك ما اعرف شيئًا تجهلهُ ولا ادلك على شيء لاتعرفهُ. إنك لتعلم ما نعلم. ماسبقناك الى شيء فنخبرك عنهُ ولا خلونا بشيء فنبلغكهُ وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول

(١) التأثل التأصل (٢) لم تكن مواد متساوية في القدم والازلية وكان لهُ فيها اثر التصوير والتشكيل فقط بل خلق المادة بجوهرها وأقام لها حدها اي ما به امتازت عن سائر الموجودات وصور منها ما صوّر من انواع النباتات والحيوانات وغيرها

(٣) اي لايمتنع عليهِ ممكن اذا قال للشيء كن فيكون (٤) مستوي الخلقة لانقص فيهِ والمنشأ المبتدع والمرعي المحفوظ (٥) السلالة من الشيء ما انسل منهُ والنطفة مزيج ينسل من البدن المولف من عناصر الارض المخلوطة بالمواد السائلة فالمزاج البدني اشبه بالمزاج الطيني بل هو هو نوع اتقان واحكام والقرار المكين محل الجنين من الرحم والقدر المعلوم مبلغ المدة المحددة للحمل وتمور تتحرك ولا تحير من قولهم ما أحار جوابًا ما ردّ اي لاتستطيع دعاء (٦) استسفروني جعلوني سفيرًا

الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق منك وانت أقرب الى رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم وشيجة رحم منهما (١) وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصّر من عمىً ولا تعلّم من جهل وان الطرق لواضحة وانّ أعلام الدين لقائمة . فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها أعلام وان البدع لظاهرة لها أعلام وان شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل بهِ فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معهُ نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها (٢) واني انشدك الله أن لا تكون إمام هذه الامة المقتول فانهُ كان يقال يقتل في هذه الامة إمام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة و يلبس أمورها عليها و يثبت الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجًا و يمرجون فيها مرجًا (٣) فلا تكونن لمروان سيّقة (٤) يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقضي العمر فقال لهُ عثمان (كلم الناس في ان يؤجلوني حتى أخرج اليهم من مظالمهم) فقال عليهِ السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيهِ وما غاب فأجلهُ وصول أمرك اليهِ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبًا من حيوان وموات وساكن وذي حركات فأقام من شواهد

---

(١) الوشيجة اشتباك القرابة وانما كان عثمان اقرب وشيجة لرسول الله لانهُ من بني امية وامية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع اجداد النبي صلى الله عليهِ وآلهِ اما ابو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع اجداد النبي وعمر من بني عدي بن كعب ثامن اجداده صلى الله عليهِ وسلم واما افضليته عليهما في الصهر فلانه تزوج ببنتي رسول الله رقية وام كلثوم توفيت الاولى فزوجه النبي بالثانية ولذا سمي ذا النورين وغاية ما نال الخليفتان ان النبي تزوج من بناتهما (٢) ربطهُ فارتبط اى شدهُ وحبسهُ

(٣) المرج الخلط (٤) السيقة ككيسة ما استاقهُ العدو من الدواب وكان مروان كاتبًا ومشيرًا لعثمان

البينات على لطيف صنعتهِ وعظيم قدرتهِ ما انقادت لهُ العقول معترفة بهِ ومسلمة لهُ . ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيتهِ[١] وما ذرأ من مختلف صور الاطيار[٢] التي اسكنها أخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرّفة في زمام التسخير[٣] ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج . كوّنها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة[٤] ومنع بعضها بعبالة خلقهِ ان يسمو في السماء خفوقًا وجعلهُ يدف دفيفًا ونسقها على اختلافها في الأصابيغ[٥] بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون[٦] لا يشوبه غير لون ما غمس فيهِ ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ بهِ ومن أعجبها خلقًا الطاووس الذي اقامهُ في أحكم تعديل ونضد ألوانهُ في احسن تنضيد[٧] بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبهُ واذا درج الى الانثى نشره من طيهِ وسما بهِ مطلاً على راسهِ[٨] كانهُ قلع داريّ عنجه نوتيه يختال بالوانهِ ويميس بزيفانهِ

---

(١) نعقت من نعق بغنمهِ كمنع صاح (٢) ذرأ خلق والاخاديد جمع أخدود الشق في الارض والخروق جمع خرق الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح والفجاج جمع فج الطريق الواسع وقد يستعمل في متسع الفلا والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل (٣) يصرفها الله في اطوار مختلفة تنتقل فيها بزمام تسخيره واستخدامه لها فيما خلقها لاجلهِ ومرفرفة من رفرف الطائر بسط جناحيهِ والمخارق جمع مخرق الفلاة وشبه فسيح الجو بالفلاة للسعة فيها (٤) الحقاق ككتاب جمع حق بالضم مجتمع المفصلين واحتجاب المفاصل استتارها باللحم والجلد والعبالة الضخامة ويسمو يرتفع وخفوقًا سرعة وخفة ودفيف الطائر مروره فويق الارض او أن يحرك جناحيهِ ورجلاه في الارض ويدف بضم الدال (٥) نسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ بفتح الهمزة جمع صبغ بالكسر وهو اللون او ما يصبغ بهِ (٦) القالب مثال تفرغ فيهِ الجواهر لتأتي على قدره والطائر ذو اللون الواحد كانما افرغ في قالب من اللون وقوله قد طوق اي جميع بدنه بلون واحد الالون عنقه فانهُ يخالف سائر بدنه كانهُ طوقٌ صيغ لحليتهِ

(٧) التنضيد النظم والترتيب وقوله اشرج قصبه اي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر واذا مشى الى انثاه ليسافدها نشر ذلك الذنب بعد طيهِ

(٨) سما بهِ اي ارتفع بهِ اي رفعهُ مطلاً على راسهِ اي مشرفًا عليهِ كأنهُ يظلهُ والقلع

يفضي كافضاء الديكة[١] و يؤر بملاقحة أرّ الفحول المغتلمة في الضراب أحيلك من ذلك على معاينة [٢] لاكمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انهُ يلقح بدمعة تسفحها مدامعه[٣] فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لامن لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب[٤] . تخال قصبه مداريَ من فضة [٥] وما أنبت عليهِ من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد . فان شبهتهُ بما أنبتت الارض قلت جنيٌّ جني من زهرة كل ربيع [٦] . وان ضاهيته بالملابس فهو كموشيّ الحلل [٧] او مونق عصب اليمن . وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان

بكسر فسكون شراع السفينة وعَنجه جذبهُ فرفعهُ من عنجت البعير اذ اجذبته بخطامهِ فرددتهُ على رجليهِ ويختال يعجب ويميس يتبختر بزيفان ذنبه واصل الزيفان التبختر ايضاً ويريد بهِ هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً (١) يفضي اي يسافد انثاه كما تسافد الديكة جمع ديك و يؤرُّ كيشد اي ياتي انثاه بملاقحة اي مسافدة يفرز فيها مادة تناسلية من عضو التناسل يدفعها في رحم قابل والمغتلمة على صيغة اسم الفاعل من اغتلم اذ اغلب للشهوة والضراب إلقاح الفحل لانثاه (٢) اي ان لم يكفك الخبر فاني احوّلك عنهُ الى المعاينة فاذهب وعاين تجد صدق ما اقول (٣) تسفحها اي ترسلها اوعية الدمع وضفة الجفن استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيهِ وتطعم ذلك كتعلم اي تذوقهُ كانها تترشفهُ ولقاح الفحل كسحاب ماء التناسل يلقح بهِ الانثى والمنبجس النابع من العين (٤) لما كان ذلك باعجب اي لوصح ذلك الزعم في الطاووس لكان لهُ نظير فيما زعموا في مطاعمه الغراب وتلقيحه لانثاه حيث قالوا ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى تتناوله من منقاره والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة ومنشا الزعم في الغراب اخفاوهُ لسفاده حتى ضرب المثل بقولهم اخفى من سفاد الغراب (٥) القصب جمع قصبة هي عمود الريش والمداري جمع مدرى بكسر الميم قال ابن الاثير المدرى والمدراة مصنوع من حديد او خشب على شكل سنّ من اسنان المشط واطول منهُ يسرح بهِ الشعر المتلبد ويستعملهُ من لامشط لهُ والدارات هالات القمر والعقيان الذهب الخالص او ما ينمو منهُ في معدنهِ وفلذ كعنب جمع فلذة بمعنى القطعة وما انبت معطوف على قصبه والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش (٦) جنيٌّ اي مجتنى جمع كل زهر لانهُ جمع كل لون (٧) الموشيّ

قد نطقت باللجين المكلل [١] يمشي مشي المرح المختال [٢] ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكاً بجمال سرباله وأصابيغ وشاحه [٣] فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولاً [٤] يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصيةٌ خفية [٥] وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة [٦] ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية [٧] او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال [٨] وكانه متلفع بمعجر أسحم [٩] الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به . ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون

المنقوش المنمنم والمونق على صيغة اسم الفاعل المعجب والعصب بالفتح ضرب من البرود منقوش (١) جعل اللجين وهو الفضة منطقة لها والمكلل المزين بالجواهر فكما تنطقت الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها (٢) المرح ككتف المعجب والمختال الزاهي بحسنه (٣) السربال اللباس مطلقاً او هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لولوء وجوهر يخالف بينهما ويعطف احدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين احداها داخل الاخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءا من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف . واديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشح (٤) زقا يزقو صاح وأعول فهو معول رفع صوته بالبكاء يكاد يبين اي يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه اي ساقيه . حمش جمع احمش اي دقيق والديك الخلاسي بكسر الخاء هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية

(٥) وقد نجمت اي نبتت من ظنبوب ساقه اي من حرف عظمه الاسفل صيصيةٌ وهي شوكة تكون في رجل الديك والظنبوب بالضم كعرقوب عظم حرف الساق

(٦) القنزعة بضم القاف والزاي بينهما سكون الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي وموشاة منقوشة (٧) مغرزها الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً الى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يخضب به او هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة (٨) الصقال الجلاء (٩) المعجر كمنبر ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على راسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده الى الطرف الاول فيغطي راسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلفع ههنا والاسحم الاسود

الاقحوان (١) ابيض يقق . فهو ببياضهِ في سواد ماهنالك يأتلق (٢) وقلّ صبغٌ الاّ وقد اخذ منهُ بقسط (٣) وعلاه بكثرة صقالهِ و بريقهِ و بصيص ديباجهِ ورونقه (٤) فهو كالازاهير المبثوثة (٥) لم تربها أمطار ربيع (٦) ولا شموس قيظ وقد يتحسر من ريشه (٧) و يعرى من لباسه فيسقط تترى و ينبت تباعا فينحتّ من قصبه انحتات أوراق الاغصان (٨) ثم يتلاحق ناميًا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه . لايخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانًا صفرة عسجدية (٩) فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن (١٠) او تبلغهُ قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين وأقل أجزائهِ قد أعجز الاوهام ان تدركهُ والالسنة ان تصفهُ فسبحان الذي بهر العقول (١١) عن وصف خلق جلاه للعيون فادركتهُ محدودًا مكوّنًا ومولفًا ملونًا وأعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن نادية نعته وسبحان من أدمج قوائم الذرّة (١٢) والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان والأفيلة ووأى على نفسهِ أن لا يضطرب شبح مما أولج فيهِ الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته (١٣)

(منها في صفة الجنة) فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك (١٤) من بدائع ما أخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت

---

(١) الاقحوان البابونج واليقق محركًا شديد البياض (٢) يلمع

(٣) نصيب (٤) علاه اي فاق اللون الذي اخذ نصيبًا منهُ بكثرة جلائهِ والبصيص اللمعان والرونق الحسن (٥) الازاهير جمع أزهار جمع زهر

(٦) لم تربها فعل من التربية والقيظ الحر (٧) يتحسر هو من حسره اي كشفه أي وقد يتكشف من ريشهِ وتترى اي شيئًا بعد شيءٍ (٨) ينحتّ يسقط و ينقشر

(٩) ذهبية (١٠) عمائق جمع عميقة (١١) بهر العقول قهرها فردّها وجلاه كجلاّه كشفهُ (١٢) الذرّة واحدة الذرّ صغار النمل والهمجة محركة واحدة الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم وقوائمها أرجلها وادمجها اودعها فيها

(١٣) وأى وعد وضمن والحمام الموت (١٤) عزفت الابل كفرح اشتكت بطونها من اكل الغرف وهو الثمام اي لكرهتَ بدائع الدنيا كما تكره الابل الثمام او لتألمت نفسك من النظر والتناول لما تراه من بدائع الدنيا كما تالم بطون الابل من اكل الثمام

بالفكر في اصطفاق اشجار (١) غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها (٢) وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكامها (٣) تجنى من غير تكلف (٤) فتاتي على منية مجتنيها و يطاف على نزالها في أفنية قصورها بالاعسال المصفقة (٥) والخمور المروّقة . قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار (٦) وامنوا نقلة الاسفار . فلو شغلت قبلك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة (٧) لزهقت نفسك شوقًا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالاً بها جعلنا الله واياكم ممن سعى الى منازل الابرار برحمته

(تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب . يؤرُّ بملاقحة الأرُّ كناية عن النكاح يقال ارّ المرأة يؤرّها نكحها وقوله كانهُ قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة كنصرت أعنجها عنجًا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق (٨) والعساليج الغصون واحدها عسلوج)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم (٩) وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح (١٠) يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

---

(١) اصطفاق الاشجار تضارب اوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت والكثبان جمع كثيب وهو التل (٢) جمع فنن بالتحريك وهو الغصن (٣) غلف بضمتين جمع غلاف والاكام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوّار

(٤) تجنى من حناه حنوا عطفهُ (٥) المصفاة (٦) قوله قوم الخ اي هم قوم اي نزال الجنة قوم شانهم ما ذكره (٧) المونقة المعجبة (٨) العذق للنخلة كالعنقود للعنب مجموع الشماريخ وما قامت عليهِ من العرجون (٩) ليتأس اي ليقتد (١٠) القيض القشرة العليا اليابسة على البيضة والاداحيُّ جمع أدحي كلجيّ وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيهِ فاذا مرّ مارّ بالاداحي فرأى

(منها) افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معهُ على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف (١) يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبوابًا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليهِ قارة ولم تثبت عليهِ اكمة ولم يردّ سننه رصُّ طودٍ ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديتهِ (٢) ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين (٣) كما تذوب الألية على النار

ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقومن قوي عليكم .لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعد سيء اضعافًا (٤) بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل

فيها بيضا ارقط ظن انهُ بيض القطا لكثرته وإلفهِ الافاحيص مطلقًا يبيض فيها فلا يسوغ للمار ان يكسر البيض وربما كان في الحقيقة بيض ثعبان فينتج حضان الطير لهُ شرًّا وكذلك الانسان الجاهل الجافي صورتهُ الانسانية تمنع من اتلافهِ ولا ينتج الابقاء عليهِ الا شرا فانهُ بجهلهِ يكون اشد ضررًا على الناس من الثعبان بسمهِ

(١) القزع محركًا القطع المتفرقة من السحاب واحدتهُ قزعة بالتحريك والركام السحاب المتراكم والمستثار موضع انبعاثهم ثائرين وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سيل العرم الذي عاقب الله بهِ سبأ على ما بطروا نعمته فدمر جناتهم وحوّل نعيمهم شقاء والقارة كالقرارة ما اطمأن من الارض والاكمة محركة غليظ من الارض يرتفع عما حواليهِ والسنن يريد بهِ الجري والطود الجبل العظيم والمقصود الجمع والرص يراد بهِ الارتصاص اي الانضمام والتلاصق اي لم يمنع جريته تلاصق الجبال والحداب جمع حدب بالتحريك ما غلظ من الارض في ارتفاع (٢) يذعذعهم يفرقهم و بطون الاودية كناية عن مسالك الاختفاء ثم يسلكهم ينابيع في الارض اي انهم يسرّون دعوتهم وينفثونها في الصدور حتى تثور ثائرتها في القلوب كما تفور الينابيع من عيونها وقد كان ذلك في قيام الهاشميين على الامويين في زمن مروان الحمار (٣) الضمير في ايديهم لبني امية والالية الشحمة (٤) ليضعفن لكم التيه لتزادنّ لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن

الفادح عن الاعناق [١]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في أول خلافته

ان الله تعالى انزل كتابًا هاديًا بين فيهِ الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا [٢] الفرائض الفرائض ادوها الى الله تودكم الى الجنة ان الله حرّم حرامًا غير مجهول واحل حلالاً غير مدخول [٣] وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها [٤] فالمسلم من سلم المسلمون من لسانهِ ويده إلاّ بالحق ولا يحل أذى المسلم الا بما يجب . بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت [٥] فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم .تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم .اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم واطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا بهِ واذا رايتم الشر فأعرضوا عنهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

بعد ما بويع بالخلافة وقد قال لهُ قوم من الصحابة لو عاقبت قومًا ممن أجلب على عثمان فقال عليهِ السلام

يا إخوتاه اني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وهاهم هولاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم أعرابكم وهم خِلالكم [٦] يسومونكم ما شأوا وهل ترون موضعًا لقدرة على شيء تريدونهُ وان

---

(١) الفادح من فدحه الدَّين اذا أثقلهُ (٢) صدف أعرض والسمت الجهة وتقصدوا تستقيموا (٣) معيب (٤) اي جعل الحقوق مرتبطة بالاخلاص والتوحيد لاتنفك عنهُ ومعاقد الحقوق مواضعها من الذمم

(٥) بادره عاجله اي عاجلوا امر العامة بالاصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا فاذا انقضى عملكم في شؤُن العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا ياخذكم على غفلة فلا تكونوا منهُ على اهبة وفي تقديم الامام امر العامة على امر الخاصة دليل على ان الاول أهم ولايتم الثاني الا بهِ وهذا ما تضافرت عليهِ الادلة الشرعية وان غفل عنهُ الناس في ازماننا هذه (٦) خلالكم فيما بينكم

هذا الامر امر جاهلية وان لهولاء القوم مادة [1] . ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى مالاترون وفرقة لاترى هذا ولا ذاك . فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق مسمحة [2] فاهدأوا عني وانظروا ماذا ياتيكم بهِ امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة [3] وتورث وهنا وذلة . وسأمسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكيّ [4]

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة

ان الله بعث رسولا هاديًا بكتاب ناطق وامر قائم لايهلك عنهُ الا هالك [5] وان المبدعات المشبهات هنّ المهلكات [6] الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملوّمة ولا مستكره بها [7] والله لتفعلن او لينقلن عنكم سلطان الاسلام ثم لاينقلهُ اليكم ابدًا حتى يأرز الامر الى غيركم [8]

ان هولاء قد تمالؤا على سخطة امارتي [9] وساصبر ما لم اخف على جماعتكم . فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي [10] انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدًا لمن افاءها الله عليهِ فارادوا رد الامور على ادبارها . ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ والقيام بحقهِ والنعش لسنته [11]

---

(١) مادة اي عونا ومددا (٢) مسمحة أسم فاعل من أسمح اذا جاد وكرم كانها لتيسرها عند القدرة تجود عليهِ بنفسها فياخذها (٣) ضعضعه هدمه حتى الارض والمنة بالضم القدرة والوهن الضعف (٤) الكي كناية عن القتل

(٥) الا من كان في طبعهِ عوج جبليٌ فحتم عليهِ الشقاء الابدي

(٦) البدع الملبسة ثوب الدين المشبهة بهِ هي المهلكة الا ان يحفظ الله منها بالتوبة (٧) ملوّمة من لوّمة مبالغة في لامه اي غير ملوم عليها بالنفاق

(٨) يأرز يرجع (٩) تمالؤا اتفقوا وتعاونوا والسخطة بالفتح الكراهة وعدم الرضاء والمراد من هولاء من انتقض عليهِ من طلحة والزبير رضي الله عنهما والمنضمين اليهما (١٠) فيالة الراي بالفتح ضعفه وافاءها عليهِ ارجعها اليهِ (١١) النعش مصدر نعشه اذا رفعهُ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كلم بهِ بعض العرب وقد ارسلهُ قوم من اهل البصرة لما قرب عليهِ السلام منها ليعلم لهم منهُ حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين لهُ عليهِ السلام من امره معهم ما علم بهِ انهُ على الحق ثم قال لهُ بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليهِ السلام

أرأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا . قال . كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء . فقال عليهِ السلام فامدد اذًا يدك . فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليَّ فبايعتهُ عليهِ السلام . والرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

لما عزم على لقاء القوم بصفين

اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف (١) الذي جعلتهُ مغيضًا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفًا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادًا وللخلق اعتمادًا (٢) إن اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة

---

(١) الجو ما بين الارض والاجرام العالية وفيهِ من مصنوعات الله ما لا يحصى نوعه ولا يعد جنسه وهو بحر تسبح فيهِ الكائنات الجوية ولكنها مكفوفة عن الارض لا تسقط عليها حتى يريد الله احداث امر فيها وجعلته مغيضًا من غاض الماء اذا نقص كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر والكلام الآتي صريح في ان الكواكب السيارة كالشمس والقمر تختلف اي يخلف بعضها بعضًا في الجو فهو مجال سيرها وميدان حركاتها والسبط بالكسر الامة (٢) اعتمادًا اي معتمدا اي ملجأ

اين المانع للذمار [١] والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي لاتواري عنهُ سماء سماء [٢] ولا ارض أرضا

(منها) وقد قال قائل انك على هذا الامر يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وأبعد وانا أخص واقرب وانما طلبت حقًا لي وانتم تحولون بيني وبينهُ وتضربون وجهي دونهُ [٣] فلما قرعتهُ بالحجة في الملا الحاضرين هبَّ كانهُ لايدري ما يجيبني بهِ

اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم [٤] فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا هوَ لي ثم قالوا ألا إن في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركهُ [٥]

(منها في ذكر اصحاب الجمل) فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ كما تجرُّ الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ لهما ولغيرهما [٦] في جيش ما منهم رجل الا وقد أعطاني الطاعة

يعتصمون بها اذا طاردتهم الغارات من السهول وكما هي كذلك للانسان هي ايضًا كذلك للحيوانات تعتصم بها (١) الذمار ككتاب ما يلزم الرجل حفظه من اهلهِ وعشيرته والغائر من غار على امراتهِ او قريبته ان يمسها اجنبي والحقائق وصف لاسم يريد النوازل الثابتة التي لاتدفع بل لاتقلع الا بعازمات الهمم ومن اهل الحفاظ بيان للمانع والغائر والحفاظ الوفاء ورعاية الذمم (٢) لاتواري لاتحجب (٣) ضرب الوجه كناية عن الرد والمنع وقرعته بالحجة من قرعه بالعصا ضربهُ بها وهبَّ من هبيب التيس اي صياحه اي كان يتكلم بالمهمل مع سرعة حمل عليها الغضب كانهُ مخبول لايدري مايقول (٤) أستعديك استنصرك وأطلب منك المعونة (٥) ثم قالوا الخ اي انهم اعترفوا بفضلهِ وانهُ اجدرهم بالقيام بهِ ففي الحق ان ياخذه ثم لما اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا لهُ الامر وقالوا للامام في الحق ان تتركهُ فتناقض حكمهم بالحقية في القضيتين ولا يكون الحق في الاخذ الا لمن توفرت فيهِ شروطه (٦) حبيس فعيل بمعنى مفعول يستوي فيهِ المذكر والمونث وام المومنين كانت محبوسة لرسول الله لايجوز لاحد ان يمسها

وسمع لي بالبيعة طائعًا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزّان بيت مال المسلمين (١) وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفةً صبرًا (٢) وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلاً واحدًا معتمدين لقتلهِ (٣) بلا جرم جرَّه لحلَّ لي قتل ذلك الجيش كلهِ إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنهُ بلسان ولا بيدٍ . دَع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم (٤)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

أمين وحيه وخاتم رسله و بشير رحمته ونذير نقمته

ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليهِ وأعلمهم بامر الله فيهِ فان شغب شاغب استعتب (٥) فان ابي قوتل . ولعمري لئن كانت الامامة لاتنعقد حتى تحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار

الا واني اقاتل رجلين رجلاً ادعى ما ليس لهُ وآخر منع الذي عليهِ . أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد بهِ وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم و بين اهل القبلة (٦) ولا يحمل هذا العلم الا أهل البصر والصبر (٧) والعلم بمواقع الحق فامضوا لما تؤمرون بهِ وقفوا عندما تنهون عنهُ ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونهُ غيرًا (٨)

بعده كانها في حياتهِ (١) خزّان جمع خازن (٢) القتل صبرًا ان تحبس الشخص ثم ترميهِ حتى يموت (٣) معتمدين قاصدين (٤) قوله دع ما انهم اي يحل لي قتلهم بقتل مسلم واحد عمدًا فدع من اعمالهم ما زاد على ذلك وهو انهم قتلوا من المسلمين عدد جيشهم فذلك ما يستحقون عليهِ عقابًا فوق حل دمائهم وما في قولهِ ما انهم مثل لو في قولهم يعجبني لو انَّ فلانًا يتكلم ومثلها في قولهِ تعالى انهُ لحق مثل ما انكم تنطقون فهي زائدة او مساعدة على سبك الجملة بالمصدر (٥) الشغب تهييج الفساد واستعتب طلب منهُ الرضاء بالحق (٦) اهل القبلة من يعتقد بالله وصدق ما جاء بهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم و يصلى معنا الى قبلة واحدة (٧) اي لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال اهل القبلة الا اهل العقل والمعرفة بالشرع وهم الامام ومن معهُ اي ليس حملنا لهذا العلم عن جهل او غفلة عن احكام الله (٨) اي اذا اتفق اهل

الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم لهُ ولا الذي دعيتم اليهِ ألا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وإن غرتكم منها فقد حذرتكم شرّها فدعوا غرورها لتحذيرها وإطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنّن احدكم خنين الأمة على ما زوي عنهُ منها [1] واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابهِ . الا وانهُ لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم . الا وانهُ لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليهِ من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في معنى طلحة بن عبد الله

قد كنت وما أهدّد بالحرب ولا ارهب بالضرب وأنا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان [2] الا خوفاً من ان يطالب بدمهِ لانهُ مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليهِ منهُ [3] فاراد ان يغالط بما اجلب فيهِ ليلبس الامرُ [4] ويقع الشك والله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالماً كما كان يزعم لقد كان ينبغي لهُ ان يوازر قاتليهِ [5] او ان ينابذ ناصريهِ ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغي لهُ ان يكون من المنهنهين عنهُ [6] والمعذرين فيهِ [7] ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي لهُ ان يعتزلهُ ويركد جانباً [8] ويدع الناس معهُ فما فعل واحدةً من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

الحل والعقد من المسلمين على انكار شيء عدلنا الى حكمهم وغيرنا حكمنا متى كان اتفاقهم لا يخالف نصاً شرعياً فالغير بكسر ففتح اسم للتغير او التغيير

(١) الخنين بالخاء المعجمة ضرب من البكاء يردد بهِ الصوت في الانف وزوي اي قبض (٢) متجرداً كأنهُ سيف تجرد من غمدهِ (٣) احرص عليه أي على دم عثمان بمعنى سفكه (٤) يلبس رباعي من قولهم امر ملبس اي مشتبه

(٥) يوازر ينصر ويعين والمنابذة المراماة والمراد المعارضة والمدافعة

(٦) نهنهه عن الامر كفه وزجره عن اتيانهِ (٧) المعذرين فيهِ المعتذرين عنهُ فيما نقم منهُ (٨) ويركد جانباً يسكن في جانب عن القاتلين والناصرين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم (١) مالي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم أراح بها سائم الى مرعى وبيّ ومشرب دويّ (٢) . انما هي كالمعلوفة للمدى لاتعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها (٣) وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت (٤) ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ألا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منهُ (٥) والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق الا صادقًا ولقد عهد اليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما أبقى شيئًا يمرُّ على راسي الا افرغه في اذنيّ وأفضي بهِ اليّ

ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا اسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا وأتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية (٦) واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابّه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا

---

(١) التاركون الخ اي التاركون لما أمروا بهِ المأخوذة منهم اعمارهم تطويها عنهم يد القدرة ساعة بعد ساعة فالمأخوذ منهم صفة للتاركين (٢) النعم محركة الابل او هي والغنم وأراح بها ذهب بها واصل الاراحة الانطلاق في الريح فاستعملة في مطلق الانطلاق والسائم الراعي والوبيُّ الردي يجلب الوباء والدويُّ الوبيل يفسد الصحة اصلة من الدوا بالقصر اي المرض والمدى جمع مدية السكين اي معلوفة للذبح (٣) تحسب يومها دهرها اي لاتنظر الى عواقب امورها فلا تعدُّ شيئًا لما بعد يومها ومتى شبعت ظنت انهُ لاشان لها بعد هذا الشبع . هذا كلام كانهُ ثوب فصل على اقدار اهل هذا الزمان

(٤) بمخرجه الخ اي من اين يخرج واين يلج اي يدخل (٥) مفضيه اصلهُ من أفضى اليهِ خلا بهِ او الى الارض مسها والمراد اني موصله الى اهل اليقين ممن لاتخشى عليهم الفتنة (٦) اعذر اليكم بالجلية اي بالأعذار الجلية والعذر هنا مجاز عن

هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انهُ ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره (١) وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته (٢) وقمع هوى نفسهِ فان هذه النفس أبعد شيء منزعاً وانها لاتزال تنزع الى معصية في هوى . واعلموا عباد الله ان المومن لايمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده (٣) فلا يزال زاريا عليها ومستزيداً لها . فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل (٤) وطووها طي المنازل . واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لايغش والهادي الذي لا يضل والمحدّث الذي لايكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنهُ بزيادة او نقصان زيادة في هدى او نقصان من عمىً واعلموا انهُ ليس على أحد بعد القرآن من فاقة (٥) ولا لاحد قبل القرآن من غنىً فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا بهِ على لأوائكم (٦) . فان فيهِ شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال فاسالوا الله بهِ (٧) وتوجهوا اليهِ بحبهِ ولا تسالوا بهِ خلقه انهُ ما توجه العباد الى الله بمثلهِ واعلموا انهُ شافع ومشفع وقائل ومصدق وانهُ من شفع لهُ القرآن

سبب العقاب والحجة في المواخذة عند مخالفة الاوامر الالهية (١) اي لاشيءَ من طاعة الله الا وفيهِ مخالفة لهوى النفس البهيمية فتكره اتيانه ولا شيء من معصية الله الا وهو موافق لميل حيواني فتشتهي النفوس اتيانه (٢) نزع عنهُ انتهى واقلع فان عدي بالي كان بمعنى اشتاق . وأبعد منزعاً اي نزوعا بمعنى الانتهاء والكف عن المعاصي (٣) ظنون كصبور الضعيف والقليل الحيلة فيريد ان المومن يظن في نفسه النقص والتقصير في الطاعة او هو من البئر الظنون التي لايدرى أفيها ماء ام لا فتكون هنا بمعنى متهمة فهو لايثق بنفسهِ اذا وسوست لهُ بانها ادت حق ما فرض عليها . وزاريا عليها اي عائبا لها ومستزيدا طالبا لها الزيادة من طيبات الاعمال (٤) التقويض نزع اعمدة الخيمة واطنابها والمراد انهم ذهبوا بمساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل سفره اي مراحله ومسافاته (٥) اي فقر وحاجة الى هاد سواه يرشد الى مكارم الاخلاق وفضائل الاعمال وسائق الى شرف المنازل وغايات المجد والرفعة

(٦) اللاواء الشدة (٧) فاطلبوا من الله ما تحبون من سعادة الدنيا والآخرة باتباعهِ وأقبلوا على الله بالرغبة في اقتفاء هديه وهو المراد من حبه ولا تجعلوه آلة لنيل الرغبات من الخلق لانهُ ما تقرب العباد الى الله بمثل احترامه والاخذ بهِ كما انزله الله

يوم القيامة شفع فيهِ [1] ومن محل بهِ القرآن يوم القيامة صدق عليه فانهُ ينادي مناد يوم القيامة (ألا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن) فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه اراءكم [2] واستغشوا فيه اهواءكم . العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علمًا فاهتدوا بعلمكم [3] وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله بما افترض عليكم من حقه [4] وبين لكم من وظائفه . أنا شهيد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم [5]

الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد [6] واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لاتمرقوا منها [7] ولاتبتدعوا فيها ولاتخالفوا عنها فان أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها [8] واجعلوا اللسان واحدًا

---

(١) شفاعة القرآن نطق آياته بانطباقها على عمل العامل . ومحل بهِ مثلث الحاء كاده بتبيين سيئاته عند السلطان كناية عن مباينة احكامهِ لما اتاه العبد من اعمالهِ (٢) اذا خالفت اراؤكم القرآن فاتهموها بالخطاء واستغشوا اهواءكم اي ظنوا فيها الغش وارجعوا الى القرآن (٣) العلم محركا يريد بهِ القرآن

(٤) خرج الى فلان من حقهِ اداه فكانهُ كان حبيسًا في مواخذتهِ فانطلق . الا أن من حقهِ في العبارة بيان لماافترض ومعمول اخرجوا مقدر مثله والوظائف ما قدّر الله لنا من الاعمال المخصصة بالاوقات والاحوال كالصوم والصلاة والزكاة (٥) حجيج من حج اذا اقنع بحجته والامام كرم الله وجهه بعلو منزلته من الله يشهد للمحسنين ويقوم بالحجة عن المخلصين (٦) تورّد هو تفعل كتنزل اي ورد شيئًا بعد شيء والمراد من من القضاء الماضي ما قدر حدوثه من حادثة الخليفة الثالث وما تبعها من الحوادث وعدة الله بكسر ففتح مخفف هي وعده (٧) اي لاتخرجوا منها (٨) تهزيع الشيء تكسيره والصادق اذا كذب فقد انكسر صدقه والكريم اذا لؤم فقد انثلم كرمه فهو نهي عن حطم الكمال بمعول النقص وتصريف الاخلاق من صرفته اذا قلبته نهي عن

وليخزن الرجل لسانه (١) فان هذا اللسان جموح بصاحبه . والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعهُ حتى يخزن لسانه وان لسان المومن من وراء قلبه (٢) وان قلب المنافق من وراء لسانهِ . لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسهِ فان كان خيرًا ابداه وان كان شرًّا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانهِ لايدري ماذا لهُ وماذا عليهِ ولقد قال رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه . ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) فمن استطاع منكم ان يلقى الله وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المومن يستحل العام ما استحل عامًا اوّل ويحرّم العام ما حرم عامًا اول وان ما أحدث الناس لايحل لكم شيئًا مما حرّم عليكم (٣) ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرّم الله فقد جربتم الامور وضرستموها (٤) ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت لكم الامثال ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا الأصم ولا يعمى عن ذلك الاعمى ومن لم ينفعهُ الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامهِ (٥) حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فان الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معهُ من الله برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانهُ لم يعظ احدًا بمثل هذا القرآن فانهُ حبل الله المتين وسببه الامين وفيهِ ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انهُ قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرًا فأعينوا عليهِ . واذا رايتم شرًّا فاذهبوا عنهُ فان رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد (٦)

---

(١) ليخزن النفاق والتلون في الاخلاق وهو معنى الامر بجعل اللسان واحدًا كينصر اي ليحفظ لسانه والجموح من جمح الفرس اذا غلب فارسه فيوشك ان يطوح بهِ في مهلكة فيرديه (٢) لسان المومن تابع لاعتقاده لايقول الا ما يعتقد والمنافق يقول ما ينال بهِ غايته الخبيثة فاذا قال شيئًا اخطره على قلبهِ حتى لاينساه فيناقضه مرة أخرى فيكون قلبه تابعًا للسانهِ (٣) البدع التي احدثها الناس لاتغير شيئًا من حكم الله (٤) ضرستهُ الحرب جربتهُ اي جربتموها (٥) الاتيان من الامام كناية عن الظهور كان التقصير عدو قوي ياتي مجاهرة لايخدع ولا يفر فياخذه اخذ العزيز المقتدر عند ذلك يعرف من الحق ما كان انكر وينكر من الباطل ما كان عرف (٦) مستقيم او قريب من الله والسعادة

الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله (ان الله لا يغفر أن يشرك بهِ) واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات [1] واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً . القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى [2] ولا ضرباً بالسياط ولكنهُ ما يستصغر ذلك معهُ [3] فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل [4] وان الله سبحانهُ لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي

يا ايها الناس طوبى لمن شغلهُ عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئتهِ [5] فكان من نفسهِ في شغل والناس منهُ في راحة

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن [6] ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معهُ وقلوبهما تبعهُ . فتاها عنهُ وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق

---

(١) بفتح الهاء جمع هنة محركة الشي اليسير والعمل الحقير والمراد بهِ صغائر الذنوب
(٢) جمع مدية وهي السكين والسياط جمع سوط (٣) ولكنهُ العذاب الذي يعد الجرح والضرب صغيراً بالنسبة اليهِ (٤) من يحافظ على نظام الالفة والاجتماع وان ثقل عليهِ اداء بعض حقوق الجماعة وشق عليهِ ما تكلفهُ به من الحق فذلك الجدير بالسعادة دون من يسعى للشقاق وهدم نظام الجماعة وان نال بذلك حظاً باطلاً وشهوة وقتية فقد يكون في حظهِ الوقتي شقاؤه الابدي ومتى كانت الفرقة عم الشقاق واحاطت العداوات واصبح كل واحد عرضة لشر ورسواه فحجبت الراحة وفسدت حال المعيشة (٥) قوله لمن لزم بيتهُ ترغيب في العزلة عن اثارة الفتن واجتناب الفساد وليس ترغيباً في الكسالة وترك العامة وشانهم فقد حث امير المومنين في غير هذا الموضع على مقاومة المفاسد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٦) يجعجعا من جعجع البعير اذا برك ولزم الجعجاع اي الارض اي ان يقيما عند القرآن . والتبع محركاً التابع للواحد والجمع وتاها اي ضلاً

سوء رايهما [١] وجور حكمهما . والثقة في ايدينا لانفسنا [٢] حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم .

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

لا يشغلهُ شان . ولا يغيره زمان . ولا يحويهِ مكان . ولا يصفهُ لسان . لا يعزب عنهُ عدد قطر الماء [٣] ولا نجوم السماء . ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذرّ في الليلة الظلماء . يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق [٤] واشهد ان لا إله الا الله غير معدول بهِ [٥] ولا مشكوك فيهِ ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه [٦] شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته [٧] وخلص يقينهُ وثقلت موازينه وأشهد ان محمدًا عبده ورسوله المجتبي من خلائقهِ [٨] والمعتام لشرح حقائقه . والمختص بعقائل كراماته . والمصطفى لكرائم رسالاته . والموضحة بهِ أشراط الهدى [٩] والمجلوّ بهِ غربيب العمى

ايها الناس ان الدنيا تغر المومل لها والمخلد اليها [١٠] ولا تنفس بمن نافس فيها

---

(١) سوء مفعول سبق اي ان استثناءنا وقت التحكيم حيث قلنا لا تحكموا الا بالعدل كان سابقًا على سوء الراي وجور الحكم فهما المخالفان لما شرط عليهما لا نحن . ويصح ان يكون مفعول استثناونا والمعنى اننا استثنينا عليهم فيما سبق ان لا يسيئا رايا ولا يجورا حكما فيقبل حكمهما الا ان يجورا ويسيئا (٢) عبر بالثقة عن الحجة القوية والسبب المتين في رفض حكمهما (٣) لا يعزب لا يخفى وسوافي الريح جمع سافية من سفت الريح التراب والورق اي حملته . والصفا مقصورا جمع صفاة الحجر الاملس الضخم ودبيب النمل اي حركته عليهِ في غاية الخفاء لا يسمع لها حس . والذر صغار النمل ومقيلها محل استراحتها ومبيتها

(٤) طرف الحدقة تحريك جفنيها والحدقة هنا العين

(٥) عدل بالله جعل لهُ مثلاً وعديلاً (٦) خلقهُ للخلق جميعًا

(٧) دخلتهُ بالكسر باطنه (٨) المجتبى المصطفى . والعيمة بكسر العين المختار من المال واعتام اخذها فالمعتام المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيههِ . والعقائل الكرائم والكرامات ما اكرم الله بهِ نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عاليات (٩) اشراط الهدى علاماته ودلائله وغربيب الشيء كعفريت أشده سوادا فغربيب العمى اشد الضلال ظلمة (١٠) المخلد الراكن المائل . ونفس كفرح ضن اي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من نفائسهِ ولا تحرص عليهِ بل تهلكهُ

وتغلب من غلب عليها . وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها[1] لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وَوَلهٍ من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد . واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة[2] وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء . وما عليَّ الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المومنين فقال عليهِ السلام أ فاعبد مالا ارى . قال وكيف تراه قال

لاتدركهُ العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركهُ القلوب بحقائق الايمان . قريب من الاشياء غير ملامس[3] بعيد منها غير مباين . متكلم لا بروية . مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء[4] بصير لا يوصف بالحاسة . رحيم لا يوصف بالرقه . تعنوا الوجوه لعظمتهِ[5] وتجب القلوب من مخافتهِ

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في ذم أصحابهِ

أحمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي

---

(١) الغض الناضر واجترح الذنب اكتسبهُ وارتكبهُ (٢) كنى بالفترة عن جهالة الغرور او اراد في فترة من عذاب ينتظر بكم عقاباً على انحطاط هممكم وتباطئكم عن جهاد عدوكم (٣) الملامسة والمباينة على معنى البعد المكاني من خواص المواد وذات الله مبرأة من المادة وخواصها فنسبة الاشياء اليها سواء وهي في تعاليها فهي مع كل شيء وهي أعلى من كل شيء فالبعد بعد المكانة من التنزيه . والروية التفكر والهمة الاهتمام بالامر بحيث لو لم يفعل لجرّ نقصاً واوجب هما وحزناً والجارحة العضو البدني
(٤) الجفاء الغلظ والخشونة (٥) تعنوا تذل . ووجب القلب يجب وجيبا ووجبانا خفق واضطرب

اذا أمرت لم تطع . وإذا دعوت لم تجب . إن أمهلتم خضتم (١) وان حورِبتم خرتم . وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم . لا أبا لغيركم (٢) ما تنتظرون بنصركم ربكم والجهاد على حقكم . الموت او الذل لكم . فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرّقن بيني وبينكم وانا لكم قالٍ (٣) وبكم غير كثير لله انتم . اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم (٤) او ليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونهُ (٥) على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام (٦) وبقية الناس الى المعونة وطائفة من العطاء فتفرّقون عني وتختلفون عليَّ . انهُ لايخرج اليكم من امري رضى فترضونهُ (٧) ولا سخط فتجتمعون عليهِ وان أحب ما انا لاقٍ اليَّ الموت . قد دارستكم الكتاب (٨) وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم . وسوغتكم ما مججتم . لو كان الاعمى يلحظ (٩) او النائم يستيقظ وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة (١٠)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد ارسل رجلا من اصحابهِ يعلم لهُ علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق

---

(١) اي في الكلام بالباطل وخرتم اي ضعفتم وجبنتم والمشاقة المراد بها الحرب ونكصتم رجعتم القهقرى (٢) المعروف في التقريع لا أبالكم ولا أبالك وهو دعاء بفقد الاب او تعيير بجهلهِ فتلطف الامام بتوجيه الدعاء او الذم لغيرهم (٣) قالٍ اي كاره وغير كثير بكم اي اني افارق الدنيا وانا في قلة من الاعوان وان كنتم حولي كثيرين ويدل عليهِ قوله فيما بعد لله انتم (٤) من شحذ السكين كمنع اي حددها

(٥) الجفاة جمع جاف اي غليظ والطغام بالفتح أرذال الناس والمعونة ما يعطى للجند لاصلاح السلاح وعلف الدواب زائدا على العطاء المفروض والارزاق المعينة لكل منهم (٦) التريكة كسفينة بيضة النعامة بعد ان يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها والمراد انتم خلف الاسلام وعوض السلف (٧) يريد انهُ لا يوافقكم مني شيء لا ما يرضي ولا ما يسخط (٨) اي قرأت عليكم القرآن تعليما وتفهيما . وفاتحتكم مجرده فتح بمعنى قضى فهو بمعنى قاضيتكم اي حاكمتكم والحجاج المحاجة اي قاضيتكم عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلونهُ وسوغت لاذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونهُ وتطرحونهُ (٩) لو للتمني كأنهُ يقول ليت الاعمى الخ (١٠) اقرب بهم ما اقربهم من الجهل وابن النابغة عمرو بن العاص

بالخوارج وكانوا على خوف منهُ عليهِ السلام فلما عاد اليهِ الرجل قال لهُ (أمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا (١)) فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المومنين فقال

بعداً لهم كما بعدت ثمود أما لو أشرعت الاسنة اليهم (٢) وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم. ان الشيطان اليوم قد استفلهم (٣) وهو غداً متبرىء منهم ومتخلٍ عنهم. فحسبهم بخروجهم من الهدى (٤) وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه (٥)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

روي عن نوف البكالي (٦) قال خطبنا هذه الخطبة بالكوفة امير المومنين عليهِ السلام وهو قائم على حجارة نصبها لهُ جعدة بن هبيرة المخزومي وعليهِ مدرعة من صوف (٧) وحمائل سيفهِ ليف وفي رجليهِ نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير (٨) فقال عليهِ السلام

الحمد لله الذي اليهِ مصائر الخلق وعواقب الامر. نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه (٩) حمداً يكون لحقهِ قضاء ولشكره أداء والى ثوابه مقرباً

---

(١) امنوا اطأ نوا وقطنوا اقاموا وظعنوا رحلوا (٢) اشرعت سددت وصوبت نحوهم والهامات الروس (٣) استفلهم دعاهم للتفلل وهو الانهزام عن الجماعة (٤) حسبهم كافيهم من الشر خروجهم الخ والباء زائدة وان جعل حسب اسم فعل بمعنى اكتفِ كانت الباء في موضعها اي فليكتفوا من الشر والخطيئة بذلك فهو كفيل لهم بكل شقاء. والارتكاس الانقلاب والانتكاس (٥) صدهم اعراضهم والجماح الجموح وهو ان يغلب الفرس راكبه والمراد تعاصيهم في التيه اي الضلال

(٦) هو نوف بن فضالة التابعي البكالي نسبة الى بني بكال ككتاب بطن من حمير وضبطه بعضهم بتشديد الكاف كشداد وجعدة بن هبيرة هو ابن اخت امير المومنين وامه ام هاني بنت ابي طالب كان فارساً مقداماً فقيهاً (٧) المدرعة ثوب يعرف عند بعض العامة بالدراعية قميص ضيق الاكمام قال في القاموس ولا يكون الا من صوف

(٨) الثفنة بكسر بعد فتح ما يمس الارض من البعير عند البروك و يكون فيهِ غلظ من ملاطمة الارض. وكذلك كان في جبين امير المومنين من كثرة السجود

(٩) النوامي جمع نام بمعنى زائد

والحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مومل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول (١) مذعن له بالعمل والقول ونومن به ايمان من رجاه موقنا وأناب اليه مومنا وخنع له مذعنا (٢) واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا (٣) ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان (٤) بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم . ومن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد (٥) قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكآت ولا مبطآت (٦) ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه . جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار . لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم (٧) ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج (٨) في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات

---

(١) الطول بالفتح الفضل (٢) خنع ذل وخضع (٣) لان اباه يكون شريكه في العز بل اعز منه لانه علة وجوده . وسر الولادة حفظ النوع فلو صح لله ان يلد لكان فانيا يبقى نوعه في اشخاص اولاده فيكون موروثا هالكا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٤) يتعاوره يتداوله ويتبادل عليه (٥) موطدات مثبتات في مداراتها على ثقل اجرامها (٦) التلكوء التوقف والتباطوء (٧) ادلهمام الظلمة كثافتها وشدتها والسجف بالكسر والفتح وككتاب الستر والجلابيب جمع جلباب ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كالملحفة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الليل المظلم (٨) الساجي الساكن ووصف الليل بالسكون وصف له بصفة المشمولين به فان الحيوانات تسكن بالليل وتطلب ارزاقها بالنهار . والمتطأطئات المنخفضات واليفاع التل او المرتفع مطلقًا من الارض والسفع جمع سفعاء السوداء تضرب الى الحمرة والمراد منها الجبال عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد وما يتجلجل به الرعد صوته والجلجلة صوت الرعد وتلاشت اضمحلت واصله من لشى بمعنى خس بعد رفعة وما يضمحل عنه البرق هو الاشياء التي ترى عند لمعانه والعواصف الرياح الشديدة واضافتها للانواء من اضافة الشيء لمصاحبه عادة والانواء جمع نوء

وما يتجلجل بهِ الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنهُ بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء (١) و يعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسيٌّ او عرش او سماء او ارض او جان او انس . لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم . ولا يشغلهُ سائل . ولا ينقصهُ نائل (٢) ولا ينظر بعين ولا يحد بأين . ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج . ولا يدرك بالحواس . ولا يقاس بالناس . الذي كلم موسى تكليماً واراه من آياته عظيماً بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات (٣) بل ان كنت صادقًا ايها المتكلف لوصف ربك (٤) فصف جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين (٥) متولهة عقولهم ان يحدّوا احسن الخالقين فانما يدرك بالصفات ذوو الهيآت والادوات ومن ينقضي اذا بلغ أمد حدّه بالفناء فلا إله الا هو أضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

أُوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش (٦) واسبغ عليكم المعاش ولو ان احدًا يجد إلى البقاء سلمًا او الى دفع الموت سبيلًا لكان ذلك سليمان بن داوود عليهِ السلام

احدى منازل القمر يعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الافق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة و يظهر عليهِ اخرى والمغيب والظهور عند طلوع الفجر وكانوا ينسبون المطر لهذه الانواء فيقولون مطرنا بنوء كذا لمصادفة هبوب الرياح وهطول الامطار في اوقات ظهور بعضها حتى جاء الاسلام فابطل الاعتقاد بتاثير الكواكب في الحوادث الارضية تاثيرًا روحانيًا (١) السماء هنا المطر (٢) النائل العطاء والأين المكان والازواج القرناء والامثال اي لا يقال ذو قرناء ولا هو قرين لشيءٍ والعلاج لا يكون الا بين شيئين احدها يقاوم الآخر فيتغلب الآخر عليهِ والله لا يعالج شيئًا بل يقول له كن فيكون (٣) اللهوات جمع لهاة اللحمة المشرفة على الحلق في اقصى الفم (٤) المتكلف هو شديد التعرض لما لا يعنيهِ اي ان كنت ايها المتعرض لما لا يعنيك من وصف ربك صادقًا في دعوى القدرة على وصفهِ فصف احد مخلوقاتهِ فاذا عجزت فانت عن وصف الخالق اشد عجزًا (٥) الحجرات جمع حجرة بضم الحاء الغرفة والمرجحن كالمقشعر المائل لثقله والمتحرك يمينا وشمالا كناية عن انحنائهم لعظمة الله واهتزازهم لهيبته ومتولهة اي حائرة او مخوفة (٦) الرياش اللباس الفاخر

الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته[١] واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة . اين العمالقة وابناء العمالقة . اين الفراعنة وابناء الفراعنة . اين اصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين[٢] اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالألوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن

(منها) قد لبس للحكمة جنتها[٣] واخذ بجميع أدبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسهِ ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام[٤] وضرب بعسيب ذنبه وألصق الارض بجرانه . بقية من بقايا حجته[٥]

---

(١) الطعمة بالضم الماكلة اي ما يوكل والمراد رزقه المقسوم (٢) سئل امير المومنين عن اصحاب مدائن الرس فيما رواه الرضى عن آبائهِ الى جده الحسين فقال انهم كانوا يسكنون في مدائن لهم على نهر يسمى الرس من بلاد المشرق (هو نهر أرس في بلاد أذربيجان) وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث بن نوح) وكان اسم الصنوبرة شاه درخت وعدة مداينهم اثنتي عشرة مدينة اسم الاولى أبان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندارمز والسادسة فروردين والسابعة أردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشرة مهر والثانية عشرة شهرَ بوَر فبعث الله لهم نبيا ينهاهم عن عبادة الشجرة ويامرهم بعبادة الله فبغوا عليهِ وقتلوه اشنع قتل حيث اقاموا في العين انابيب من رصاص بعضها فوق بعض كالبرابخ ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها والقوا نبيهم فيها حيًّا واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت ابدانهم وقذفت عليهم الارض مواد كبريتية متقدة فذابت اجسادهم وهلكوا وانقلبت مدائنهم (٣) جنة الحكمة ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع والكلام في العارف مطلقا (٤) هو مع الاسلام فاذا صار الاسلام غريبا اغترب معهُ لا يضل عنهُ وعسيب الذنب اصلهُ والضمير في ضرب للاسلام وهذا كناية عن التعب والاعياء يريد ضعف والجران ككتاب . مقدم عنق البعير من المذبح الى المنحر والبعير اقل ما يكون نفعه عند بروكه والصاق جرانه بالارض كناية عن الضعف كسابقهِ (٥) بقية تابع

خليفة من خلائف انبيائه (ثم قال عليهِ السلام)

ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها اممهم وأديت لكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا (١) لله انتم اتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل

الا انهُ قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق (٢) قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم وأحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمّار (٣) واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأُبرد برؤسهم الى الفجرة . (قال ثم ضرب يده على لحيتهِ الشريفة الكريمة فاطال البكاء ثم قال عليهِ السلام)

أوِّهِ على اخواني الذين قرأوا القرآن فاحكموه (٤) وتدبروا الفرض فاقاموه أحيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه (ثم نادى باعلى صوتهِ) الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج (قال نوف وعقد للحسين عليهِ السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد رحمه الله في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربهُ الملعون ابن ملجم لعنهُ الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة (٥) خلق الخلائق بقدرتهِ

لمغترب وضمير حجته وانبيائه لله المعلوم من الكلام (١) استوسقت الابل اجتمعت وانضم بعضها الى بعض (٢) الرنق بكسر النون وفتحها وسكونها الكدر (٣) عمار بن ياسر من السابقين الاولين وابو الهيثم مالك بن التيهان بتشديد الياء وكسرها من اكابر الصحابة وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت قبل النبي شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة كلهم قتلوا في صفين وأُبرد برؤسهم اي ارسلت مع البريد بعد قتلهم الى البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم (٤) أوِّهِ بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء كلمة توجع (٥) المنصبة كمصطبة

واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسلهُ ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحّها واسقامها (١) وليبصروهم عيوبها وحلالها وحرامها وما اعد الله للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان . احمده الى نفسهِ كما استحمد الى خلقهِ (٢) وجعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل اجل كتابا

(منها) فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقهِ أخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم (٣) أتم نوره واكمل بهِ دينه وقبض نبيه صلى الله عليهِ وآلهِ وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى بهِ . فعظموا منهُ سبحانهُ ما عظم من نفسهِ فانهُ لم يخف عنكم شيئًا من دينهِ ولم يترك شيئًا رضيه او كرهه الا وجعل لهُ علماً باديًا وآية محكمة تزجر عنهُ او تدعو اليهِ فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انهُ لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيهُ ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثرٍ بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم . قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجتهُ من خلقهِ . فاتقوا الله الذي انتم بعينهِ (٤) ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان أسررتم علمه وان أعلنتم كتبه . قد وكل بكم حفظة كراما لا يسقطون حقًا ولا يثبتون باطلاً واعلموا ان من يتق الله يجعل لهُ مخرجًا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزلهُ منزلة الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسهِ . ظلها عرشه . ونورها بهجته . وزوارها ملائكته . ورفقاؤها رسله . فبادروا المعاد . وسابقوا الآجال . فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل (٥) ويسد عنهم باب التوبة

---

(١) هجم عليهِ كنصر دخل غفلة والمعتبر مصدر ميمي بمعنى الاعتبار والاتعاظ والتصرف التبدل والمصاحّ جمع مصحة بكسر الصاد وفتحها بمعنى الصحة والعافية . كان الناس في غفلة عن سر تعاقب الصحة والمرض على بدن الانسان حتى نبههم رسل الله الى ان هذا ابتلاء منهُ سبحانهُ ليعرف الانسان عجزه وان امره بيد خالقه (٢) اي كما طلب من خلقهِ ان يحمدوه (٣) حبس نفوسهم في ضنك المؤاخذة حتى يؤدوا حق القرآن من العمل بهِ فان لم يفعلوا لم يخلصوا بل يهلكوا (٤) يقال فلان بعين فلان اذا كان بحيث لا يخفى عليه منهُ شيءٌ (٥) اي يغشاهم بالمنية

فقد أصبحتم في مثل ما سأل اليهِ الرجعة من كان قبلكم (١) وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم . وقد أوذنتم منها بالارتحال . وأمرتم فيها بالزاد . واعلموا انهُ ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا . أفرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقهُ فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم ان مالكًا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضًا لغضبهِ (٢) واذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعًا من زجرته

ايها اليفن الكبير (٣) الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت أطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع (٤) حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها (٥) أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم ما تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانهُ (ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم) وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفهُ لهُ ولهُ اجر كريم) فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قلّ . استنصركم ولهُ جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم ولهُ خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد اراد ان يبلوكم (٦) أيكم أحسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته واكرم اسماعهم أن تسمع حسيس نار ابدا (٧) وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا (٨) ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبي ونعم الوكيل

---

(١) اي انكم في حالة يمكنكم فيها العمل لآخرتكم وهي الحالة التي ندم المهملون على فواتها وسالوا الرجعة اليها كما حكى الله عنهم اذ يقول الواحد منهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحًا فيما تركت (٢) مالك هو الموكل بالجحيم (٣) اليفن بالتحريك الشيخ المسن ولهزه اي خالطهُ والقتير الشيب (٤) نشبت كفرحت علقت والجوامع جمع جامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق (٥) غلق الرهن كفرح استحقهُ صاحب الحق وذلك اذا لم يمكن فكاكه في الوقت المشروط (٦) يختبركم
(٧) الحسيس الصوت الخفي (٨) لغب كسمع ومنع وكرم لغبا ولغوبا أعيي اشدّ الاعياء والنصب التعب ايضا

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ للبرج بن مُسهر الطائي (١) وقد قال لهُ بحيث يسمعهُ لاحكم الا لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا أثرم (٢) فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيهِ ضئيلا شخصك . خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي لاتدركهُ الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبهُ السواتر . الدالّ على قدمهِ بحدوث خلقهِ . وبحدوث خلقه على وجوده . وباشتباههم على ان لاشبه لهُ . الذي صدق في ميعاده . وارتفع عن ظلم عباده . وقام بالقسط في خلقهِ . وعدل عليهم في حكمهِ . مستشهد بحدوث الاشياء على ازليتهِ . وبما وسمها بهِ من العجز على قدرتهِ . وبما اضطرها اليهِ من الفناء على دوامهِ . واحد لابعدد . دائم لابأمد (٣) وقائم لا بعمد . تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة (٤) وتشهد لهُ المرائي لا بمحاضرة . لم تحط بهِ الاوهام بل تجلى بها . وبها امتنع منها واليها حاكمها (٥) ليس بذي كبر امتدت بهِ النهايات فكبرتهُ تجسيما ولابذي عظم تناهت بهِ الغايات فعظمتهُ تجسيداً . بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصفيُّ وأمينه الرضي . صلى الله عليهِ وآلهِ . ارسلهُ بوجوب الحجج (٦) وظهور

---

(١) احد شعراء الخوارج (٢) الثرم محركا سقوط الثنية من الاسنان والضئيل النحيف المهزول كناية عن الضعف ونعر اي صاح ونجمت ظهرت و برزت والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شعور (٣) الامد الغاية

(٤) المشاعرة انفعال احدى الحواس بما تحسهُ من جهة عروض شيءٍ منهُ عليها والمرائي جمع مرآة بالفتح وهي المنظر اي تشهد لهُ مناظر الاشياء لابحضوره فيها شاخصاً للابصار

(٥) اي انهُ بعد ما تجلى للاوهام بآثاره نعرفتهُ امتنع عليها بكنه ذاتهِ وحاكمها الى نفسها حيث رجعت بعد البحث خاسئة حسيرة معترفة بالعجز عن الوصول اليهِ

(٦) اي ليلزم العباد بالحجج البينة على ما دعاهم اليهِ من الحق والفلج الظفر وظهوره علو كلمة الدين

الفلج وإيضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعاً بها . وحمل على المحجة دالاً عليها . وإقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الاسلام متينة [1] وعرى الايمان وثيقة

(منها في صفة خلق أصناف من الحيوانات) ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق . ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة . الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وإتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوّى له العظم والبشر [2] انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لاتكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدّها في مستقرها تجمع في حرّها لبردها وفي ورودها لصدرها [3] مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس [4] ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها [5] وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا . فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة . لدقيق تفصيل كل شيء [6] وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال [7] وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات . فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر . زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع . ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا [8] ولا تحقيق لما أوعوا . وهل

---

(١) الامراس جمع مرس بالتحريك وهو جمع مرسة بالتحريك وهي الحبل

(٢) جمع بشرة وهي ظاهر الجلد الانساني (٣) الصدر محركا الرجوع بعد الورود وقوله بوفقها بكسر الواو اي بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها

(٤) الجامس الجامد (٥) الشراسيف مقاطّ الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن (٦) اي ان دقة التفصيل في النملة على صغرها والنخلة على طولها تدلك على ان الصانع واحد (٧) القلال جمع قلة بالضم وهي راس الجبل

(٨) لم يلجأوا لم يستندوا وأوعاه كوعاه بمعنى حفظه

يكون بناءً من غير بانٍ او جناية من غير جانٍ . وإن شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين . وأسرج لها حدقتين قمراوين [(١)] وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض [(٢)] يرهبها الزرّاع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها [(٣)] ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها [(٤)] وتقضي منهُ شهواتها . وخلقها كلهُ لايكون إصبعا مستدقة . فتبارك الله الذي يسجد لهُ من في السموات والارض طوعا وكرها ويعنو لهُ خدًّا ووجها ويلقي اليهِ بالطاعة سلمًا وضعفا ويعطي لهُ القياد رهبة وخوفا . فالطير مسخرة لامره . أحصى عدد الريش منها والنفس . وأرسى قوائمها على الندى واليبس [(٥)] وقدر أقواتها وأحصى أجناسها . فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام . دعا كل طائر باسمهِ . وكفل لهُ برزقه . وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها [(٦)] وعدد قسمها فبلّ الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لاتجمعهُ خطبة

ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله . ولا اياه عنى من شبهه . ولا صمده من اشار اليهِ وتوهمه [(٧)] كل معروف بنفسهِ مصنوع [(٨)] وكل قائم في سواه معلول . فاعل لا باضطراب آلة . مقدر لا بجول فكرة . غني لا باستفادة . لا تصحبهُ الاوقات ولا ترفده الادوات [(٩)]

---

(١) اي مضيئتين كان كلًّا منهما ليلة قمراء أضاءها القمر (٢) المنجل كمنبر آلة من حديد معروفة يقضب بها الزرع قالوا اراد بهما هنا رجليها لاعوجاجها وخشونتها

(٣) دفعها (٤) وثباتها نزا عليهِ وثب (٥) المراد من الندى هنا مقابل اليبس بالتحريك فيعم الماء كأنهُ يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت ارجلهُ في الماء ومنهُ ما لايمشي الا في الارض اليابسة (٦) الهطل بالفتح تتابع المطر والدمع والديم كالهمم جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق وتعديد القسم احصاء ما قدّر منها لكل بقعة وجدوب الارض يبسها لاحتجاب المطر عنها (٧) صمده قصده

(٨) اي كل معروف الذات بالكنه مصنوع لان معرفة الكنه انما تكون بمعرفة اجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب والمركب مفتقر في الوجود لغيره فهو مصنوع

(٩) ترفده كتنصره اي تعينهُ

سبق الاوقات كونهُ . والعدم وجوده والابتداء أزلهُ . بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر لهُ[1] وبمضادتهِ بين الامور عرف ان لا ضد لهُ . وبمقارنتهِ بين الاشياء عرف ان لا قرين لهُ . ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد[2] مؤلف بين متعادياتها[3] مقارن بين متبايناتها . مقرب بين متباعداتها . مفرق بين متدانياتها[4] لا يشمل بحدٍّ ولا يحسب بعد وإنما تحد الادوات انفسها وتشير الى نظائرها . منعتها منذ القدمية[5] وحمتها قد الازلية . وجنبتها لولا التكملة . بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون . لا يجري عليهِ السكون والحركة وكيف يجرى عليهِ ماهو أجراه ويعود فيهِ ما هو أبداه ويحدث فيهِ ما هو احدثهُ . اذاً لتفاوتت ذاته[6] ولتجزّأ كنهه ولامتنع من الازل

(١) المشعر كمقعد محل الشعور اي الاحساس فهو الحاسة وتشعيرها اعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد وهو ما يسمى بالاحساس فالمشعر من حيث هو مشعر منفعل دائمًا ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً والمنفعل لا يكون فاعلا وقد قلنا انهُ هو الفاعل بتشعير المشاعر وهذا بمنزلة ان يقال ان الله فاعل في خلقهِ فلا يكون منفعلا عنهم كما ياتي التصريح بهِ وإنما خص باب الشعور بالذكر ردا على من زعم ان لله مشاعر . وعقده التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليهِ فلا ضد لهُ اذ لو كانت لهُ طبيعة تضاد شيئًا لاختص ايجاده بما يلائمها لا بما يضادها فلم تكن اضداد والمقارنة بين الاشياء في نظام الخلقة دليل ان صانعها واحد اذ لو كان لهُ شريك لخالفهُ في النظام الايجادي فلم تكن مقارنة والمقارنة هنا المشابهة (٢) الصرد محركا البرد أصلها فارسية (٣) متعادياتها كالعناصر (٤) كالجزئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج (٥) منذ وقد ولولا فواعل للافعال قبلها ومنذ لابتداء الزمان وقد لتقريبه ولا يكون الابتداء والتقريب الا في الزمان المتناهي وكل مخلوق يقال فيهِ قد وجد ووجد منذ كذا وهذا مانع للقدم والازلية وكل مخلوق يقال فيهِ لولا خالقه ما وجد فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره والادوات اي آلات الادراك التي هي حادثة ناقصة كيف يمكن لها ان تحد الازلي المتعالي عن النهاية في الكمال وقولهُ بها اي بتلك الادوات اي بواسطة ما ادركتهُ من شؤون الحوادث عرف الصانع فتجلى للعقول وبها اي بمقتضى طبيعة تلك الادوات من انها لا تدرك الا ماديًا محدودًا امتنع سبحانهُ عن ادراك العيون التي هي نوع من تلك الادوات (٦) اي لاختلفت ذاته باختلاف

معناه . ولكان له وراء اذ وجد له أمام . ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان . واذاً لقامت آية المصنوع فيهِ ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليهِ . وخرج بسلطان الامتناع من ان يوثر فيهِ ما يوثر في غيره [1] الذي لايحول ولايزول ولا يجوز عليهِ الأفول [2] ولم يلد فيكون مولودا [3] ولم يولد فيصير محدودا [4] جل عن اتخاذ الابناء . وطهر عن ملامسة النساء لاتناله الاوهام فتقدره . ولا تتوهمهُ الفطن فتصوره . ولا تدركهُ الحواس فتحسهُ . ولا تلمسهُ الايدي فتمسهُ . لايتغير بحال . ولا يتبدل بالاحوال . ولا تبليه الليالي والايام . ولا يغيره الضياء والظلام . ولايوصف بشيء من الاجزاء [5] ولا بالجوارح والاعضاء . ولا بعرض من الاعراض . ولا بالغيرية والابعاض . ولايقال لهُ حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولاان الاشياء تحويهِ . فتقلهُ أو تهويهِ [6] او ان شيئًا يحملهُ . فيميلهُ او يعدلهُ . ليس في الاشياء بوالج [7] ولا عنها بخارج . يخبر لا بلسان ولهوات [8] ويسمع لابخروق وأدوات . يقول ولا يلفظ . ويحفظ ولا يتحفظ [9] ويريد ولايضمر . يحب ويرضي من غير رقة . ويبغض ويغضب من غير مشقة . يقول لمن اراد كونه كن فيكون . لابصوت يقرع . ولا بنداء يسمع . وانما كلامه سبحانهُ فعل منهُ [10] انشأه ومثلهُ . لم يكن من قبل ذلك كائنًا ولو كان قديما لكان الهًا ثانيًا

الاعراض عليها ولجزأت حقيقته فان الحركة والسكون من خواص الجسم وهو منقسم واصار حادثا فان الجسم بتركبه مفتقر لغيره (١) وخرج عطف على قولهِ لايجري عليهِ السكون وسلطان الامتناع هو سلطان العزة الازلية (٢) من افل النجم اذا غاب (٣) المراد بالمولود المتولد عن غيره سواء كان بطريق التناسل المعروف او كان بطريق النشوء كتولد النبات عن العناصر ومن ولد لهُ كان متولداً باحدى الطريقتين (٤) تكون بداية وجوده يوم ولادته (٥) اي لايقال ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا (٦) تقلهُ اي ترفعهُ وتهويه اي تحطهُ وتسقطهُ

(٧) اي داخل (٨) جمع لهاة اللحمة في سقف اقصى الفم

(٩) اي لايتكلف الحفظ ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم (١٠) كلامه اي الالفاظ والحروف التي يطلق عليها كلام الله باعتبار ما دلت عليهِ وهي حادثة عند عموم الفرق ما خلا جماعة من الحنابلة او المراد بالكلام هنا ما اريد في قولهِ تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد الآية . وهو على ما قال بعض المفسرين أعيان الموجودات

لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليهِ الصفات المحدثات ولا يكون بينها و بينهُ فصل (١) ولا لهُ عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع و يتكافأ المبتدع والبديع . خالق الخلائق على غير مثال خلا من غيره . ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقهِ . وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال . وأرساها على غير قرار . وأقامها بغير قوائم . ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج (٢) ومنعها من التهافت والانفراج (٣) أرسى أوتادها (٤) وضرب اسدادها . واستفاض عيونها وخدّ اوديتها . فلم يهن ما بناه (٥) ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانهِ وعظمته وهو الباطن لها بعلمهِ ومعرفتهِ والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته . لا يعجزه شيء منها طلبه . ولا يمتنع عليهِ فيغلبه ولا يفوتهُ السريع منها فيسبقهُ ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقهُ . خضعت الاشياء لهُ وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانهِ الى غيره . فتمتنع من نفعهِ وضره . ولا كفؤ لهُ فيكافيه . ولا نظير لهُ فيساويه هو المفني لها بعد وجودها . حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها وما كان من مراحها وسائمها (٦) وأصناف اسناخها واجناسها (٧) ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها . ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت . وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة (٨) عارفة بانها مقهورة . مقرة بالعجز عن انشائها . مذعنة بالضعف عن افنائها

وان الله سبحانهُ يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معهُ . كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان . ولا حين ولا زمان . عدمت عند ذلك

---

(١) ولا يكون عطف على تجري (٢) عطف تفسير على الاود (٣) التهافت التساقط قطعة قطعة والانفراج الانشقاق (٤) الاوتاد جمع وتد والاسداد جمع سد والمراد بها الجبال وخدّ اي شق (٥) يهن من الوهن بمعنى الضعف

(٦) مراحها بضم الميم اسم مفعول من اراح الابل ردها الى المراح بالضم اي المأوى والسائم الراعي يريد ما كان في مأواه وما كان في مرعاه (٧) الاسناخ الاصول والمراد منها الانواع اي الاصناف الداخلة في انواعها والمتبلدة اي الغبية والاكياس جمع كيس بالتشديد العاقل الحاذق (٨) الخاسئ الذليل والحسير الكالّ المعيي

الآجال والاوقات . والسنون والساعات . فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليهِ مصير جميع الامور . بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها . و بغير امتناع منها كان فناؤ ها . ولوقدرت على الامتناع دام بقاؤ ها . لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه [1] ولم يؤده منها خلق ما خلقهُ وبرأه . ولم يكونها لتشديد سلطان . ولا لخوف من زوال ونقصان . ولا للاستعانة بها على ندٍّ مكاثر [2] ولا للاحتراز بها من ضد مثاور . ولا للازدياد بها في ملكه . ولا لمكاثرة شريك في شركهِ . ولا لوحشة كانت منهُ فاراد ان يستأنس اليها . ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليهِ في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليهِ ولا لثقل شيء منها عليهِ . لم يملهُ طول بقائها فيدعوه الى سرعة إفنائها لكنهُ سبحانهُ دبرها بلطفهِ وأمسكها بامره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منهُ اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استئناس . ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس . ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ألا بأبي وامي هم من عدةٍ اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة [3] . ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم

ذاك حيث تكون ضربة السيف على المومن اهون من الدرهم من حله [4] . ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي [5] ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج [6] . ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير [7] . ما أطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء

---

(١) لم يتكاءده لم يشق عليهِ ولم يؤده لم يثقله وبرأه مرادف لخلقه

(٢) الند بالكسر المثل والمكاثرة المغالبة بالكثرة يقال كاثره فكثره اي غلبه والمثاور المواثب المهاجم (٣) يريد اهل الحق الذين سترتهم ظلمة الباطل في الارض فجهلهم اهلها واشرقت بواطنهم فاضاءت بها السموات العلى فعرفهم سكانها

(٤) لفساد المكاسب واختلاط الحرام بالحلال (٥) اي حيث يكون الخير في الفقراء ويعم الشر جميع الاغنياء فيعطي الغني سرفا وتبذيرا وينفق الفقير ما يأخذ من مال الغني في وجهه الشرعي (٦) الاحراج التضييق (٧) القتب محركا

ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم[١] ولا تصدّعوا على سلطانكم فتذموا غبّ فعالكم . ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة[٢] وأميطوا عن سننها[٣] وخلوا قصد السبيل لها . فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم

انما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة ليستضيء بهِ من ولجها فاسمعوا ايها الناس وَعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائهِ اليكم . ونعمائهِ عليكم . و بلائهِ لديكم[٤] فكم خصكم بنعمة وتداركم برحمة أعورتم لهُ فستركم[٥] وتعرضتم لاخذه فامهلكم . واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنهُ . وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم[٦] وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم . حملوا الى قبورهم غير راكبين[٧] وأُنزلوا فيها غير نازلين فكأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا . وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا . أوحشوا ما كانوا يوطنون[٨] وأوطنوا ما كانوا يوحشون . واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليهِ انتقلوا . لاعن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسنة يستطيعون ازديادا . أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم

---

(١) الازمة كأئمة جمع زمام والمراد بظهورها الاكاف والغارب ما بين العنق والسنام ظهور المزمومات بها والكلام تجوز عن ترك الآراء الفاسدة التي يقاد بها قوم يحملون اثقالا من الاوزار . ولا تصدعوا اي لاتفرقوا ولاتختلفوا على امامكم فتقبح عاقبتكم فتذموها

(٢) فور النار ارتفاع لهبها اي لاترموا بانفسكم في الفتنة التي تقبلون عليها

(٣) أميطوا اي تنحوا عن طريقها وميلوا عن وجهة سيرها وخلوا لها سبيلها التي استقامت عليها (٤) البلاء الاحسان (٥) اعورتم لهُ اي ظهرت لهُ عوراتكم وعيوبكم . ولأخذه اي ان ياخذكم بالعقاب (٦) أغفلهُ سهى عنهُ وتركهُ

(٧) انما يقال ركب ونزل حقيقة لمن فعل بارادتهِ (٨) أوطن المكان اتخذه وطنا واوحشه هجره حتى لا أنيس منهُ بهِ وقوله واشتغلوا اي وكانوا اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها واضاعوا العاقبة التي انتقلوا اليها

اليها . واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعتهِ والمجانبة لمعصيتهِ فان غداً من اليوم قريب . ما اسرع الساعات في اليوم وأسرع الايام في الشهور وأسرع الشهور في السنة وأسرع السنين في العمر

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فمن الايمان ما يكون ثابتًا مستقرا في القلوب ومنهُ ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم [1] . فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت [2] فعند ذلك يقع حد البراءة . والهجرة قائمة على حدّها الاول [3] . ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسرّ الامة ومعلنها [4] لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغتهُ الحجة فسمعتها اذنهُ ووعاها قلبه

ان أمرنا صعب مستصعب لا يحملهُ الا عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور أمينة وأحلام رزينة [5]

ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها [6] . وتذهب بأحلام قومها

---

(١) عواري الخ كناية عن كونه زعما بغير فهم (٢) اذا ارتبتم في احد واردتم البراءة منهُ فلا تسارعوا لذلك وانتظروا بهِ الموت عسى ان تدركهُ التوبة

(٣) اي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغتهُ دعوة الاسلام ورضي الاسلام دينًا وهو المراد بمعرفة الحجة الآتي في الكلام فلا يجوز لمسلم ان يقيم في بلاد حرب على المسلمين ولا أن يقبل سلطان غير المسلم بل تجب عليهِ الهجرة الا اذا تعذر عليهِ ذلك لمرض او عدم نفقة فيكون من المستضعفين المعفو عنهم وقول النبي صلى الله عليهِ وسلم لا هجرة بعد الفتح محمول على الهجرة من مكة (٤) استسر الامر كتمه والامة بكسر الهمزة الحالة وبضمها الطاعة اي ان الهجرة فرضت على المكلفين لمصلحتهم والا فالله لا حاجة بهِ الى مضمر ايمانه في بلاد الكفر ولا الى معلنه في ديار الاسلام (٥) احلام عقول

(٦) شغر برجله رفعها ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها من قولهم بلدة شاغرة برجلها اي معرضة للغارة لا تمتنع عنها وتطأ في خطامها اي تتعثر فيه كناية عن

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

احمده شكرًا لانعامهِ واستعينهُ على وظائف حقوقه . عزيز الجند عظيم المجد . واشهد ان محمدًا عبده ورسوله دعا الى طاعتهِ وقاهر اعداءه جهادا عن دينه . لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبهِ والتماس لاطفاء نوره . فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته(١) وبادروا الموت في غمراتهِ . وامهدوا لهُ قبل حلولهِ وأعدوا لهُ قبل نزولهِ . فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظًا لمن عقل . ومعتبرا لمن جهل . وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس(٢) وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع . واستكاك الاسماع . وظلمة اللحد . وخيفة الوعد . وغم الضريح وردم الصفيح

فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن(٣) وانتم والساعة في قرن . وكأنها قد جاءت باشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت بكم على صراطها وكأنها قد اشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها(٤) وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها . فكانت كيوم مضى او شهر انقضى وصار جديدها رثًّا(٥) وسمينها غثًّا في موقف ضنك المقام . وامور

ارسالها وطيشها وعدم قائد لها اما قوله عليهِ السلام فلأنا بطرق السماء اعلم الخ فالقصد بهِ انهُ في العلوم الملكوتية والمعارف الالهية اوسع احاطة منهُ بالعلوم الصناعية وفي تلك تظهر مزية العقول العالية والنفوس الرفيعة وبها ينال الرشد ويستضيءُ الفكر

(١) المعقل كمسجد الملجأ وذروة كل شيء اعلاه . ومبادرة الموت سبقه بالاعمال الصالحة . وفي غمراتهِ حال من الموت والغمرات الشدائد ومهد كمنع معناه هنا عمل

(٢) الأرماس القبور جمع رمس واصلهُ اسم للتراب والابلاس حزن في خذلان ويأس والمطلع بضم فتشديد مع فتح المنزلة التي منها يشرف الانسان على امور الآخرة وهي منزلة البرزخ واصل المطلع موضع الاطلاع من ارتفاع الى انحدار واختلاف الاضلاع دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط واستكاك الاسماع صممها من التراب او الاصوات الهائلة والضريح اللحد والردم السدّ والصفيح الحجر العريض والمراد ما يسدّ بهِ القبر (٣) طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم والقرن محركا الحبل يقرن بهِ البعيران كناية عن القرب وأن لا بد منها والاشراط العلامات وازفت قربت والافراط جمع فرط بسكون الراء وهو العلم المستقيم يهتدي بهِ اي بدلائلها

(٤) الكلاكل الصدور كناية عن الاثقال (٥) الرث البالي والغث المهزول

مشتبهة عظام . ونار شديد كلبها(١) عال لجبها . ساطع لهبها . متغيظ زفيرها . متاجج سعيرها . بعيد خمودها . ذاك وقودها . مخيف وعيدها . غمٌ قرارها(٢) مظلمة اقطارها. حامية قدورها فظيعة امورها . وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد أُمن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار . ورضوا المثوى والقرار . الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلاً توحشا وانقطاعا(٣) فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم

فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم . و باضاعته يخسر مبطلكم . و بادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم . وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون . ولا عثرة تقالون . استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته

الزموا الارض(٤) واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانهُ من مات منكم على فراشهِ وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام إصلاته لسيفه وان لكل شيء مدة وأجلا

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الفاشي حمده(٥) والغالب جنده . والمتعالي جده . احمده على نعمهِ التؤام(٦)

---

(١) الكلب محركا اكل بلا شبع واللجب الصياح او الاضطراب والتغيظ الهيجان والزفير صوت توقد النار وذكت النار اشتد لهبها (٢) غمٌ صفة من غمه اذا غطاه اي مستور قرارها المستقر فيهِ اهلها (٣) لا يريد من التوحش النفرة من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون اليها

(٤) لزوم الارض كناية عن السكون ينصحهم بهِ عند عدم توفر اسباب المغالبة و ينهاهم عن التعجل بحمل السلاح تثبيتا لقول يقوله أحدهم في غير وقتهِ و يامرهم بالحكمة في العمل لا ياتونهُ الا عند رجحان نجحه واصلات السيف سلّه (٥) الفاشي المنتشر والجد بالفتح العظمة (٦) جمع توأم كجعفر وهو المولود مع غيره في بطن وهو مجاز عن الكثير

وآلائهِ العظام . الذي عظم حلمه فعفا . وعدل في كل ماقضى . وعلم مايمضي ومامضى . مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه . بلا اقتداء ولا تعليم . ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصابة خطاء ولا حضرة ملأ . وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثهُ والناس يضربون في غمرة [١] ويموجون في حيرة . قد قادتهم أزمة الحين . واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين

اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم [٢] وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله . فان التقوى في اليوم الحرز والجنة . وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح . وسالكها رابح . ومستودعها حافظ [٣] لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا أعاد الله ما ابدى واخذ ما اعطى وسأل ما أسدى [٤] فما اقل من قبلها وحملها حق حملها . اولئك الاقلون عددا . وهم اهل صفة الله سبحانهُ اذ يقول (وقليل من عبادي الشكور) . فأهطعوا باسماعكم اليها [٥] وكظوا بجدكم عليها . واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا . أيقظوا بها نومكم . واقطعوا بها يومكم . وأشعروا بها قلوبكم . وارحضوا بها ذنوبكم [٦] وداووا بها الاسقام . وبادروا بها الحمام . واعتبروا بمن اضاعها . ولا يعتبرنَّ بكم من اطاعها [٧] . الا وصونوها وتصونوا بها [٨] وكونوا عن الدنيا نزّاها والى الآخرة ولاّها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا

او المتواصل (١) ضرب في الماء سبح وضرب في الارض سار بسرعة وابعد والغمرة الماء الكثير والشدة والمراد هنا اما شدة الفتن و بلاياها او شدة الجهل ورزاياه والازمة جمع زمام ما تقاد به الدابة والحين بفتح الحاء الهلاك والرين بفتح الراء التغطية والحجاب وهو هنا حجاب الضلال (٢) جرى في الكلام على نحو قوله تعالى وكان حقًّا علينا نصر المومنين يريد ان التقوى جعلها الله سببًا لاستحقاق ثوابه ومعينة على رضائهِ والجنة بضم الجيم الوقاية و بفتحها دار الثواب (٣) مستودع التقوى هو الذي تكون التقوى وديعة عنده وهو الله (٤) اسدى نح واعطى (٥) الاهطاع الاسراع اهطع البعير مد عنقه وصوّب رأسه والكظاظ ككتاب الممارسة وطول الملازمة وفعلهُ ككتب (٦) رحض كمنع غسل . والحمام ككتاب الموت

(٧) اي لاتكونوا عبرة يتعظ بسوء مصيركم من اطاع التقوى وادّى حقوقها

(٨) تصوّنوا تحفظوا والنزاه جمع نازه العفيف النفس والولاه جمع واله الحزين على الشيء حتى ينالهُ اي المشتاق

ولا تشيموا بارقها [١] ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها . فان برقها خالب [٢] ونطقها كاذب . واموالها محروبة وأعلاقها مسلوبة . الا وهي المتصدية العنون [٣] والجامحة الحرون . والمائنة الخؤون . والجحود الكنود . والعنود الصدود والحيود الميود . حالها انتقال . ووطأتها زلزال . وعزها ذل . وجدها هزل . وعلوها سفل . دار حرب وسلب [٤] ونهب وعطب . اهلها على ساق وسياق [٥] ولحاق وفراق . قد تحيرت مذاهبها [٦] وأعجزت مهاربها . وخابت مطالبها . فأسلمتهم المعاقل . ولفظتهم المنازل . وأعيتهم المحاول [٧] فمن ناج معقور [٨] ولحم مجزور . وشلو مذبوح . ودم مسفوح . وعاض على

(١) شام البرق نظر اليه أين يمطر والبارق السحاب اي لا تنظروا لما يغركم من مطامعها . والاعلاق جمع علق بالكسر بمعنى النفيس (٢) خالب خادع . والمحروبة المنهوبة (٣) المتصدية المرأة تتعرض للرجال تميلهم اليها ومن الدواب ما تمشي معترضة خابطة والعنون بفتح فضم مبالغة من عنّ اذا ظهر ومن الدواب المتقدمة في السير شبه الدنيا بالمرأة المتبرجة المستميلة او بالدابة تسبق الدواب وان لم يدم تقدمها او الخابطة على غير طريق والجامحة الصعبة على راكبها والحرون التي اذا طلب بها السير وقفت والمائنة الكاذبة والخؤون مبالغة في الخائنة والكنود من كند كنصر كفر النعمة . وجحد الحق انكره وهو به عالم والعنود شديدة العناد والصدود كثيرة الصدّ والهجر والحيود مبالغة في الحيد بمعنى الميل والميود من ماد اذا اضطرب . يريد بهذه الاوصاف ان الدنيا في طبيعتها لؤم فمن سالمها حاربته ومن حاربها سالمته (٤) الحرب بالتحريك سلب المال والعطب الهلاك (٥) اي قائمون على ساق استعداد لما ينتظرون من آجالهم والسياق مصدر ساق فلاناً اذا أصاب ساقه اي ولا يلبثون ان يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم او هو السياق بمعنى الشروع في نزع الروح من ساق المريض سياقا . واللحاق للماضين والفراق عن الباقين (٦) تحير المذاهب حيرة الناس فيها . والمهارب اعجزت الناس عن الهروب لانها ليست كما يرونها مهارب بل هي مهالك (٧) المحاول جمع محال بفتح الميم او محالة بمعنى الحذق وجودة النظر اي لم يفدهم ذلك خلاصاً (٨) اي فمنهم ناج من الموت معقور اي مجروح او هو من عقر الشاة والبعير اذا ضرب ساقه بالسيف وهو قائم والمجزور المسلوخ اخذ عنه جلده والشلو بالكسر هنا البدن كله والمسفوح المسفوك

يديهِ . وصافق بكفيهِ . ومرتفق بخديهِ[1] وزارٍ على رأيهِ . وراجع عن عزمهِ . وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة[2] ولات حين مناص . وهيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها[3] فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام تسمى القاصعة[4]

وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليهِ السلام وانهُ اول من اظهر العصبية[5] وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقهِ وجعلهما حمىً وحرَمًا على غيره[6] واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده . ثم اختبر بذلك ملائكتهُ المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانهُ وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب (اني خالق بشرًا من طين فاذا سويتهُ ونفخت فيهِ من روحي فقعوا لهُ ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس) اعترضتهُ الحمية فافتخر على آدم بخلقهِ وتعصب عليهِ لاصله . فعدوُّ الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل

الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعهُ الله بترفعهِ . فجعلهُ في الدنيا مدحورا وأعد لهُ في الآخرة سعيرا

---

(١) المرتفق بخديهِ واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على اليتيه وهذه الاوصاف كناية عن الندم على التفريط والافراط والزاري على رايهِ المقبح لهُ اللائم لنفسه عليهِ (٢) الغيلة الشر الذي اضمرتهُ الدنيا في خداعها . ولات حين مناص اي ليس الوقت وقت التملص والفرار (٣) البال القلب والخاطر والمراد ذهبت على ما تهواه لا على ما يريد اهلها (٤) من قصع فلان فلانا اي حقره لانهُ عليهِ السلام حقر فيها حال المتكبرين او من قصع الماء عطشه اذا أزاله لان سامعها لو كان متكبرا ذهب تاثيرها بكبره كما يذهب الماء بالعطش

(٥) الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنهُ واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل كما ان الحمية حمية الجاهلية اما التناصر في الحق والحمية عليهِ فهو امر محمود في جميع احواله والكبر على الباطل تواضع للحق

(٦) الحمى ما حميتهُ عن وصول الغير اليهِ والتصرف فيهِ

ولو اراد الله ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه . و يبهر العقول رواؤه (١) وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل . ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيهِ على الملائكة ولكنّ الله سبحانهُ ابتلى خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزًا بالاختبار لهم ونفيًا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم . فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري أمن سنيّ الدنيا ام سنيّ الآخرة عن كبر ساعة واحدة (٢) فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته (٣) كلا ما كان الله سبحانهُ ليدخل الجنة بشرا بامر أُخرج بِهِ منها ملكا . ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد . وما بين الله و بين احد من خلقهِ هوادةٌ في اباحة حمىً حرمهُ على العالمين (٤)

فاحذروا عباد الله ان يعديكم بدائهِ (٥) وان يستفزكم بندائهِ . وان يجلب عليكم بخيله ورجله . فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد (٦) ورماكم من مكان قريب (٧) وقال (رب بما اغويتني لازيننّ لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين) قذفا بغيب بعيد ورجما بظن مصيب . صدقهُ بِهِ ابناء الحميه (٨) واخوان العصبية . وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم (٩) واستحكمت الطاعية منهُ فيكم . فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجليّ استفحل سلطانهُ عليكم ودلف بجنوده نحوكم فأقحموكم

---

(١) الرواء بضم ففتح حسن المنظر والعرف بالفتح الرائحة (٢) عن متعلق باحبط اي اضاع عمله بسبب كبر ساعة (٣) اي يسلم من عقابه وكانهُ استعمل سلم بمعنى ذهب او فات فاتى بعلى (٤) الهوادة بالفتح اللين والرخصة

(٥) ان يصيبكم بشيء من دائهِ بالمخالطة كما يعدي الاجرب السليم والضمير لابليس و يستفزكم يستنهضكم لما يريد فان تباطأتم عليهِ اجلب عليكم بخيلهِ اي ركبانه ورجله اي مشاته والمراد اعوان السوء (٦) النزع في القوس مدها واغرق النازع اذا استوفى مد قوسه (٧) لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم (٨) صدّق ابليس في توعد بني آدم بالاغواء اولئك الغشاء ابناء الحمية الجاهلية (٩) اي استعان ببعضكم على من لم يطعهُ منكم وهو المراد بالجامحة والطاعية الطمع وقوله فنجمت الخ اي بعد ان كانت وسوسة في الصدور وهمسا في القول ظهرت الى المجاهرة بالنداء ورفع الايدي بالسلاح . ودلفت الكتيبة في الحرب تقدمت واقحموكم ادخلوكم بغتة والوجات جمع وجة

ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثخان الجراحة طعنًا في عيونكم وحزًّا في حلوقكم ودقًّا لمناخركم وقصدًا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم . فاصبح أعظم في دينكم جرحا[١] وأورى في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين . فاجعلوا عليه حدكم[٢] وله جدكم . فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم . يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان[٣] لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة . في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته[٤] واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم و بين عدوكم ابليس وجنوده[٥] فان له من كل امة جنودا وأعوانًا ورجلا وفرسانًا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة

الا وقد امعنتم في البغي[٦] وأفسدتم في الارض مصارحةً لله بالمناصبة ومبارزة للمومنين بالمحاربة . فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية . فانه ملاقح الشنآن[٧] ومنافخ الشيطان

بالتحريك كهف يستتر فيه المارة من مطر ونحوه . اوطأه اركبه واثخان الجراحة المبالغة فيها اي أركبوكم الجراحات البالغة كناية عن اشعال الفتنة بينهم حتى يتقاتلوا . والخزائم جمع خزامة ككتابة وهي حلقة توضع في وترة انف البعير فيشد فيها الزمام

(١) فاصبح اي ابليس وقوله وأورى الخ اي اشد قدحا للنار في دنياكم لاتلافها و بالجملة فهو اضر عليكم بوساوسه من اخوانكم في الانسانية الذين اصبحتم لهم مناصبين اي مجاهرين لهم بالعداوة ومتألبين اي مجتمعين (٢) اي غضبكم وحدتكم وله جدكم بفتح الجيم اي قطعكم بريد قطع الوصلة بينكم و بينه (٣) البنان الاصابع (٤) النخوة التكبر والتعاظم والنزغة المرة من النزغ بمعنى الافساد والنفثة النفخة (٥) المسلحة الثغر يدافع العدوّ عنده والقوم ذوو السلاح (٦) أمعنتم بالغتم والمصارحة التظاهر (٧) الملاقح جمع ملقح كمكرم الفحول التي تلقح الاناث وتستولد

التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته [(١)] ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده امرا تشابهت القلوب فيهِ وتتابعت القرون عليهِ وكبرا تضايقت الصدور بهِ

الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم [(٢)] وجاحدوا الله على ما صنع بهم .مكابرة لقضائهِ ومغالبة لآلائهِ [(٣)] فانهم قواعد أساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية [(٤)] فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم [(٥)] وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمةً ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله [(٦)] وموطئ قدمه ومأخذ يده .فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته [(٧)] واتعظوا بمثاوي خدودهم [(٨)]

---

(١) أعنقوا من أعنقت الثريا غابت اي غابوا واختفوا والحنادس جمع حندس بكسر الحاء الظلام الشديد والمهاوي جمع مهواة الهوة التي يتردى فيها الصيد والذلل جمع ذلول من الذل بالضم ضد الصعوبة والسياق هنا السوق والسلس بضمتين جمع سلس ككتف السهل والقياد من امام كالسوق من خلف الاولاد والشنآن البغض

(٢) الهجينة الفعلة القبيحة والتهجين التقبيح اي انهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم (٣) الآلاء النعم (٤) اعتزاء الجاهلية تفاخرهم بانسابهم كل منهم يعتزي اي ينتسب الى ابيهِ وما فوقه من اجداده وكثيرًا ما يجر التفاخر الى الحرب وانما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها (٥) الادعياء جمع دعي وهو من ينتسب الى غير ابيهِ والمراد منهم الاخساء المنتسبون الى الاشراف والاشرار المنتسبون الى الاخيار وشربتم بصفوكم كدرهم اي خلطوا صافي اخلاصكم بكدر نفاقهم و بسلامة اخلاقكم مرض اخلاقهم .والأحلاس جمع حلس بالكسر كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له فقيل لكل ملازم لشيء هو حلسه والعقوق العصيان (٦) النبل بالفتح السهام

(٧) المثلات بفتح فضم العقوبات (٨) مثاوي جمع مثوى بمعنى المنزل ومنازل الخدود مواضعها من الارض بعد الموت ومصارع الجنوب مطارحها على التراب

ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر [١] كما تستعيذون من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيهِ لخاصة انبيائهِ واوليائه . ولكنهُ سبحانهُ كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع. فألصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمومنين وكانوا اقواما مستضعفين وقد اختبرهم الله بالمخمصة [٢] وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره . فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد [٣] جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار وقد قال سبحانهُ (أيحسبون ان ما نمدهم بهِ من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) فان الله سبحانهُ يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائهِ المستضعفين في اعينهم . ولقد دخل موسى بن عمران ومعهُ اخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا لهُ إن أسلم بقاء ملكهِ ودوام عزه . فقال (الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما أساور من ذهب) اعظاما للذهب وجمعهِ واحتقارًا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانهُ بأنبيائهِ حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان [٤] ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل . ولو فعل لسقط البلاء [٥] وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المومنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها [٦] ولكن الله سبحانهُ جعل رسلهُ أولي قوة في عزائمهم وضعفةً فيما ترى

---

(١) لواقح الكبر محدثاته في النفوس (٢) المخمصة الجوع والمجهدة المشقة ومخض اللبن تحريكه ليخرج زبده والمكاره تستخلص ايمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية (٣) لا تجعلوا كثرة الاولاد ووفرة الاموال دليلا على رضاء الله والنقص فيهما دليلا على سخطه فقد يكون الاول فتنة واستدراجا والثاني محنة وابتلاء

(٤) الذهبان بضم الذال جمع ذهب والعقيان نوع من الذهب ينمو في معدنهِ

(٥) لو كان الانبياء بهذه السلطة لخضع لهم الناس كافة بحكم الاضطرار فسقط البلاء اي ما بهِ يتميز الخبيث من الطيب ولم يبق محل للجزاء على خير او شر فان الفعل اضطراري وبذلك تضمحل اخبار السماء بالوعد والوعيد لعدم الحاجة ثم لا يكون للقابلين دعوة الانبيا اجور المبتلين اي الممتحنين بالشدائد الصابرين على المكاره لاستوائهم مع من قبل بالسطوة (٦) فان الخضوع بالرهبة يسمى اذ ذاك ايمانًا مع ان الايمان في

الاعين من حالاتهم . مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى . وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى[1] ولو كانت الانبياء أهل قوة لاترام وعزّة لاتضام وملك تمتد نحوه اعناق الرجال وتشد اليهِ عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار[2] وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم . فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانهُ أراد ان يكون الاتباع لرسلهِ والتصديق بكتبهِ والخشوع لوجههِ والاستكانة لامره والاستسلام لطاعتهِ اموراً لهُ خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل

الا ترون ان الله سبحانهُ اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله عليهِ الى الآخرين من هذا العالم باحجار لاتضر ولا تنفع[3] ولا تسمع ولا تبصر . فجعلها بيته الحرام الذي جعلهُ للناس قياما . ثم وضعهُ بأوعر بقاع الارض حجرًا وأقل نتائق الارض مدرا وأضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة[4] وعيون وشلة وقرى منقطعة لايزكو بها خف . ولاحافر ولاظلف[5] ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه[6] فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم . تهوي اليهِ ثمار الافئدة[7] من مفاوز قفار سحيقة

---

(١) خصاصة فقر الحقيقة هو الاذعان والتصديق فلا يكون بمعنى الاسم لازما لهُ (٢) اي اضعف تاثيرا في القلوب من جهة اعتبارها واتعاظها وأبعد للناس اي اشد توغلا بهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوة في العظمة والكبرياء حينئذٍ وقوله فكانت النيات مشتركة اي لان الايمان لم يكن خالصاً لله بل اعظم الباعث عليهِ الرغبة والرهبة (٣) الاحجار هي الكعبة والنتائق جمع نتيقة البقاع المرتفعة ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان والمدر قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيهِ واقل الارض مدرا لاينبت الاقليلا (٤) لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها . والوشلة كفرحه قليلة الماء (٥) لايزكو لاينمو والخف عبارة عن الجمال والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها والظلف عبارة عن البقر والغنم تعبير عن الحيوان بما ركبت عليهِ قوائمه (٦) ثنى عطفه اليهِ مال وتوجه اليهِ ومنتجع الاسفار محل الفائدة منها ومكة صارت بفريضة الحج دارا للمنافع التجارية كما هي دار لكسب المنفعة الاخروية وملقى مصدر ميمي من ألقى اي نهاية حط رحالهم عن ظهور ابلهم (٧) تهوي تسرع سيرا اليهِ والثمار جمع ثمرة والمراد هنا الارواح والمفاوز جمع مفازة الفلاة لاماء بها والسحيقة

ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله (١) ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له . قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم (٢) وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارًا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا الرحمته ووصلة الى جنته . ولو أراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار (٣) جمّ الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء (٤) وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء . ولو كان الاساس المحمول عليها (٥) والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مسارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس (٦) ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بانواع المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره إخراجًا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابًا فتحًا الى فضله (٧) واسبابا ذللا لعفوه

فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة (٨)

البعيدة والمهاوي كالهوات منخفضات الاراضي والفجاج الطرق الواسعة بين الجبال

(١) يهزوا اي يحركوا مناكبهم اي روس اكتافهم لله يرفعون اصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف والرمل ضرب من السير فوق المشي ودون الجري والاشعث المنتشر الشعر مع تلبد فيه والاغبر من علا بدنه الغبار (٢) السرابيل الثياب واعفاء الشعور تركها بلا حلق ولا قص (٣) القرار المطمئن من الارض وجم الاشجار كثيرها والبنى جمع بنيه بضم الباء وكسرها ما ابتنيته وملتف البنى كثير العمران

(٤) البرة الحنطة والسمراء اجودها والارياف الاراضي الخصبة والعراص جمع عرصة الساحة ليس بها بناء والمحدقة من احدقت الروضة صارت ذات شجر والمغدقة من اغدق المطر كثر ماوه (٥) الاساس بكسر الهمزة جمع أس مثلثها او أساس (٦) الاعتلاج الالتطام اعتلجت الامواج التطمت اي لأ زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس (٧) فتحا بضمتين اي مفتوحة واسعة

(٨) تساور القلوب اي تواثبها وتقاتلها

فما تكدي أبدا [1] ولا تشوي احداً لاعالماً لعلمه ولامقلاً في طمره [2] وعن ذلك ما حرس الله عباده المومنين [3] بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكيناً لاطرافهم [4] وتخشيعاً لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً [5] والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر [6]

انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر [7] وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم [8] فانكم تتعصبون لامر لا يعرف له سبب ولا علة . اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته . فقال (انا ناري وانت طيني) واما الاغنياء من مترفة الامم [9] فتعصبوا لآثار مواقع النعم . فقالوا (نحن اكثر اموالاً واولاداً وما نحن بمعذبين) . فان كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات

---

(١) اكدى الحافر اذا عجز عن التاثير في الارض وأشوت الضربة اخطأت المقتل (٢) الطمر بالكسر الثوب الخلق او الكساء البالي من غير الصوف اي ان البغي والظلم والكبر هي آلات ابليس واسلحته المهلكة لاينجو منها العالم فضلاً عن الجاهل ولا الفقير فضلاً عن الغني (٣) ما حرس اي حراسة الله للمومنين بالصلوات الخ ناشئة عن ذلك فهذه الفرائض لتخليص النفوس من تلك الرذائل (٤) الاطراف الايدي والارجل (٥) عتاق الوجوه كرامها وهو جمع عتيق من عتق اذا رقت بشرته والمتون الظهور (٦) هذا نوع من تحكيم الفقراء في اموال الاغنياء وتسليط لهم عليهم وفيه اضعاف لكبر الاغنياء (٧) القمع القهر والنواجم من نجم اذا طلع وظهر والقدع الكف والمنع (٨) تليط وتلوط اي تلصق وقوله غيركم اي الا انتم فانكم تتعصبون لا عن حجة يقبلها السفيه ولا عن علة تحتمل التمويه (٩) المترف على صيغة اسم المفعول الموسع له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات وآثار مواقع النعم ماينشأ عنها من التعالي والتكبر وعلة ابليس والامم المترفة وان كانت فاسدة الا انها شيء في جانب ما تتعلل به القبائل في مقاتلة بعضها بعضاً

العرب و يعاسيب القبائل (١) بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة . فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار (٢) والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض . واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات (٣) بسوء الافعال وذميم الاعمال . فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم . فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم (٤) فالزموا كل أمر لزمت العزة بهِ شأنهم (٥) وزاحت الاعداء لهُ عنهم ومدت العافية فيهِ عليهم وانقادت النعمة لهُ معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة (٦) واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم (٧) وأوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاخص الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المومنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء (٨) ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء واجهد العباد بلاء وأضيق اهل الدنيا حالا . اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سؤ العذاب وجرعوهم المرار (٩) فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لايجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله جدّ الصبر منهم على الاذى في محبتهِ والاحتمال المكروه من خوفهِ جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تبلغ الآمال اليهِ بهم

---

(١) اليعاسيب جمع يعسوب وهو امير النحل ويستعمل مجازًا في رئيس القوم كما هنا والاخلاق الرغيبة المرضية المرغوبة والاحلام العقول (٢) الجوار بالكسر المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم والذمام العهد (٣) العقوبات (٤) من سعادة وشقاء (٥) لزمت العزة بهِ شأنهم اي كان سببًا في عزتهم وما يتبعها من الاحوال الآتية ومدت اي انبسطت (٦) من الاجتناب بيان لاسباب العزة و بعد الاعداء وانبساط العافية وانقياد النعمة والصلة بحبل الكرامة (٧) الفقرة بالكسر والفتح كالفقارة بالفتح ما انتظم من عظم الصلب من الكاهل الى عجب الذنب وأوهن اي أضعف والمنة بضم الميم القوة (٨) التمحيص الابتلاء والاختبار (٩) المرار بضم ففتح شجر شديد المرارة تتقلص منهُ شفاه الابل اذا اكلتهُ اي جرعوهم عصارته

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة[1] والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة . ألم يكونوا أربابا في اقطار الارضين[2] وملوكا على رقاب العالمين . فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته[3] وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم

واعتبروا بحال ولدا سماعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام . فما أشد اعتدال الاحوال[4] . واقرب اشتباه الامثال . تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق[5] وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح[6] ونكد المعاش فتركوهم عالةً مساكين اخوان دَبر ووبر[7] أذل الامم دارا وأجد بهم قرارا . لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها[8] ولا الى ظل ألفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة . في بلاء أزل[9] وأطباق جهل . من بنات موءودة[10] واصنام معبودة . وأرحام مقطوعة . وغارات مشنونة . فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا[11] فعقد بملته طاعتهم . وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها[12] فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها

---

(١) الأملاء جمع ملأ بمعنى الجماعة والقوم . والايدي المترادفة المتعاونة

(٢) اربابًا سادات (٣) غضارة النعمة سعتها وقصص الاخبار حكاياتها ورواياتها (٤) الاعتدال هنا التناسب والاشتباه التشابه (٥) يحتازونهم يقبضونهم عن الاراضي الخصبة (٦) المهافي المواضع التي تهفو فيها الرياح اي تهب والنكد بالتحريك الشدة والعسر (٧) الدبر بالتحريك القرحة في ظهر الدابه والوبر شعر الجمال والمراد انهم رعاة (٨) لا يأوون لم يكن فيهم داع الى الحق فيأوون اليه ويعتصمون بمناصرة دعوته (٩) بلاء أزل على الاضافة والأزل بالفتح الشدة

(١٠) موءود بنته كوعد اي دفنها وهي حية وكان بنو اسماعيل من العرب يفعلون ذلك ببناتهم . وشن الغارة عليهم صبّها من كل وجه (١١) هو نبينا صلى الله عليه وسلم (١٢) يقال التفّ الحبل بالحطب اذا جمعهُ فملة محمد صلى الله عليه

فكيف[1] قد تربعت الامور بهم[2] في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم . لا تغمز لهم قناة[3] ولا تقرع لهم صفاة

الا وانكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية[4] وان الله سبحانهُ قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن وأجل من كل خطر . واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة أعرابا[5] وبعد الموالاة أحزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه

تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفأوا الاسلام على وجههِ انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه[6] الذي وضعهُ الله لكم حرما في ارضهِ وأمنا بين خلقهِ . وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم

وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشهِ ويأسا من باسهِ فان الله سبحانهُ لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي

الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وأمتم احكامه . الا وقد أمرني الله بقتال

وسلم جمعتهم بعد تفرقهم وجعلتهم جميعًا في بركاتها العائدة اليهم

(١) راضين طيبة نفوسهم (٢) تربعت أقامت (٣) هذا وما بعده كناية عن القوة والامتناع من الضيم . والقناة الرمح . وغمزها جسها باليد لينظر هل هي محتاجة للتقويم والتعديل فيفعل بها ذلك . والصفاة الحجر الصلد . وقرعها صدمها لتكسر

(٤) ثلمتم خرقتم وقوله باحكام الجاهلية متعلق بثلمتم (٥) اي صرتم من اعراب البادية الذين يكتفى في اسلامهم بذكر الشهادتين وان لم يخالط الايمان قلوبهم بعد ان كنتم من المهاجرين الصادقين والموالاة المحبة والاحزاب المتفرقون المتقاطعون

(٦) هو ميثاق الاخوة الدينية

اهل البغي والنكث [١] والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت [٢] واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره [٣] وبقيت بقية من اهل البغي ولئن أذن الله في الكرة عليهم لاديلنّ منهم [٤] الا ما يتشذر في اطراف البلاد تشذرا

انا وضعت في الصغر بكلاكل العرب [٥] وكسرت نواجم القرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليهِ وآلِهِ بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني الى صدره ويكنفني الى فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه [٦] وكان يمضغ الشيئ ثم يلقمنيه وماوجد لي كذبة في قول ولاخطلة في فعل [٧] ولقد قرن الله به صلى الله عليهِ وآلِهِ من لدن أن كان فطيما اعظم ملك من ملائكتهِ يسلك بهِ طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعهُ اتباع الفصيل اثر أُمه [٨] يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالاقتداء بهِ ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء [٩] فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليهِ وآلِهِ وخديجة وأنا ثالثهما . أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليهِ صلى الله عليهِ وآلِهِ فقلت يارسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان أيس من عبادتهِ . انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى

---

(١) نقض العهد (٢) القاسطون الجائرون عن الحق والمارقة الذين مرقوا من الدين اي خرجوا منهُ ودوخهم اي اضعفهم واذلهم (٣) الردهة بالفتح النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء وشيطانها ذو الثدية من روساء الخوارج وجد مقتولا في ردهة والصعقة الغشية تصيب الانسان من الهول . ووجبة القلب اضطرابه وخفقانه ورجة الصدر اهتزازه وارتعاده (٤) لأديلن منهم اي لأمحقنهم ثم اجعل الدولة لغيرهم . وما يتشذر اي يتفرق . اي لايفلت مني الامن يتفرق في اطراف البلاد

(٥) الكلاكل الصدور عبر بها عن الاكابر . والنواجم من القرون الظاهرة الرفيعة يريد بها اشراف القبائل وربيعة بدل من القرون (٦) عرفهُ بالفتح رائحته الذكية

(٧) الخطلة واحدة الخطل كالفرحة واحدة الفرح والخطل الخطأ ينشا عن عدم الروية (٨) الفصيل ولد الناقة (٩) حراء بكسر الحاء جبل على القرب من مكة

الا انك لست بنبيٍّ ولكنك وزير وانك لعلى خير . ولقد كنت معهُ صلى الله عليهِ وآلهِ لما اتاه الملأ من قريش فقالوا لهُ يا محمد انك قد ادعيت عظيماً لم يدعه آباوك ولا احد من بيتك ونحن نسالك امرًا ان اجبتنا اليهِ وأريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال صلى الله عليهِ وآلهِ وما تسالون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليهِ وآلهِ ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذالك أتومنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لأعلم انكم لاتفيئون الى خير[١] وان فيكم من يطرح في القليب[٢] ومن يحزب الاحزاب ثم قال صلى الله عليهِ وآلهِ يا ايتها الشجرة ان كنتِ تومنين بالله واليوم الآخر فتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يديّ باذن الله . والذي بعثهُ بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويٌّ شديد وقصف كقصف اجنحة الطير[٣] حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينهِ صلى الله عليهِ وآلهِ فلما نظر القوم الى ذالك قالوا علوًّا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذالك فأقبل اليهِ نصفها كاعجب إقبال وأشده دويًّا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فقالوا كفرا وعتوًّا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفهِ كما كان فامره صلى الله عليهِ وآلهِ فرجع فقلت أنا لا إِله الا الله فاني اول مومن بك يارسول الله واول من أقرّ بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقًا لنبوتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيهِ وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا (يعنوني) واني لمن قوم لاتاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمَّار الليل ومنار النهار[٤] متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلّون[٥] ولا يفسدون . قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

(١) لاتفيئون لاترجعون (٢) القليب كامير البئر والمراد منهُ قليب بدر طرح فيهِ نيف وعشرون من أكابر قريش والاحزاب متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربهِ صلى الله عليهِ وسلم في وقعة الخندق (٣) القصف الصوت الشديد
(٤) عمار جمع عامر اى يعمرونهُ بالسهر للفكر والعبادة (٥) يغلون يخونون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

(روي أن صاحبا لامير المومنين عليهِ السلام يقال لهُ همام كان رجلا عابدا فقال لهُ يا امير المومنين صف لي المتقين حتي كاني انظر اليهم فتثاقل عليهِ السلام عن جوابهِ ثم قال ياهمام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليهِ فحمد الله واثنى عليهِ وصلى على النبي صلي الله عليهِ وآلهِ ثم قال)

اما بعد فان الله سبحانهُ خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانهُ لاتضره معصية من عصاه ولاتنفعهُ طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم . فالمتقون فيها هم اهل الفضائل . منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد[1] ومشيهم التواضع . غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء[2] ولولا الاجل الذي كتب عليهم لم تستقر أرواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب . عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها[3] فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة[4] وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة . صبروا اياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة[5] يسّرها لهم ربهم . ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا انفسهم منها . أما الليل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونهُ ترتيلا . يحزنون بهِ انفسهم و يستثيرون دواء دائهم[6] فاذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا

---

(١) ملبسهم الخ اي انهم لايأتون من شهواتهم الا بقدر حاجاتهم في تقويم حياتهم فكان الانفاق كثوب لهم على قدر ابدانهم لكنهم يتوسعون في الخيرات

(٢) نزلت الخ اي انهم اذا كانوا في بلاء كانوا بالامل في الله كأنهم كانوا في رخاء لايجزعون ولا يهنون واذا كانوا في رخاء كانوا من خوف الله وحذر النقمة كانهم في بلاء لايبطرون ولا يتجبرون (٣) اي هم على يقين من الجنة والنار كيقين من رآهما فكانهم في نعيم الاولى وعذاب الثانية رجاء وخوفا (٤) نحافة اجسادهم من الفكر في صلاح دينهم والقيام بما يجب عليهم لهُ (٥) يقال أربحت التجارة إذا أفادت ربحا

(٦) استثار الساكن هيجه وقارئ القرآن يستثير بهِ الفكر الماحي للجهل فهو دواؤه

وظنوا انها نصب اعينهم واذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم (١) فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم . وأما النهار فحلماء علماء أبرار اتقياء . قد براهم الخوف بري القداح (٢) ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا (٣) ولقد خالطهم امر عظيم . لايرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير . فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون (٤) اذا زكّي احدهم (٥) خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي من نفسي . اللهم لاتواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لايعلمون

فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين . وحزما في لين . وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى (٦) وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع (٧) يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر . يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة . إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره (٨) لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول (٩) وزهادته فيما لا يبقى . يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل . تراه قريبًا امله قليلا زلله خاشعًا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله (١٠) سهلا أمره

---

(١) زفير النار صوت توقدها وشهيقها الشديد من زفيرها كانه تردد البكاء او نهيق الحمار اي انهم من كمال يقينهم بالنار يتخيلون صوتها تحت جدران آذانهم فهم من شدة الخوف قد حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على اوساطهم وفكاك الرقاب خلاصها

(٢) القداح جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل ان يراش ويراه نحته اي رقق الخوف اجسامهم كما ترقق السهام بالنحت (٣) خولط في عقله اي مازجه خلل فيه والامر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله (٤) مشفقون خائفون من التقصير فيها (٥) زكّي مدحه احد (٦) قصدًا اي اقتصادًا والتجمل التظاهر باليسر عند الفاقة اي الفقر (٧) التحرّج عد الشي حرجا اي اثما اي تباعدا عن طمع (٨) ان استصعبت اي اذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم اعطائها ما ترغبه من الشهوة (٩) ما لايزول هو الآخرة وما لايبقى الدنيا (١٠) منزورا اي قليلا وحريزا اي حصينا

حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه . الخير منهُ مأمول والشر منهُ مأمون . ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين [١] وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفو عمن ظلمه و يعطي من حرمه و يصل من قطعه . بعيدا فحشه [٢] ليّنا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شرّه . في الزلازل وقور [٣] وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور . لايحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب [٤] يعترف بالحق قبل ان يشهد عليهِ . لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابذ بالألقاب [٥] ولا يضارّ بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق . إن صمت لم يغمهُ صمته وان ضحك لم يعلُ صوته وان بغي عليهِ صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم لهُ . نفسهُ منهُ في عناء والناس منهُ في راحة . أتعب نفسه لآخرتهِ وأراح الناس من نفسهِ . بعده عمن تباعد عنهُ زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منهُ لينٌ ورحمة . ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة

(قال فصعق همام صعقة كانت نفسهُ فيها [٦] فقال امير المومنين عليهِ السلام . أما والله لقد كنت اخافها عليهِ ثم قال أهكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها . فقال لهُ قائل فما بالك يا امير المومنين [٧] فقال . ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك)

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

يصف فيها المنافقين

نحمده على ما وفق لهُ من الطاعة وذاد عنهُ من المعصية [٨] ونسالهُ لمنتهِ تماما و بحبلهِ

---

(١) اي ان كان بين الساكتين عن ذكر الله فهو ذاكر لهُ بقلبه وان كان بين الذاكرين بلسانهم لم يكن مقتصرا على تحريك اللسان مع غفلة القلب

(٢) الفحش القبيح من القول (٣) في الزلازل اي في الشدائد المرعدة والوقور الذي لا يضطرب (٤) لا يأثم الخ اي لا تحملهُ المحبة على ان يرتكب اثما لارضاء حبيبه (٥) اي لا يدعو غيره باللقب الذي يكرهه و يشمئز منهُ

(٦) صعق غشي عليهِ (٧) فما بالك لا تموت مع انطواء سرك على هذه المواعظ البالغة . وهذا سوال الوقح البارد (٨) ذاد عنهُ حمى عنهُ

اعتصاما . ونشهد ان محمدًا عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة (١) وتجرع فيهِ كل غصة وقد تلوّن له الأدنون (٢) وتألب عليهِ الاقصون وخلعت اليهِ العرب أعنتها وضربت لمحاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار (٣)

اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون (٤) . يتلونون الوانًا ويفتنّون افتنانًا (٥) ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد . قلوبهم دويّة (٦) وصفاحهم نقية . يمشون الخفاء (٧) ويدبون الضرّاء . وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء (٨) . حسدة الرخاء (٩) . ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء . لهم بكل طريق صريع (١٠) والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع (١١)

---

(١) الغمرة الشدة (٢) تلون اي تقلب له الادنون اي الاقربون فلم يثبتوا معهُ وتألب اي اجتمع على عداوته الاقصون اي الابعدون وخلعت العرب أعنتها جمع عنان وهو حبل اللجام اي خرجت عن طاعته فلم تنقد له بزمام او المراد انها خلعت الاعنة سرعة الى حربهِ فان ما لا يمسكهُ عنان يكون اسرع جريًا والرواحل جمع راحلة وهي الناقة اي ساقوا ركائبهم اسراعا لمحاربتهِ (٣) أسحق اقصى (٤) الزالون من زلّ اي اخطأ والمزلون من أزلهُ اذا أوقعهُ في الخطاء (٥) يفتنون اي ياخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهبًا واحدًا ويعمدونكم اي يقيمونكم بكل عماد والعماد ما يقام عليهِ البناء اي اذا ملتم عن اهوائهم اقاموكم عليها باعمدة من الخديعة حتى توافقوهم والمرصاد محل الارتقاب ويرصدونكم يقعدون لكم بكل طريق ليحولوكم عن الاستقامة

(٦) دوية اي مريضة من الدوى بالقصر وهو المرض والصفاح جمع صفحة والمراد منها صفاح وجوههم ونقاوتها صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها

(٧) يمشون مشي التستر ويدبون اي يمشون على هينة دبيب الضراء اي يسرون سريان المرض في الجسم او سريان النقص في الاموال والانفس والثمرات

(٨) الداء العياء بالفتح الذي أعيى الاطباء ولا يمكن منهُ الشفاء (٩) حسدة جمع حاسد اي يحسدون على السعة واذا نزل بلاء باحد اكدوه وزادوه واذا رجى احد شيئًا اوقعوه في القنوط واليأس (١٠) الصريع المطروح على الارض اي انهم كثيرا ما خدعوا اشخاصًا حتى اوقعوهم في الهلكة (١١) الشجو الحزن اي يبكون تصنعًا

يتقارضون الثناء[١] ويتراقبون الجزاء. إن سألوا ألحفوا[٢] وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا. قد أعدوا لكل حق باطلاً ولكل قائم مائلاً ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحًا ولكل ليل مصباحا. يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا بهِ أسواقهم وينفقوا بهِ أعلاقهم[٣] يقولون فيشبهون[٤] ويصفون فيموّهون قد هوّنوا الطريق[٥] وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان[٦] وحمة النيران. اولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائهِ ما حيَّر مقل العيون من عجائب قدرته[٧] وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته[٨] وأشهد ان لا إله الا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان. وأشهد ان محمدًا عبده ورسوله. ارسلهُ وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة[٩] فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليهِ وآله

واعلموا عباد الله انهُ لم يخلقكم عبثًا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى

---

(١) يتقارضون كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليهِ كأن كلا منهم يسلف الآخر دينًا ليوديه اليهِ وكل يعمل للآخر عملاً يرتقب جزاءه عليهِ متى ارادوا

(٢) بالغوا في السوال وألحوا وان عذلوا اي لاموا كشفوا اي فضحوا من يلومونه

(٣) ينفقون اي يروجون من النفاق بالفتح ضد الكساد والأعلاق جمع علق الشيء النفيس والمراد ما يزينونهُ من خدائعهم (٤) اي يشبهون الحق بالباطل

(٥) يهونون على الناس طرق السير معهم على اهوائهم الفاسدة ثم بعد ان ينقادوا لهم يضلعون عليهم المضائق اي يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون

(٦) اللمة بضم ففتح الجماعة من الثلاثة الى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة والحمة بالتخفيف الابرة تلسع بها العقرب ونحوها والمراد لهب النيران (٧) المقل بضم ففتح جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد (٨) هماهم النفوس همومها في طلب العلم (٩) من طمس بفتحات اي امّحى واندرس وصدع أي شق بناء الباطل بصدمة الحق والقصد الاعتدال في كل شيء

احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه[1] واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان لايثلمه العطاء[2] ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون. قرب فنأى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن[3] لم يذرأ الخلق باحتيال[4] ولا استعان بهم لكلال

اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام[5] فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى أكناف الدعة[6] واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم الاقطار ويعطل فيه صروم العشار[7] وينفخ في الصور. فتزهق

---

(١) استفتحوه اسالوه الفتح على اعدائكم واستنجحوه اسالوه النجاح في اعمالكم واستمنحوه التمسوا منه العطاء (٢) ثلم السيف كسر حانبه مجاز عن عدم انتقاص خزائنه بالعطاء. والحباء ككتاب العطية لامكافأة. واستنفده جعله نافد المال لاشيء عنده. واستقصاه أتى على آخر ما عنده والله سبحانه لانهاية لما لديه من المواهب. ولا يلويه اي لايميله. وتولهه تذهله. ويجنه كيظله يستره وكأنه يريد رضي الله عنه ان صور الموجودات حجاب بين الوهم وسبحات وجهه. وعلو ذاته مانع للعقل عن اكتناهه فهو بهذا باطن ومع ذلك فالاشيا بذاتها لاوجود لها وانما وجودها نسبتها اليه فالوجود الحقيقي البريء من شوائب العدم وجوده فالوجودات اشعة ضياء الوجود الحق الواحد فهو الظاهر على كل شيء وبهذا تتبين الاوصاف الآتية (٣) دان جازى وحاسب ولم يحاسبه احد

(٤) ذرأ اي خلق والاحتيال التفكر في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون الا من العجز. والكلال الملل من التعب (٥) التقوى زمام يقود للسعادة وقوام بالفتح اي عيش يحيى به الابرار (٦) الاكنان جمع كن بالكسر ما يستكن به والدعة خفض العيش وسعته والمعاقل الحصون والحرز الحفظ (٧) الصروم جمع صرمة بالكسر وهي قطعة من الابل فوق العشرة الى تسع عشرة او فوق العشرين الى الثلاثين او الاربعين او الخمسين والعشار جمع عشراء بضم ففتح كنفساء وهي الناقة مضى لحملها عشرة اشهر وتعطيل جماعات الابل اهمالها من الرعي والمراد ان يوم القيامة تهمل فيه

كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ [١] والصم الرواسخ . فيصير صلدها سرابا رقرقا [٢] ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم [٣] ولا منار ساطع ولا منهج واضح

اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص [٤] ومحلة تنغيص . ساكنها ظاعن وقاطنها بائن [٥] . تميد باهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار [٦] فمنهم الغرق الوبق [٧] ومنهم الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك

عباد الله الآن فاعلموا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة [٨] والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت [٩] وحلول الموت . فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

نفائس الاموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه (١) الشم جمع أشم اي رفيع والشامخ المتسامي في الارتفاع والصم جمع اصم وهو الصلب المصمت اي الذي لا تجويف فيه والراسخ الثابت (٢) الصلد الصلب الاملس . والسراب ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الاراضي السبخة وليس بماء . والرقرق كجعفر المضطرب . ومعهدها المحل الذي كان يعهد وجودها فيه . والقاع ما اطمأن من الارض والسملق كجعفر المستوي اي تنسف تلك الجبال و يصير مكانها قاعاصفصفا اي مستويا (٣) الضمير في بعثه للنبي صلى الله عليه وسلم

(٤) الشخوص الذهاب والانتقال الى بعيد (٥) بائن مبتعد منفصل

(٦) تميد اى تضطرب اضطراب السفينة تقصفها اي تكسرها الرياح الشديدة

(٧) الوبق بكسر الباء الهالك اى منهم من هلك عند تكسر السفينة ومنهم من بقيت فيه الحياة فخلص محمولا على بطون الامواج كأن الامواج في انتفاخها كالحيوان المنقلب على ظهره و بطنه لأعلى . وتحفزه اى تدفعه ومصير هذا الناجي ايضاً الى الهلاك بعد طول العناء (٨) اللدن بالفتح اللين اي والاعضاء في لين الحياة يمكن استعمالها في العمل والمنقلب بفتح اللام مكان الانقلاب من الضلال الى الهدى في هذه الحياة

(٩) أرهقه عن الشيئ العجلة فلم يتمكن من فعله والفوت ذهاب الفرصة بحلول الاجل

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليهِ وآلهِ[١] أني لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط . ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال[٢] وتتأخر فيها الاقدام نجدةً اكرمني الله بها[٣] ولقد قبض رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وان رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي[٤] ولقد وليت غسله صلى الله عليهِ وآلهِ والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية[٥]. ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم[٦] يصلون عليهِ حتى واريناه في ضريحهِ . فمن ذا أحق بهِ مني حيا وميتا . فانفذوا على بصائركم[٧] ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم. فوالذى لا إله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل[٨] اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات[٩] وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله[١٠] وسفير وحيه ورسول رحمته

---

(١) المستحفظون بفتح الفاء اسم مفعول اي الذين اودعهم النبي صلى الله عليهِ وسلم امانة سرهِ وطالبهم بحفظها . ولم يرد على الله ورسولهِ لم يعارضها في احكامها

(٢) المواساة بالشيء الاشراك فيهِ فقد اشرك النبي في نفسهِ ولا تكون بالمال الا ان يكون كفافا فان اعطيت عن فضل فليس بمواساة قالوا والفصيح في الفعل آسيته ولكن نطق الامام حجة (٣) النجدة بالفتح الشجاعة ونصبها هنا على المصدرية لفعل محذوف (٤) نفسهُ دمهُ روي ان النبي صلى الله عليهِ قاء في مرضهِ فتلقى قيأه امير المومنين في يدهِ ومسح بهِ وجهه (٥) ضجيج الدار كان بالملائكة النازلين والعارجين والافنية جمع فناء بكسر الفاء ما اتسع امام الدار (٦) الهينمة الصوت الخفي

(٧) البصيرة ضياء العقل كانهُ يقول فاذهبوا الى عدوكم محمولين على اليقين الذي لا ريبة فيهِ (٨) المزلة مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة

(٩) النينان جمع نون وهو الحوت (١٠) النجيب المختار المصطفى

اما بعد فاوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليهِ يكون معادكم وبهِ نجاح طلبتكم واليهِ منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليهِ مرامي مفزعكم(١) فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وأمن فزع جاشكم (٢) وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارًا دون دثاركم(٣) ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم وأميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم (٤) وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسًا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة وأُوَار نيران موقدة (٥) فمن اخذ بالتقوى عزبت عنهُ الشدايد بعد دنوها(٦) واحلولت لهُ الامور بعد مرارتها وانفرجت عنهُ الامواج بعد تراكمها وأُسهلت لهُ الصعاب بعد إِنصابها(٧) وهطلت عليهِ الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليهِ الرحمة بعد نفورها (٨) وتفجرت عليهِ النعم بعد نضوبها ووبلت عليهِ البركة بعد إِرذاذها

فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالتهِ وامتن عليكم بنعمتهِ فعبدوا انفسكم لعبادتهِ(٩) واخرجوا اليهِ من حق طاعتهِ

ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسهِ واصطنعهُ على عينهِ(١٠) وأصفاه خيرة

---

(١) مرمى المفزع ما يدفع اليهِ الخوف وهو الملجأ اي واليهِ ملاجيء خوفكم

(٢) الجاش ما يضطرب في القلب عند الفزع او التهيب او توقع المكروه

(٣) الشعار ما يلي البدن من الثياب والدثار ما فوقه (٤) المنهل ما ترده الشاربة من الماء للشرب والدرك بالتحريك اللحاق والطلبة بالكسر المطلوب . والجنة بالضم الوقاية (٥) الاوار بالضم حرارة النار ولهيبها (٦) عزبت بالزاي غابت وبعدت (٧) الانصاب مصدر بمعنى الانعاب (٨) تحدب عليهِ عطف ونضب الماء نضوبا غار وذهب في الارض ونضوب النعمة قلتها او زوالها ووبلت السماء أمطرت مطرا شديدا وأرذّت بتشديد الذال إِرذاذا أمطرت مطرًا ضعيفًا في سكون كأنهُ الغبار المتطاير (٩) فعبدوا اي فذللوا (١٠) اصطناع الشيء على العين الامر بصنعتهِ تحت النظر خوف المخالفة في المطلوب من صنعتهِ والمراد منهُ هنا تشريع الدين وتكميله على حسب علم الله الاعلى وتحت عنايته بحفظهِ ووجه التجوز ظاهر .

خالقه وأقام دعائمه على محبتهِ . أذل الأديان بعزتهِ ووضع الملل لرفعهِ وأهان اعداءه بكرامتهِ وخذل محادّيه بنصره(١) وهدم أركان الضلالة بركنهِ وسقى من عطش من حياضهِ وأتأق الحياض لمواتحه(٢) ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه(٣) ولا جذّ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها(٤) وثبت لها أساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها(٥) وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورّادها جعل الله فيهِ منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار(٦) معوز المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا اليهِ حقه وضعوه مواضعه

ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليهِ وآلهِ بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل

وأصفاه العطاء وبهِ أخلصهُ لهُ وآثره بهِ وخيرة بفتح الخاء افضل ما يضاف اليهِ اي وآثر هذا الدين بافضل الخلق ليبلغهُ للناس (١) محادّيه جمع محادّ الشديد المخالفة والركن العز والمنعة (٢) أتأق الحوض كفرح امتلأ وأتأقه ملأه والمواتح جمع ماتح نازع الماء من الحوض (٣) العفاء كسحاب الدروس والاضمحلال والجذ القطع والضنك الضيق والوعوثة رخاوة في السهل تغوص بها الاقدام عند السير فيعسر المشي فيهِ والوضح محركة بياض الصبح . والعصل بفتح الصاد الاعوجاج يصعب تقويمه ، ووعث الطريق تعسر المشي فيهِ والفج الطريق الواسع بين جبلين (٤) أساخ أثبت واصل ساخ غاص في لين وخاض فيهِ والأسناخ الاصول . وغزرت كثرت وشبت النار ارتفعت من الايقاد (٥) المنار ما ارتفع لتوضع عليهِ نار يهتدى اليها . والسفار بضم فتشديد ذوو السفر اي يهتدي اليهِ المسافرون في طريق الحق . والأعلام ما يوضع على اوليات الطرق او اوساطها ليدل عليها فهو هدايات بسببها قصد السالكون طرقها (٦) مشرف المنار مرتفعهُ وأعوزه الشيء احتاج اليهِ فلم ينلهُ والمثار مصدر من ثار الغبار اذا هاج اي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لما استطاع لثباته

من الآخرة الاطلاع (١) وأظلمت بهجتها بعد اشراق (٢) وقامت باهلها على ساق . وخشن منها مهاد . وازف منها قياد . في انقطاع من مدتها . واقتراب من أشراطها (٣) وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله بلاغا لرسالته وكرامةً لامته وربيعًا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره

ثم انزل عليه الكتاب نورا لاتطفأ مصابيحه وسراجا لايخبو توقده (٤) وبحرا لايدرك قعره ومنهاجا لايضل نهجه (٥) وشعاعا لايظلم ضوؤه وفرقانا لايخمد برهانه وتبيانا لاتهدم اركانه وشفاء لاتخشى أسقامه وعزًّا لاتهزم أنصاره وحقًّا لاتخذل أعوانه . فهو معدن الايمان وبحبوبته (٦) وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه (٧) وأثافيّ الاسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه (٨) وبحر لاينزفهُ المنتزفون (٩) وعيون لاينضبها الماتحون ومناهل لايغيضها الواردون ومنازل لايضل نهجها المسافرون وأعلام لايعمى عنها السائرون وآكام لايجوز عنها القاصدون (١٠) جعله الله ريًّا لعطش العلماء وربيعا لقلوب

---

(١) الاطلاع الاتيان . اطلع فلان علينا اي أتانا (٢) الضمير في بهجتها للدنيا وقامت باهلها على ساق اي افزعتهم وخشونة المهاد كناية عن شدة آلامها وأزف كفرح اي قرب والمراد من القياد انقيادها للزوال (٣) الاشراط جمع شرط كسبب اي علامات انقضائها والتصرم التقطع والانفصام الانقطاع واذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة وانتشار الاسباب تبددها حتى لاتنضبط وعفاء الاعلام اندراسها

(٤) خبت النار طفئت (٥) المنهاج الطريق الواسع والنهج هنا السلوك ويضل رباعي اي لايكون من سلوكه إضلال (٦) بحبوحه المكان وسطه

(٧) الرياض جمع روضة وهي مستنقع الماء في رمل او عشب والغدران جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل والمراد ان الكتاب مجمع العدالة تلتقي فيه متفرقاتها والاثافي جمع أثفية الحجر يوضع عليه القدر اي عليه قام الاسلام (٨) غيطان الحق جمع غائط او غوط وهو المطمئن من الارض اي ان هذا الكتاب منابت طيبة يزكو بها الحق وينمو (٩) لاينزفه اي لايفني ماءه ولا يستفرغه المغترفون ولا ينضبها كيكرمها اي ينقصها والماتحون جمع ماتح نازع الماء من الحوض . والمناهل مواضع الشرب من النهر ولا يغيضها من أغاض الماء نقصه (١٠) آكام جمع اكمة وهو الموضع يكون اشد ارتفاعا مما

الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معهُ ظلمة وحبلا وثيقًا عروته . ومعقلا منيعًا ذروته . وعزًّا لمن تولاه . وسلما لمن دخله . وهدى لمن ائتم بهِ . وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم بهِ وشاهدا لمن خاصم بهِ وفلجا لمن حاجّ بهِ[1] وحاملا لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم[2] وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كان يوصي بهِ اصحابه

تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المومنين كتابا موقوتا . ألا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا . ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين . وانها لتحتّ الذنوب حتّ الورق[3] وتطلقها إطلاق الرِّبق[4] وشبهها رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم بالحمة[5] تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليهِ من الدّرن . وقد عرف حقها رجال من المومنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولاقرّة عين من ولد ولامال يقول الله سبحانهُ . رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة . وكان رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ نصبًا بالصلاة[6] بعد التبشير لهُ بالجنة لقول الله سبحانهُ . وأمر

حوله وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ ان يكون حجرًا فطرق الحق تنتهي الى أعالي هذا الكتاب وعندها ينقطع سير السائر بن اليهِ لايتجاوزونها والمتجاوز هالك والمحاجّ جمع محجة وهي الجادة من الطريق (١) الفلج بالفتح الظفر والفوز (٢) الجنة بالضم ما بهِ يتقى الضرر واستلأم اي لبس اللأمة وهي الدرع او جميع أدوات الحرب اي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه والتوقي من الضلالة كان القرآن وقاية لهُ

(٣) حت الورق عن الشجرة قشره (٤) الربق بالكسر حبل فيهِ عدة عرى كل منها ربقة اي اطلاق الحبل ممن ربط بهِ فكأن الذنوب ربق في الاعناق والصلاة تفكها منهُ (٥) الحمة بالفتح كل عين تنبع بالماء الحار يستشفى بها من العلل والدرن الوسخ . روي في الحديث ان النبي صلى الله عليهِ قال أيسرّ احدكم ان يكون على بابهِ حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنهِ شيء قالوا نعم قال انها الصلوات الخمس (٦) نصبا بفتح فكسر اي تعبا

أَهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يامر اهله و يصبّر عليها نفسه

ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل لهُ كفارة ومن النار حجازا ووقاية . فلا يتبعنها احد نفسه[1] ولا يكثرنّ عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأَجر ضالّ العمل طويل الندم

ثم أداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها . إنها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة[2] والجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعنَ ولكن اشفقن من العقوبة وعقلنَ ماجهل من هو أضعف منهن وهو الانسان إنهُ كان ظلوما جهولا

ان الله سبحانهُ لايخفى عليهِ ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم[3] لطف بهِ خبرا واحاط بهِ علما . اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

والله ما معاوية بأدهى مني ولكنهُ يغدر و يفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف بهِ يوم القيامة والله ما أُستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة[4]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس لاتستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهلهِ فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير[5] وجوعها طويل

---

(١) اي من اعطى الزكاة فلا تذهب نفسهُ معها اعطى تعلقاً بهِ ولهفا عليهِ . ومغبون الاجر منقوصه (٢) المدحوة المبسوطة (٣) مقترفون اي مكتسبون . والخبر بضم الخاء العلم والله لطيف العلم بما يكسبهُ الناس اي دقيقه كأَنهُ ينفذ في سرائرهم كما ينفذ لطيف الجواهر في مسام الاجسام بل هو اعظم من ذلك والعيان بكسر العين المعاينة والمشاهدة (٤) لااستغمز مبني للمجهول اي لااستضعف بالقوة الشديدة والمعنى لا يستضعفني شديد القوة والغمز محركة الرجل الضعيف (٥) المائدة هي مائدة الدنيا فلا تغرنكم رغباتها فتنضم بكم مع الضالين في محبتها فذلك متاع قليل

ايها الناس انما يجمع الناس الرضاء والسخط[1] وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضاء فقال سبحانه . فعقروها فاصبحوا نادمين . فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة[2] خوار السكة المحماة في الارض الخوّارة

ايها الناس من سالك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام

السلام عليك يارسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك . قلّ يارسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الاّ ان لي في التأسي بعظيم فرقتك[3] وفادح مصيبتك موضع تعزّ . فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة . اما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد[4] الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها[5] فأحفها السوال واستخبرها الحال . هذا ولم يطل العهد . ولم يخل منك الذكر . والسلام عليكما سلام مودع لاقالٍ ولاسئم[6] فان أنصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز[7] والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا

---

(١) اي يجمعهم في استحقاق العقاب فان الراضي بالمنكر كفاعله ومن لم ينه عنهُ فهو به راض (٢) خارت صوتت كخوار الثور والسكة المحماة حديدة المحراث اذا أحميت في النار فهي اسرع غورا في الارض الخوارة اي السهلة اللينة وقد يكون لها صوت شديد اذا كان في الارض شيء من جذور النبات يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة

(٣) يريد بالتأسي الاعتبار بالمثال المتقدم والفادح المثقل والتعزي التصبر والملحودة القبر الجهة المشقوقة منهُ (٤) ينقضي بالسهاد وهو السهر (٥) هضمها ظلمها واحفاء السوال الاستقصاء فيه (٦) القالي المبغض والسئم من السآمة

(٧) اي ممر الى الآخرة

أستاركم عند من يعلم اسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم . إن المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم . لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كان كثيرًا ينادي بهِ اصحابهِ

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة على الدنيا[1] وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان أمامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود عليها والوقوف عندها . واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية[2] وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى[3] (وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كلم بهِ طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما

لقد نقمتما يسيرا[4] وارجأتما كثيرا . ألا تخبراني اي شيء لكما فيهِ حق دفعتكما عنهُ واي قسم استأثرت عليكما بهِ ام اي حق رفعهُ اليَّ احد من المسلمين ضعفت عنهُ ام جهلتهُ ام اخطأت بابه

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة[5] ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما أفضت اليَّ نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم بهِ فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم فاقتديتهُ . فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن

---

(١) العرجة بالضم اسم من التعريج بمعنى حبس المطية على المنزل اي اجعلوا ركونكم اليها قليلاً . والكؤود الصعبة المرتقى (٢) ملاحظ المنية منبعث نظرها ودانية قريبة ونشبت علقت بكم (٣) استظهروا استعينوا (٤) نقمتما اي غضبتما ليسير واخرتما ما يرضيكما كثيرًا لم تنظرا اليهِ (٥) الاربة بكسر الغرض والطلبة

غيركما . واما ماذكرتما من أمر الأسوة[1] فان ذلك امر لم أحكم انا فيهِ برأ يي ولا وليتهُ هوًى مني . بل وجدت انا وانتما ما جاء بهِ رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم قد فرغ منهُ فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيهِ حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي . اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا وإياكم الصبر

(ثم قال عليهِ السلام) رحم الله امرءًا رأى حقا فاعان عليهِ او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبهِ

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد سمع قومًا من اصحابهِ يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين

اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج بهِ[2]

(وقال عليهِ السلام في بعض ايام صفين وقد رأى الحسن عليهِ السلام يتسرع الى الحرب)

املكوا عني هذا الغلام لا يهدني[3] فانني أنفس بهذين (يعني الحسن والحسين عليهما السلام) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ (وقوله عليهِ السلام املكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه)

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لما اضطرب عليهِ اصحابه في امر الحكومة

ايها الناس انهُ لم يزل امري معكم على ما أُحب حتى نهكتكم الحرب[4] وقد والله

---

(١) الاسوة ههنا التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال وكان ذلك قد اغضبهما على ما روي (٢) الارعواء النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطاء ولهج بهِ اي أولع بهِ (٣) املكوا عني اي خذوه بالشدة وأمسكوه لئلا يهدني اي يهدمني ويقوض اركان قوتي بموته في الحرب ونفس بهِ كفرح اي ضن بهِ اي أبخل بالحسن والحسين على الموت (٤) نهكته الحمى اضعفته واضنته اي كنتم مطيعين حتى اضعفتكم الحرب فجبنتم مع انها في غيركم اشد تاثيرا وقد ألزمهُ قومه بقبول التحكيم فالتزم باجابتهم فكأنهم امروه ونهوه فامتثل لهم

اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك

لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي

وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا . أما انت اليها في الآخرة كنت احوج . وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها[1] فاذا انت بلغت بها الآخرة

(فقال لهُ العلاء يا امير المومنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد . قال وماله . قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا . قال عليّ بهِ . فلما جاء قال)

يا عديّ نفسهِ[2] لقد استهام بك الخبيث أما رحمت اهلك وولدك أترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها . انت اهون على الله من ذلك

(قال يا امير المومنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك قال)

ويحك اني لست كأنت ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره[3]

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

وقد سالهُ سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس

من اختلاف الخبر[4] فقال عليهِ السلام

ان في ايدي الناس حقًا وباطلاً وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا

---

(١) اطلع الحق مطلعهُ اظهره حيث يجب ان يظهر (٢) عدي تصغير عدو وفي هذا الكلام بيان ان لذائذ الدنيا لاتبعد العبد عن الله لطبيعتها ولكن لسوء القصد فيها (٣) يقدروا انفسهم اي يقيسوا انفسهم بالضعفاء ليكونوا قدوة للغني في الاقتصاد وصرف الاموال في وجوه الخير ومنافع العامة وتسلية للفقير على فقره حتى لايتبيغ اي يهيج بهِ ألم الفقر فيهلكهُ وقد روي المعنى بتمامه بل باكثر تفصيلا عنهُ كرم الله وجهه في عبارة اخرى (٤) الخبر الحديث المروي عن النبي صلعم

ومحكما ومتشابها وحفظا ووهماً . ولقد كُذب على رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال . من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

وانما أتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس

رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج [١] يكذب على رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ متعمداً فلو علم الناس انهُ منافق كاذب لم يقبلوا منهُ ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ رأى وسمع منهُ ولقف عنهُ [٢] فياخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم بهِ لك ثم بقوا بعده عليهِ وآلهِ السلام فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم حكامًا على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الاّ من عصم الله فهو أحد الاربعة [٣]

ورجل سمع من رسول الله شيئًا لم يحفظهُ على وجهه فوهم فيهِ [٤] ولم يتعمد كذبا فهو في يديهِ ويرويهِ ويعمل بهِ ويقول أنا سمعتهُ من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فلو علم المسلمون انهُ وهم فيهِ لم يقبلوا منهُ ولو علم هو انهُ كذلك لرفضه

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ شيئًا يأمر بهِ ثم نهى عنهُ وهو لا يعلم او سمعهُ ينهى عن شيء ثم امر بهِ وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انهُ منسوخ لرفضهُ ولو علم المسلمون اذ سمعوه منهُ انهُ منسوخ لرفضوه

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسولهِ مبغض للكذب خوفًا من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ ولم يهم [٥] بل حفظ ما سمع على وجههِ فجاء بهِ على سمعهِ لم يزد فيهِ ولم ينقص منهُ فحفظ الناسخ فعمل بهِ وحفظ المنسوخ فجنب عنهُ [٦] وعرف الخاص والعام فوضع كل شيئ موضعه وعرف المتشابه ومحكمه [٧]

وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ الكلام لهُ وجهان فكلام خاص

---

(١) لا يتاثم اي لا يخاف الاثم ولا يتحرج لا يخشى الوقوع في الحرج وهو الجرم

(٢) تناول واخذ عنهُ (٣) فهو اي من عصم الله احد الاربعة وهو خيرهم الرابع (٤) وهم غلط واخطأ (٥) لم يهم اي لم يخطئ ولم يظن خلاف الواقع

(٦) جنب تجنيبًا اي تجنب (٧) اي عرف المتشابه من الكلام وهو ما لا يعلمهُ الا الله والراسخون في العلم ومحكم الكلام اي صريحه الذي لم ينسخ

وكلام عام فيسمعهُ من لا يعرف ما عنى الله بهِ ولا ما عنى بهِ رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم فيحملهُ السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد بهِ وما خرج من أجلهِ وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من كان يساله ويستفهمهُ حتى ان كانوا ليحبون ان يجيَّ الاعرابي والطارئ فيسالهُ عليهِ السلام حتى يسمعوا وكان لا يمرُّ بي من ذلك شيٌ الا سألت عنهُ وحفظتهُ فهذه وجوه ما عليهِ الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا (١) ثم فطر منهُ أطباقا (٢) ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده وأرسى ارضا يحملها الاخضر المثعنجر (٣) والقمقام المسخر قد ذل لامره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منهُ لخشيته وجبل جلاميدها (٤) ونشوز متونها واطوادها فأرساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها (٥) وأساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع أنصابها

(١) زخر البحر كمنع وزخورا وتزخرطمى وتملأ والمتقاصف المتزاحم كأن امواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضًا اي يكسره واليبس بالتحريك اليابس

(٢) فطر منهُ اي من اليبس . والاطباق طبقات مختلفة في تركيبها الا انها كانت رتقا يتصل بعضها ببعض ففتقها سبعا وهي السموات وقف كل منها حيث مكنهُ الله على حسب ما اودع فيهِ من السر الحافظ لهُ فاستمسكت بامر الله التكويني وقامت على حده اي حد الامر الالهي وليس المراد من البحر هذا الذي نعرفهُ ولكن مادة الاجرام قبل تكاثفها فانما كانت مائرة مائجة اشبه بالبحر بل هي البحر الاعظم (٣) المراد من الاخضر الحامل للارض هو البحر . والمثعنجر بفتح الجيم معظم البحر واكثر مواضعه ماء وبكسر الجيم هو السائل مطلقًا من ماء او دمع . والقمقام بفتح القاف وتضم البحر ايضا وهو مسخر لقدرة الله تعالى وحمله للارض احاطته بها كانها قارة فيهِ (٤) جبل خلق والجلاميد الصخور الصلبة والنشوز جمع نشز بسكون الشين وفتحها وفتح النون ما ارتفع من الارض والمتون جمع متن ما صلب منها وارتفع والاطواد عطف على المتون وهي عظام الناشزات وقراراتها ما استقرت فيهِ كمراسيها ما رست اي رسخت فيه (٥) قوله فأنهد الخ كأن النشوز والمتون والاطواد كانت في بداية امرها على ضخامتها غير ظاهرة الامتياز

فأشهق قلالها[1] وأطال أنشازها[2] وجعلها للارض عمادا وأرّزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها [3] او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقها مهادا[4] و بسطها لهم فراشا فوق بحر لجيّ راكد لايجري[5] وقائم لا يسري . تكركره الرياح العواصف[6] وتمخضه الغمام الذوارف . ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدين والدنيا فأبى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن إعزاز دينك فانا نستشهدك عليهِ باكبر الشاهدين شهادة [7] ونستشهد عليهِ جميع من اسكنتهُ ارضك وسمواتك ثم انت بعدُ المغني عن نصره والآخذ لهُ بذنبه

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين[8] الغالب لمقال الواصفين . الظاهر بعجائب تدبيره

ولا شامخة الارتفاع عن السهول حتى اذا ارتجت الارض بما احدثت يد القدرة الالهية في بطونها نهدت الجبال عن السهول فانفصلت كل الانفصال وامتازت بقواعد سائخة اي غائصة في المتون من اقطار الارض ومواضع الانصاب جمع نصب بضمتين وهو ما جعل علما يشهد فيقصد فان الجبال انما تشامخت من مرتفع الارض وصلبها

(١) قلة الجبل اعلاه وأشهقها جعلها شاهقة اي بعيدة الارتفاع

(٢) اطال انشازها اي مد متونها المرتفعة في جوانب الارض وأرزها بالتشديد ثبتها (٣) اي ان الارض على حركتها المخصوصة بها سكنت عن ان تميد اي تضطرب باهلها وتتزلزل بهم الا ما يشاء الله في بعض مواضعها لبعض الاسباب وتسيخ كتسوخ اي تغوص في الهواء فتخسف وزوالها عن مواضعها تحولها عن مركزها المعين لها

(٤) المهاد الفرش وما تهيئهُ لنوم الصبي (٥) لا يسيل في الهواء (٦) تكركره تذهب بهِ وتعود وشبه اشتمال السحاب على خلاصة ماء البحر وهو بخاره بمخضها لهُ كأنهُ لبن تخرج زبده والذوارف جمع ذارفة من ذرف الدمع اذا سال (٧) اكبر الشاهدين هو النبي صلى الله عليهِ وسلم او القرآن (٨) شبه بالتحريك اي مشابهة

للناظرين . والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين . العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير . الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقهُ ليل [١] ولا يجرى عليهِ نهار . ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار

(منها في ذكر النبي صلى الله عليهِ وآلهِ) ارسلهُ بالضياء وقدمهُ في الاصطفاء فرتق بهِ المفاتق [٢] وساور بهِ المغالب وذلل بهِ الصعوبة وسهل بهِ الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

واشهد انهُ عَدْل عَدَل وحكم فصل واشهد ان محمداً عبده وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين [٣] جعلهُ في خيرهما . لم يسهم فيهِ عاهر [٤] ولا ضرب فيهِ فاجر

الا وان الله قد جعل للخير اهلاً وللحق دعائم وللطاعة عصماً [٥] وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافئدة فيهِ كفاء لمكتفٍ [٦] وشفاء لمشتف

واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه [٧] يصونون مصونه ويفجرون عيونه . يتواصلون بالولاية [٨] ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية [٩] ويصدرون برية

---

(١) رهقه كفرح غشيه (٢) الرتق سد الفتق . والمفاتق مواضع الفتق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال . وساور بهِ المغالب اي واثب بالنبي صلى الله عليهِ وسلم كل من يغالب الحق . والحزونة غلظ في الارض . والمراد سهل بهِ خشونة الاخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة بتهذيب الطباع وتنوير العقول حتى سرح بهِ الضلال اي ابعده عن يمين السالكين نهج الاعتدال وشمالهم وكأنهُ يريد جانبي الافراط والتفريط والابعاد تجنبهما ولزوم العدل الوسط (٣) نسخ الخلق نقلهم بالتناسل عن اصولهم فجعلهم بعد الوحدة في الاصول فرقا (٤) اي لم يكن لعاهر سهم في اصوله والعاهر من يأتي غير حله كالفاجر وضرب في الشيء صار لهُ نصيب منهُ

(٥) العصم بكسر ففتح جمع عصمة وهي ما يعتصم بهِ وعصم الطاعات الاخلاص لله وحده (٦) الكفاء بالفتح الكافي او الكفاية (٧) المستحفظين بصيغة اسم المفعول الذين اودعوا العلم ليحفظوه (٨) الولاية الموالاة والمصافاة

(٩) الروية فعيلة بمعنى فاعلة اي يروي شرابها من ظمأ التباعد والنفرة ورية بكسر الراء وتشديد الياء الواحدة من الري زوال العطش

لاتشوبهم الريبة(١) ولا تسرع فيهم الغيبة .على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم (٢) فعليهِ يتحابون وبهِ يتواصلون .فكانوا كتفاضل البذر ينتقى(٣) فيوخذ منهُ ويلقى قد ميزه التخليص وهذبهُ التمحيص(٤) فليقبل امرؤ كرامة بقبولها(٥) وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل بهِ منزلاً (٦) فليصنع لمتحوله (٧) ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديهِ وتجنب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره(٨) وطاعة هاد أمرَه وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل

ومن دعاء كان يدعو بهِ عليهِ السلام كثيرًا

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما(٩) ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوإ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي . أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي .لك الحجة عليَّ ولا حجة لي .لا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني

---

(١) لايخالطهم الريب والشك في عقائدهم ولاتسرع الغيبة فيهم بالافساد لامتناعهم عن الاغتياب وعدم اصغائهم اليهِ (٢) عقد خلقهم اى انهُ وصل خلقهم الجسماني واخلاقهم النفسية بهذه الصفات واحكم صلتها بها حتى كأنهما معقودان بها

(٣) اى كانوا اذا نسبتهم الى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر فان البذر يعتنى بتنقيتهِ ليخلص النبات من الزوان ويكون النوع صافيا لايخالطه غيره وبعد التنقية يوخذ منهُ ويلقى في الارض فالبذر يكون افضل الحبوب واخلصها

(٤) التهذيب التنقية والتمحيص الاختبار (٥) الكرامة هنا النصيحة اى فاقبلوا نصيحة لا أبتغي عليها اجرا الا قبولها والقارعة داهية الموت او القيامة تأتي بغتة

(٦) حتى غاية للقصر والقلة فقصير الايام وما بعده ينتهي باستبدال المنزل بمنزل الآخرة (٧) المتحول بفتح الواو مشددة ما يتحول اليهِ ومعارف المنتقل المواضع التي يعرف الانتقال اليها (٨) اى باستنارته بارشاد من ارشده وطاعة الهادي الذى امره .تغلق ابواب الهدى بالموت .والحوبة بفتح الحاء الاثم واماطتها تنحيتها

(٩) ميتا حال من المجرور واصبح تامة

اللهم اني اعوذ بك أن افتقر في غناك او أضل في هداك او أضام في سلطانك او أضطهد والامر لك

اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي

اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا[1] دون الهدي الذي جاء من عندك

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

خطبها بصفين

اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقًا بولاية امركم ولكم عليّ من الحق مثل الذي لي عليكم . فالحق اوسع الاشياء في التواصف[2] وأضيقها في التناصف . لايجرى لاحد الاجرى عليهِ ولا يجري عليهِ الا جرى لهُ ولو كان لأحد ان يجري لهُ ولا يجري عليهِ لكان ذلك خالصًا لله سبحانهُ دون خلقه لقدرته على عباده ولعدلهِ في كل ما جرت عليهِ صروف قضائهِ ولكنهُ جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليهِ مضاعفة الثواب تفضلا منهُ وتوسعا بما هو من المزيد اهله . ثم جعل سبحانه من حقوقهِ حقوقًا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها و يوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض[3] واعظم ما افترض سبحانهُ من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي . فريضة فرضها الله سبحانهُ لكلّ على كلّ فجعلها نظاما لألفتهم وعزًا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية . فاذا أدّت الرعية الى الوالي حقه وأدى الوالي اليها حقها عزّ الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن[4] فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة و يئست

---

(١) التتابع ركوب الامر على خلاف الناس والاسراع الى الشر واللجاجة . يستعيذ من لجاجة الهوى بهِ فيما دون الهدى (٢) يتسع القول في وصفهِ حتى اذا وجب على الانسان الواصف لهُ فرّ من أدائهِ ولم ينتصف من نفسهِ كما ينتصف لها

(٣) فحقوق العباد التي يكافئ بعضها بعضًا ولا يستحق احد منها شيئًا الا باداء مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى ايضًا (٤) ذل الطريق بكسر الذال محجتهُ

مطامع الاعداء وإذا غلبت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين[1] وتركت محاجّ السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام . وكثرت علل النفوس . فلا يستوحش لعظيم حق عطل[2] ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعزّ الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه[3] ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون[4] بدون أن يعين على ذلك او يعان عليه

(فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه و يذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام)

ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه[5] وان أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه[6] ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر[7] و يوضع امرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء[8] ولست بحمد الله

وجرت امور الله أذلالها وعلى أذلالها اي وجوهها والسنن جمع سنة وطمع مبني للمجهول

(١) الادغال في الامر ادخال ما يفسده فيه ومحاج السنن اوساط طرقها

(٢) اي اذا عطل الحق لا تاخذ النفوس وحشة او استغراب لتعودها على تعطيل الحقوق وافعال الباطل (٣) بفوق ان يعان الخ اي بأعلى من ان يحتاج الى الاعانة اي بغنيّ عن المساعدة (٤) اقتحمته احتقرته . بدون ان يعين اي بأعجز ان يساعد غيره (٥) كل فاعل يصغر اي يصغر عنده كل ماسوى الله لعظم ذلك الجلال الالهي (٦) واحق المعظمين لله بتصغير ماسواه هو الذي عظمت نعمة الله عليه (٧) اصل السخف رقة العقل وغيره اي ضعفه والمراد ادنى حالة للولاة ان يظن بهم الصالحون انهم يحبون الفخر و يبنون امورهم على اساس الكبر

(٨) كره الامام ان يخطر ببال قومه كونه يحب الاطراء اى المبالغة في الثناء عليه

كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركتهُ انحطاطا لله سبحانهُ عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء . وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء[١] فلا تثنوا عليَّ بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من ادائها[٢] وفرائض لا بد من امضائها . فلا تكلموني بما تكلم بهِ الجبابرة[٣] ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ بهِ عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فانهُ من استثقل الحق ان يقال لهُ او العدل ان يعرض عليهِ كان العمل بهما اثقل عليه . فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني[٤] فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيهِ الى ما صلحنا عليهِ فأ بدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

اللهم اني استعديك على قريش[٥] فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا إنائي واجمعوا على منازعتي حقاً كنت اولى بهِ من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعهُ فاصبرْ مغموما او مُت متاسفًا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد[٦]

فان حق الثناء لله وحده فهو رب العظمة والكبرياء (١) البلاء إجهاد النفس في احسان العمل (٢) لاخراجي متعلق بتثنوا والتقية الخوف والمراد لازمه وهو العقاب ومن متعلق باخراجي اي اذا أخرجت نفسي من عقاب الله في حق من الحقوق او قضاء فريضة من الفرائض فلا تثنوا عليَّ لذلك فانما وقيت نفسي وعملت لسعادتي على اني ما اديت الواجب عليَّ في ذلك وما اجزل هذا القول واجمعهُ (٣) ينهاهم عن مخاطبتهم لهُ بألقاب العظمة كما يلقبون الجبابرة وعن التحفظ منهُ بالتزام الذلة والموافقة على الراي صوابا او خطأً كما يفعل مع اهل البادرة اي الغضب . وصانعه اذا أتى ما يرضيه وان كان غير راض عنهُ والمصانعة المداراة (٤) يقول لا آمن الخطا في افعالي الا اذا كان يسر الله لنفسي فعلا هو اشد ملكا لهُ مني فقد كفاني الله ذلك الفعل فاكون على أمن الخطاء فيهِ

(٥) استعديك استعينك واكفاء الاناء اي قلبه مجاز عن تضييعهم لحقهِ

(٦) الرافد المعين والذاب المدافع وضننت اي بخلت والقذى ما يقع في العين

الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم وآلمَ للقلب من حزّ الشفار (١) (وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررتهُ ههنا لاختلاف الروايتين . ومنهُ في ذكر السائرين الى البصرة لحربهِ عليهِ السلام)

فقدموا على عمالي وخزّان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلّهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وأفسدوا عليَّ جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرًا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم (٢) فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل

لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا . اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب . أدركت وتري من بني عبد مناف (٣) وأفلتني اعيان بني جمح . لقد أتلعوا أعناقهم الى امر لم يكونوا اهله (٤) فوقصوا دونه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قد أحيى عقله (٥) وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق لهُ لامع كثير

---

(١) والشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوهِ يريد بهِ غصة الحزن الشفار جمع شفرة حد السيف ونحوهِ (٢) العض على السيوف مجاز عن ملازمة العمل بها (٣) الوتر الثأر وطلحة كان من بني عبد مناف كالزبير وقاتله مروان بن الحكم وهما في عسكر واحد في حرب الجمل رماه بسهم على غرة انتقامًا لعثمان رضي الله عنهُ . وافلتهُ الشيء خلص منهُ فجأة وجمح قبيلة عربية كان من اعيانها اي عظمائها جماعة مع ام المومنين في واقعة الجمل ولم يصبهم ما اصاب غيرهم ومن هذه القبيلة صفوان بن امية بن خلف واسمه عبد الله وعبد الرحمن بن صفوان (٤) أتلعوا اي رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول امر وهو مناواة امير المومنين على الخلافة فوقصوا اي كسرت اعناقهم دون الوصول اليهِ (٥) حكاية عن صاحب التقوى . واحياء العقل بالعلم والفكر والنفوذ في الاسرار الالهية . وامانة النفس بكفها عن شهواتها . والجليل العظيم ودق اي صغر حتى خفي او كاد . وبروق اللامع من نور المقام الالهي يوضح طريق السعادة فلا يزال

البرق فأبان لهُ الطريق وسلك بهِ السبيل وتدافعتهُ الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

بعد تلاوتهِ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر (١)

يا له مراما ما أبعده (٢) وزورًا ما أغفلهُ وخطرًا ما افظعهُ . لقد استخلوا منهم اي مدّكر (٣) وتناوشوهم من مكان بعيد . أبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادًا خوَت (٤) وحركات سكنت ولأن يكونوا عبرًا احق من ان يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من ان يقوموا بهم مقام عزّة (٥) لقد نظروا اليهم بأبصار العشوة (٦) وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية (٧) والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالًا وذهبتم في اعقابهم جهالا . تطأُون في هامهم (٨) وتستثبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون

السالك ينتقل من مقام عرفان وفضل الى مقام آخر من مقامات الكمال وهذا هو التدافع من باب الى باب حتى يصل الى اعلى ما يمكن لهُ وهناك سعادته ومقرّ نعيمه الابدي

(١) ألهاه عن الشيءِ صرفهُ عنهُ باللهو اي صرفكم عن الله اللهو بمكاثرة بعضكم لبعض وتعديد كل منكم مزايا اسلافه حتى بعد زيارتكم المقابر (٢) المرام الطلب بمعنى المطلوب والزور بالفتح الزائرون وهم يرومون نيل الشرف بتقدمهم وتلك غفلة . فانما ينالون الشرف بما يكون من موجباتهِ في ذواتهم . فما أبعد ما يرومون بغفلتهم

(٣) استخلوهم اي وجدوهم خالين والمدكر الادكار بمعنى الاعتبار اي اخلوا اسلافهم من الاعتبار ثم قلب المعنى في عبارة الامام فكان اخلوا الادكار من آبائهم مبالغة في تقريعهم حيث اخلوهم منهُ وهو محيط بهم . واي ّ صفة لمحذوف تقديره مدكرا وتناوشوهم تناولوهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها (٤) خوت سقط بناوها وخلت من ارواحها

(٥) احجى اقرب للحجى اي العقل فان موت الاباء دليل الفناء ومن عاقبته فناء كيف يفتخر (٦) العشوة ضعف البصر (٧) الخاوية المنهدمة والربوع المساكن والضلال كعشاق جمع ضال (٨) جمع هامة اعلى الراس وتستثبتون اي تحاولون اثبات ما تثبتون من الاعمدة والاوتاد والجدران في اجسادهم لذهابها ترابا وامتزاجها

فيما خربوا وانما الايام بينكم و بينهم بواكٍ ونوائح عليكم (١)
اولئكم سلف غايتكم (٢) وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا . سلكوا في بطون البرزخ سبيلا (٣) سلطت الارض عليهم فيه . فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم . فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لاينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولايحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيّبا لاينتظرون وشهودا لايحضرون وانما كانوا جميعًا فتشتتوا وآلافًا فافترقوا (٤) وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم (٥) ولكنهم سقوا كاسا بدّلتهم بالنطق خرسا و بالسمع صمما و بالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات (٦) . جيران لا يتأنسون وأحباء لايتزاورون . بليت بينهم عرى التعارف (٧) وانقطعت منهم اسباب الاخاء . فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء . لا يتعارفون

بالارض التي تقيمون فيها ما تقيمون . ترتعون تاكلون وتتلذذون بما لفظوه اى طرحوه وتركوه (١) بواك جمع باكية ونوائح جمع نائحة وبكاء الايام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم (٢) سلف الغاية السابق اليها وغايتهم حد ما ينتهون اليه وهو الموت والفراط جمع فارط وهو كالفرط بالتحريك متقدم القوم الى الماء ليهيىء لهم موضع الشراب والمناهل مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلا ومقاوم جمع مقام والحلبات جمع حلبة بالفتح وهي الدفعة من الخيل في الرهان او هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب والسوق بضم ففتح جمع سوقة بالضم بمعنى الرعية (٣) البرزخ القبر والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة والمراد منها شق القبر ولا ينمون من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار ككتاب المال لا يرجى رجوعه وخلاف العيان . ولايحفلون بكسر الفاء لايبالون . والرواجف جمع راجفة الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد اشتدت هدهدته وأذن له استمع (٤) آلافا جمع أليف اي موتلف مع غيره (٥) صمّ يصمّ بالفتح فيهما خرس عن الكلام وخرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها (٦) ارتجال الصفة وصف الحال بلا تامل فالواصف لهم باول النظر يظنهم صرعوا من السبات بالضم اي النوم (٧) العرى جمع عروة وهي مقبض الدلو والكوز مثلا و بليت رثت وفنيت والمراد زوال نسبة التعارف بينهم

لليل صباحا ولا لنهار مساء . أيّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا (١) شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا وراوا من آياتها أعظم مما قدروا . فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة (٢) فاتت مبالغ الخوف والرجاء . فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا (٣) ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر (٤) وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق . فقالوا كلحت الوجوه النواضر (٥) وخوت الاجسام النواعم . ولبسنا أهدام البلى (٦) وتكاءدنا ضيق المضجع . وتوارثنا الوحشة . وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا . وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا . ولم نجد من كرب فرجا . ولا من ضيق متسعا . فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت . (٧) واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت . وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها . وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها . وعاث في كل جارحة منهم جديدُ بلىً سمّجها (٨) وسهل طرق الآفة اليها . مستسلمات فلا ايدٍ تدفع . ولا قلوب تجزع . لرأيت أشجان قلوب (٩) وأقذاء

(١) الجديدان الليل والنهار فان ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلا او في ليل فلا يعرفون لهُ نهارا (٢) الغايتان الجنة والنار والمباءة مكان التبوء والاستقرار والمراد منها ما يرجعون اليه في الآخرة وقد مدت الغاية اي اخرت عنهم في الدنيا الى مرجع يفوق في سعادته او شقائهِ كل غاية سما اليها الخوف والرجاء (٣) عيوا عجزوا

(٤) رجعت فيهم ابصار العبر نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية والعبر جمع عبرة

(٥) كلح كمنع كالوحا تكشر في عبوس والنواضر الحسنة البواسم وخوت تهدمت بنيتها وتفرقت اعضاوها (٦) الأهدام جمع هدم بكسر الهاء الثوب البالي او المرقع وتكاءده الامر اي شق عليه وتهكمت تهدمت والربوع اماكن الاقامة والصموت التي لا تنطق والمراد بها القبور (٧) ارتسخ مبالغة في رسخ ورسخ الغدير نش ماؤه اي اخذ في النقصان ونضب اي نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهي الديدان هنا واستكت الاذن صمت وخسف عين فلان فقأها وذلاقة الالسن حدتها في النطق (٨) عاث افسد والبلى التحلل والفناء وسمج الصورة تسميجا قبحها اي افسد الفناء في كل عضو منهم فقبحهُ (٩) لرأيت جواب لو مثلتهم واشجان القلوب همومها واقذاء العيون ما يسقط فيها فيؤلمها

عيون . لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي (١) . وكم اكلت الارض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذيّ ترف (٢) وربيب شرف . يتعلل بالسرور في ساعة حزنهِ (٣) ويفزع الى السلوة إن مصيبة نزلت بهِ ضنًّا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوهِ ولعبه فبيناهو يضحك الى الدنيا وتضحك الدنيا اليهِ في ظل عيش غفول (٤) اذ وطيء الدهر بهِ حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليهِ الحتوف من كثب (٥) فخالطهُ بثٌّ لا يعرفهُ ونجيّ همّ ما كان يجده . وتولدت فيهِ فترات علل آنس ما كان بصحتهِ (٦) ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقارّ (٧) وتحريك البارد بالحار فلم يطفيء ببارد الا ثوّر حرارة ولا حرك بحار الا هيّج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا أمدّ منها كل ذات داء (٨) حتى فتر معللهُ (٩) وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائهِ (١٠) وخرسوا عن جواب السائلين عنهُ وتنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونهُ . فقائل هو لما بهِ (١١) وممنٍّ

(١) الغمرة الشدة (٢) الأنيق رائق الحسن والغذيُّ اسم بمعنى المفعول اي مغذّي بالنعيم والربيب بمعنى المربى ربه يربه اي رباه (٣) يشاغل باسباب السرور ليتلهى بها عن حزنهِ والسلوة انصراف النفس عن الالم بتخيل اللذة ضنا اي بخلاً وغضارة العيش طيبه (٤) وصف العيش بالغفلة لانهُ اذا كان هنيئا بوجبها والحسك نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة وأدق وعند ورقه شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب تمثيل لماس الآلام (٥) الحتوف المهلكات واصل الحتف الموت . من كثب بالتحريك اي قرب اي توجهت اليهِ المهلكات على قرب منهُ والبثُّ الحزن والنجيُّ المناجي وخالطهُ الحزن مازج خواطره (٦) آنس حال من ضمير فيهِ والفترات جمع فترة انحطاط القوة اي تولد فيهِ الضعف بسبب العلل حال كونهِ اشد انسًا بصحتهِ من جميع الاوقات السابقة (٧) القارّ هنا البارد

(٨) اي ما طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيهِ من الطبائع ليعدلها الا وساعد كل طبيعة تولد الداء (٩) معلل المريض من يسليه عن مرضهِ بترجية الشفاء كما ان ممرضه من يتولى خدمته في مرضهِ لمرضهِ (١٠) تعايا اهله اي اشتركوا في العجز عن وصف دائهِ واختلف الحاضرون بين يدي المريض في الخبر الحزن يكتمونهُ عنهُ (١١) هو لما بهِ اي هو مملوك لعلته فهو هالك والمني مخيل الامنية والاياب الرجوع

لهم إياب عافيته ومصبّرهم على فقده . يذكّرهم أسى الماضين من قبله (١) فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه . فتحيرت نوافذ فطنته (٢) و يبست رطوبة لسانه . فكم من مهم من جوابه عرفه فعيّ عن رده (٣) ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصامّ عنهُ من كبير كان يعظمهُ او صغير كان يرحمهُ . وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على قلوب اهل الدنيا (٤)

ومن كلام لهُ عليه السلام

قالهُ عند تلاوته (رجال لا تلهيهم تجارة)

ان الله سبحانهُ جعل الذكر جلاء للقلوب (٥) تسمع به بعد الوقرة . وتبصر به بعد العشوة . وتنقاد به بعد المعاندة . ومابرح لله عزت آلاؤهُ في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات (٦) عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الابصار والاسماع والافئدة (٧) . يذكّرون بايام الله و يخوّفون مقامه . بمنزلة الادلة في الفلوات (٨) من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه (٩) و بشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات . وان للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا . فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة و يهتفون بالزواجر عن محارم الله في إسماع الغافلين (١٠) ويامرون بالقسط و يأتمرون به و ينهون عن المنكر و يتناهون عنهُ . فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما

---

(١) أُسى جمع اسوة (٣) نوافذ الفطنة ما كان من افكار نافذة اي مصيبة للحقيقة (٣) عيّ عجز لضعف القوة المحركة للسان (٤) تعتدل اي تستقيم عليها بالقبول والادراك اي لغفلتهم عنها لاتناسب عند عقولهم فيدركوها

(٥) الذكر استحضار الصفات الالهية والوقرة ثقل في السمع والعشوة ضعف البصر

(٦) الفترة بين العملين زمان بينهما يخلو منهما والمراد ازمنة الخلو من الانبياء مطلقا وناجاهم اي خاطبهم بالالهام (٧) استصبح اضاء مصباحه اي أضاء مصباح الهدى لهم بنور اليقظة في ابصارهم الخ (٨) الفلوات المفازات والقفار

(٩) اخذ القصد اى ركب الاعتدال في سلوكه (١٠) هتف به كضرب صاح ودعا وهتفت الحمامة صاتت

وراء ذالك . فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيهِ [1] وحققت القيامة عليهم عداتها . فكشفوا غطاء ذالك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون . فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة [2] ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة أُمروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقلَ اوزارهم ظهورَهم [3] فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقاوم ندم واعتراف لرأيت اعلام هدى ومصابيح دجى . قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيهِ فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائهِ رَوْح التجاوز [4] رهائن فاقة الى فضلهِ واسارى ذلة لعظمته . جرح طول الاسى قلوبهم [5] وطول البكاء عيونهم . لكل باب رغبةٍ الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديهِ المنادح [6] ولا يخيب عليهِ الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

---

(١) في طول الاقامة حال من اهل البرزخ والعدات جمع عدة بكسر ففتح مخفف اي كانما القيامة كشفت لهم عن الوعود التي وعد بها الاخيار والاشرار

(٢) مقاوم جمع مقام مقاماتهم في خطاب الوعظ . والدواوين جمع ديوان وهو مجتمع الصحف والدفتر يكتب فيهِ اسماء الجيش واهل الاعطيات (٣) اى نسبوا ما صدر عنهم الى تقصير هممهم عن اداء الواجب عليهم ولم يحولوه على ربهم فجعلوا الاوزار حملا على ظهورهم فأحسوا بالضعف عن الاستقلال بها اي القيام بحملها ونشج الباكي ينشج كضرب يضرب نشيجا غص بالبكاء في حلقهِ . والنحيب اشد البكاء وتجاوبوا بهِ اجاب بعضهم بعضا يتناحبون . وعج يعج كضرب وملّ صاح ورفع صوته فهم يصيحون من مواقف الندم والاعتراف بالخطاء (٤) تنسم النسيم تشممهُ والروح بالفتح النسيم اي يتوقعون التجاوز بدعائهم لهُ (٥) الاسى الحزن (٦) المنادح جمع مندوحة وهي كالندحة بالضم والفتح والمنتدح بفتح الدال المتسع من الارض

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهعند تلاوتهِ (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم)

ادحض مسئول حجة [1] وأقطع مغترٍّ معذرة . لقد أبرح جهالة بنفسهِ

يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك . أما من دائك بلول [2] اليس من نومك يقظة أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك . فربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظلهُ [3] او ترى المبتلى بألم يمض جسده [4] فتبكي رحمة لهُ فما صبّرك على دائك وجلّدك بمصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الانفس عليك . وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة [5] وقد تورطت بمعاصيهِ مدارج سطواته . فتداوَ من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة [6] وكن للهِ مطيعا . وبذكره آنسا . وتمثل في حال توليك عنهُ اقباله عليك [7] يدعوك الى عفوهِ ويتغمدك بفضلهِ وانت متولٍّ عنهُ الى غيره . فتعالى من قويّ ما اكرمه [8] وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيتهِ وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب . فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره . بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك [9] او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك . فما ظنك بهِ لو اطعتهُ . وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازنين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال . وحقا اقول ما الدنيا غرتك [10] ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات

---

(١) ادحض خبر عن محذوف هو الانسان ودحضت الحجة كمنع بطلت وأبرح بنفسهِ اى اعجبته نفسه بجهالتها (٢) بلّ مرضهُ يبل كقلّ يقل بلولا حسنت حاله بعد هزال (٣) ضحا ضحوا وضحوًّا برز في الشمس (٤) يمض جسده يبالغ في نهكه (٥) اى خوف ان تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيهِ في طرق سطواته وتعرضت لانتقامهِ (٦) الكرى بالفتح والقصر النوم

(٧) تمثل تصور واذكر عند اعراضك عن الله الى لهوك انهُ مقبل عليك بنعمهِ ويتغمدك اى يغمرك (٨) الضمير في تعالى لله (٩) طرف عينه كضرب اطبق جفنيها والمراد من المطرف اللحظة يتحرك فيها الجفن . في نعمة يتعلق بلطفه

(١٠) ان الدنيا ماخبأت عن نظرك شيئًا من تقلباتها المفزعة ولكن غفلتَ عما

وآذنتك على سواء . ولهي بما نعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك او تغرك . ولرب ناصح لها عندك متهم[١] وصادق من خبرها مكذب . ولئن تعرفتها في الديار الخاوية[٢] والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك[٣] ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا[٤] وان السعداء بالدنيا غدًا هم الهاربون منها اليوم

اذا رجفت الراجفة[٥] وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله و بكل معبود عبدته و بكل مطاع اهل طاعته فلم يجزَ في عدلهِ يومئذ خرق بصر في الهواء[٦] ولا همس قدم في الارض الا بحقهِ . فكم حجة يوم ذاك داحضة . وعلائق عذر منقطعة . فتحرَّ من امرك ما يقوم بهِ عذرك[٧] وتثبت بهِ حجتك . وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له[٨] وتيسر لسفرك وشم برق النجاة . وأرحل مطايا التشمير

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا[٩] وأُجرّ في الاغلال مصفّدا . احب اليَّ من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد . وغاصبا لشيء من الحطام . وكيف

ترى ولقد كاشفتك واظهرت لك العظات اسي المواعظ وآذنتك اعلمتك على عدل

(١) رب حادث من حوادثها يلقي اليك النصيحة بالعبرة فتتهمهُ وهو مخلص

(٢) تعرفتها طلبت معرفتها وعاقبة الركون اليها (٣) البخيل بك على الشقاء والهلكة (٤) وطنهُ بالتشديد اتخذه وطنا (٥) الراجفة النفخة الاولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الارض نسفا وحقت القيامة وقعت وثبتت بعظائمها والمنسك بفتح الميم والسين العبادة او مكانها (٦) يجز من الجزاء مبني للمجهول نائب فاعلهِ خرق بصر وهمس قدم اي لا تجازى لمحة البصر تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الارض الا بحق وذلك بعدل الله (٧) تحرّ من التحري اي اطلب ما هو أحرى وأليق لان يقوم بهِ عذرك (٨) ما يبقى لك هو العمل الصالح فخذه من الدنيا التي لا تبقى لها وتيسر تأهب وشام البرق لمحه وأرحل المطية وضع عليها رحلها للسفر

(٩) كانهُ بريد من الحسك الشوك والسعدان نبت ترعاه الابل لهُ شوك تشبهُ بهِ حلمة الثدي والمسهد من سهده اذا اسهره والمصفد المقيد

أَظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها[1] و يطول في الثرى حلولها

والله لقد رايت عقيلا[2] وقد أملق. حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الشعور[3] غبر الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظالم وعاودني موكدا وكرر عليّ القول مردداً . فأصغيت اليهِ سمعي فظن اني ابيعهُ ديني واتبع قياده[4] مفارقًا طريقتي . فأحميت لهُ حديدة ثم أدنيتها من جسمهِ ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها[5] وكاد ان يحترق من ميسمها . فقلت لهُ ثكلتك الثواكل يا عقيل[6] اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه . أتئن من الاذى ولا أئن من لظى . واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها[7] ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة ام زكاة ام صدقة . فذلك محرّم علينا اهل البيت . فقال لا ذا ولا ذلك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول[8] أعن دين الله أتيتني لتخدعني[9] أمختبط ام ذوجنة ام تهجر . والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة[10] ما فعلت . وان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة

---

(١) يريد من النفس نفسه كرم الله وجهه اي كيف اظلم لاجل منفعة نفس يسرع الى الفناء رجوعها . والثرى التراب (٢) عقيل اخوه وأملق افتقر اشدّ الفقر واستماحني استعطاني والبر القمح (٣) شعث جمع أشعث وهو من الشعر المتلبد بالوسخ والغبر بضم الغين جمع أغبر متغير اللون شاحبه والعظالم كزبرج سواد يصبغ بهِ قيل هو النيلج اي النيلة (٤) القياد ما يقاد بهِ كالزمام

(٥) الدنف بالتحريك المرض والميسم بكسر الميم وفتح السين المكواة

(٦) ثكل كفرح اصاب ثكلا بالضم وهو فقدان الحبيب وخاص بالولد والثواكل النساء دعاء عليهِ بالموت لتألمه من نار ضعيفة الحرارة وطلبه عملا وهو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض لهُ يوجب الوقوع في نار سجرها اي اضرمها الجبار وهو الله للانتقام ممن عصاه ولظى اسم جهنم (٧) الملفوفة نوع من الحلواء اهداها اليهِ الاشعث بن قيس وشنئتها اي كرهتها والصلة العطية (٨) هبلتك بكسر الباء ثكلتك والهبول بفتح الهاء المرأة لا يعيش لها ولد (٩) عن دين الله متعلق بتخدعني . أمختبط في راسك فاختل نظام ادراكك ام اصابك جنون ام تهجر اي تهذو بما لا معنى له (١٠) جلب الشعيرة بكسر الجيم قشرتها واصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في

نقضمها[1] ما لعليّ ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى. نعوذ بالله من سبات العقل[2] وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء لهُ عليهِ السلام

اللهم صُن وجهي باليسار[3] ولا تبذل جاهي بالاقتار. فأسترزق طالبي رزقك . وأستعطف شرار خلقك . وابتلى بحمد من اعطاني . وأفتن بذم من منعني . وانت من وراء ذلك كله وليّ الاعطاء والمنع . انك على كل شيء قدير

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

دار بالبلاء محفوفة . و بالغدر معروفة . لا تدوم احوالها . ولا تسلم نزّالها[4] احوال مختلفة . وتارات متصرفة . العيش فيها مذموم . والامان منها معدوم . وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها . وتفنيهم بحمامها[5]

واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيهِ من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم[6] ممن كان اطول منكم اعمارا . وأعمر ديارا . وابعد آثارا . اصبحت اصواتهم هامدة . ورياحهم راكدة[7] . واجسادهم بالية . وديارهم خالية . وآثارهم عافية . فاستبدلوا بالقصور المشيدة . والنمارق الممهدة[8] الصخور والاحجار المسندة . والقبور اللاطئة الملحدة[9] . التي قد بني

اطلاقه على غطاء الحبة (١) قضمت الدابة الشعير من باب علم كسرتهُ باطراف اسنانها (٢) سبات العقل نومه والزلل السقوط في الخطاء

(٣) صيانة الوجه حفظه من التعرض للسوال و بذل الجاه اسقاط المنزلة من القلوب واليسار الغنى والاقتار الفقر وقوله فأسترزق ترتيب على البذل بالاقتار فانهُ لو افتقر لطلب الرزق من طلاب رزق الله وهم الناس (٤) النزال بالضم وتشديد الزاي جمع نازل (٥) الحمام بالكسر الموت (٦) انتم وما تتمتعون بهِ قيام على سبيل الماضين تنتهون الى نهايتهِ وهي الفناء وبعد الآثار طول بقائها بعد ذويها

(٧) راكدة ساكنة وركود الريح كناية عن انقطاع العمل و بطلان الحركة. آثارهم عافية اي مندرسة (٨) النمارق جمع نمرقة تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة اي البساط ولعلهُ المراد هنا والممهدة المفروشة والصخور مفعول استبدلوا

(٩) لطأ بالارض كمنع وفرح لصق . الملحدة من ألحد القبر جعل لهُ لحدا اي شقا في وسطهِ او جانبهِ

بالخراب فناؤها[١] . وشيد بالتراب بناؤها . فمحلها مقترب . وساكنها مغترب . بين اهل محلة موحشين . واهل فراغ متشاغلين[٢] . لا يستأنسون بالاوطان . ولا يتواصلون تواصل الجيران . على ما بينهم من قرب الجوار . ودنو الدار . وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى[٣] . واكلتهم الجنادل والثرى . وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه[٤] وارتهنكم ذلك المضجع . وضمكم ذلك المستودع . فكيف بكم لو تناهت بكم الامور[٥] و بعثرت القبور . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت[٦] وردّوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

ومن دعائهِ عليهِ السلام

اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك[٧] . وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك . تشاهدهم في سرائرهم . وتطلع عليهم في ضمائرهم . وتعلم مبلغ بصائرهم . فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة[٨] ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك . وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور بيدك . ومصادرها عن قضائك

اللهم ان فههت عن مسألتي[٩] . او عميت عن طلبتي . فدلني على مصالحي . وخذ بقلبي الى مراشدي . فليس ذلك بنكر من هداياتك[١٠] . ولا ببدع من كفاياتك

---

(١) فناء الدار بالكسر ساحتها وما اتسع امامها وبناء الفناء بالخراب تمثيل لما يتخيله الفكر في ديار الموتى من الفناء الدائم الى نهاية العالم (٢) متشاغلين بما شاهدوا من عقبى اعمالهم (٣) الكلكل هو صدر البعير كأن البلى بكسر الباء اي الفناء جمل برك عليهم فطحنهم والجنادل الحجارة والثرى التراب (٤) ولقرب آجالكم كأنكم قد صرتم الى مصيرهم وحبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن

(٥) تناهى بهِ الامر وصل الى غايته والمراد انتهاء مدة البرزخ و بعثرت القبور قلب ثراها واخرج موتاها (٦) تبلو اي تختبره فتقف على خيره وشره

(٧) آنس اشد انسا فقلوب الاولياء اشد أنسا بالله من كل اليف فالله آنس الموجودات عندها وهو اشد النصراء حضورا بما يكفي المعتمدين عليهِ (٨) الملهوف المضطر يستغيث ويتحسر (٩) فهه كفرح عيي فلم يستطع البيان والطلبة بكسر الطاء المطلوب والمراشد مواضع الرشد (١٠) النكر بالضم المنكر والبدع بالكسر الامر يكون اولاً اي الغريب الغير المعهود

اللهم احملني على عفوك[١] ولا تحملني على عدلك

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

لله بلاد فلان[٢] فقد قوّم الاوَدَ وداوى العمدَ . خلّف الفتنة . واقام السنة . ذهب نقي الثوب . قليل العيب . أصاب خيرها . وسبق شرها . ادّى الى الله طاعته واتقاه بحقه . رحل وتركهم في طرق متشعبة[٣] لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها . ومددتموها فقبضتها . ثم تداككتم عليّ[٤] تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير[٥] وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فان تقوى الله مفتاح سداد . وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة[٦] ونجاة من كل هلكة . بها ينجح الطالب . و ينجو الهارب . وتنال الرغائب . فاعملوا والعمل يرفع[٧] والتوبة

---

(١) اعتراف منهُ بالتقصير فلو عاملهُ الله بالعدل لاشتد عليهِ الهول فالتجأ الى العفو (٢) هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وقوم الاود عدّل الاعوجاج والعمد بالتحريك العلة وخلف الفتنة تركها خلفا لا هوأ دركها ولا هي ادركتهُ (٣) عبارة عن الاختلاف (٤) التداكُّ الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر اي يدقهُ والهيم اي العطاش جمع هياء كعيناء وعين (٥) هدج مشى مشية الضعيف وهدج الظليم اذا مشى في ارتعاش والكعاب كسحاب الجارية حين يبدو ثديها للنهود وهي الكاعبة وحسرت اي كشفت عن وجهها متوجهة الى البيعة لتعقدها بلا استحياء لشدة الرغبة والحرص على اتمام الامر لامير المومنين والغرض من الكلام الاحتجاج على المخالفين بان الامة بايعتهُ مختارة (٦) الملكة بالتحريك الرق اي عتق من رق الشهوات والاهواء والملكة بالتحريك الملاك (٧) والعمل الخ الواو واو الحال و بادروا

تنفع . والدعاء يسمع . والحال هادئة . والاقلام جارية . وبادروا بالاعمال عمرانا كسا . ومرضا حابسا . او موتا خالسا . فان الموت هادم لذاتكم . ومكدر شهواتكم . ومباعد طياتكم (١) زائر غير محبوب . وقرن غير مغلوب . وواتر غير مطلوب . قد أعلقتكم حبائله . وتكنفتكم غوائله . وأقصدتكم معابله . وعظمت فيكم سطوته . وتتابعت عليكم عدوته (٢) وقلت عنكم نبوته . فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله . واحتدام علله . وحنادس غمراته . وغواشي سكراته وأليم ازهاقه . ودجوّ اطباقه . وجشوبة مذاقه . فكأن قد أتاكم بغتة فاسكت نجيكم (٣) وفرّق نديكم . وعفى اثاركم . وعطل دياركم . وبعث ورّاثكم . يقتسمون تراثكم . بين حميم خاص لم ينفع . وقريب محزون لم يمنع . وآخر شامت لم يجزع . فعليكم بالجد والاجتهاد . والتأهب والاستعداد . والتزود في منزل الزاد . ولا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها (٤) وأصابوا غرتها وأفنوا عدّتها . واخلقوا جدّتها . اصبحت مساكنهم أجداثا (٥) واموالهم ميراثا . لا يعرفون

اي اسبقوا باعمالكم حلول آجالكم التي تنكسكم اي تقلبكم من الحياة الى الموت والحابس المانع من العمل والخالس الخاطف (١) طياتكم جمع طية بالكسر القصد اي يحول بينكم وبين مقاصدكم فيبعدها والقرن بالكسر الكفوء في الشجاعة والتسمية تبكيت لمن يظن مغالبة الموت فلا يستعد له بالصالحات . كأنه يقول اذا كنتم اقوياء فالموت كفوء لكم غير مغلوب والواتر الجاني والموت لا يطالب بالقصاص على جنايته . اعلقتكم الحبائل اوقعتكم فيها فاقتنصتكم وهي جمع حبالة المصيدة من الحبال وتكنفتكم احاطتكم . أقصده رماه بسهم فاصاب مقتله والمعابل جمع معبلة كمكنسه بكسر الميم وهي النصل الطويل العريض (٢) العدوة بالفتح العدوان والنبوة بالفتح ان يخطىء في الضربة فلا يصيب والدواجي جمع داجية اي مظلمة والظلل جمع الظلة اي السحابة والاحتدام الاشتداد والحنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال الظلمة الشديدة والغمرات الشدائد والدجوّ الاظلام والجشوبة الخشونة (٣) النجيّ القوم يتناجون والنديّ الجماعة يجتمعون للمشاورة وعفى الآثار محاها والتراث الميراث والحميم الصديق (٤) الدرة بالكسر اللبن والغرة بالكسر الغفلة اي اصابوا منها غفلة فتمتعوا بلذاتها وافنوا العدد الكثير من ايامها وجعلوا جديدها خلقا قديما بطول اعمارهم (٥) الاجداث القبور

من اناهم . ولا يحفلون من بكاهم [1] ولا يجيبون من دعاهم . فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع . معطية منوع . ملبسة نزوع [2] لايدوم رخاوها . ولا ينقضي عناؤها . ولا يركد بلاؤها

(منها في صفة الزهاد) كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها . فكانوا فيها كمن ليس منها . عملوا فيها بما يبصرون . وبادروا فيها ما يحذرون [3] تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة [4] يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم . وهم اشد إعظاما لموت قلوب احيائهم

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل

فصدع بما أُمر [5] وبلغ رسالات ربه فلمّ الله بهِ الصدع ورتق بهِ الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

كلم بهِ عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انهُ قدم عليهِ في خلافته يطلب منهُ مالا فقال عليهِ السلام

ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيءٌ المسلمين [6] وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لاتكون لغير افواههم

---

(١) يحفلون يبالون (٢) ما ألبست الا نزعت لباسها عمن البسته ولا يركد اي لا يسكن (٣) بادر المحذور سبقهُ فلم يصبهُ (٤) تقلب ابدانهم اي تتقلب اي ان ابدانهم وهي في الدنيا تتقلب بين اظهر اهل الآخرة . وهو بين ظهرانيهم اى بينهم حاضراً ظاهراً (٥) الضمير في صدع للنبي صلعم ولمّ الصدع لحم المنشق فاعاده الى القيام بعد الاشراف على الانهدام . والفتق نقض خياطة الثوب فينفصل بعض اجزائه عن بعض والرتق خياطتها ليعود ثوبا اى جمع الله بهِ متفرق القلوب ومتشتت الاحوال والواغرة الداخلة والقادحة المشتعلة (٦) الفيء الخراج والغنيمة . وشركه كعلمه شاركه والجناة بفتح الجيم ما يجنى من الشجر اي يقطف

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

الا إن اللسان بضعة من الانسان[١] فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهلة النطق اذا اتسع . وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه

واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيهِ بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل[٢] واللازم للحق ذليل . اهله معتكفون على العصيان . فتاهم عارم[٣] وشائبهم آثم . وعالمهم منافق . وقارئهم ماذق . لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

(روى اليماني عن احمد بن قتيبه عن عبدالله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المومنين عليهِ السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال)

انما فرق بينهم مبادئ طينهم[٤] وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها . وحزن تربةٍ وسهلها . فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون . فتامُّ الرواء[٥] ناقص العقل . ومادُّ القامة قصير الهمة . وذاكي العمل قبيح المنظر . وقريب القعر

---

(١) اي ان اللسان آلة تحركها سلطة النفس فلا يسعد بالنطق ناطق امتنع عليهِ ذهنه من المعاني فلم يستحضرها ولا يمهلهُ النطق اذا هو اتسع في فكره بل تنحدر المعاني الى الالفاظ جارية على اللسان قهرًا عنه . فسعة الكلام تابعة لسعة العلم وتنشبت الاصول علقت وثبتت والمراد من العروق الافكار العالية والعلوم السامية والغصون وجوه القول في فصاحتهِ وصفاتهِ الفاعلة في النفوس وتهدلت اي تدلت علينا فاظلتنا

(٢) كلَّ لسانه نبا عن الغرض . وإذا مرنت الاسماع على سماع الكذب نبا عنها لسان الصدق فلم يصب منها حظا (٣) شرس سيء الخلق والماذق من يمزج ودّه بالغش وهو من صنف المنافقين (٤) جمع طينة يريد عناصر تركيبهم والفلقة بكسر الفاء القطعة من الشيء وسبخ الارض مالحها والحزن بفتح الحاء الخشن ضد السهل فتقارب الناس حسب تقارب العناصر المولفة لبناهم وكذلك تباعدهم بتباعدها

(٥) الرواء بالضم والمد حسن المنظر وماد القامة طويلها والقعر يريد بهِ قعر

بعيد السبر . ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وتجهيزه

بأبي أنت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء واخبار السماء. خصصت[1] حتى صرت مسليًا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء. ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون[2] ولكان الداء مماطلا[3] والكمد محالفا . وقلاَّ لك ولكنهُ مالا يملك رده[4] ولا يستطاع دفعه

بأبي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك.

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

اقتص فيهِ ذكر ما كان منهُ بعد هجرة النبي صلى الله عليهِ وآلهِ ثم لحاقه بهِ

فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ فأطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج[5] (في كلام طويل)

(قوله عليهِ السلام . فأطأ ذكره . من الكلام الذي رمى بهِ الى غايتي الايجاز والفصاحة اراد أني كنت اعطى خبره[6] صلى الله عليهِ وآلهِ من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة)

البدن اي انهُ قصير الجسم لكنهُ داهي الفؤاد والضريبة الطبيعة والجليبة ما يتصنعهُ الانسان على خلاف طبعه (١) النبي صلعم خص اقاربه واهل بيته حتى كان فيهِ الغنى والسلوة لهم عن جميع من سواه وهو برسالته عام للخلق فالناس في النسبة الى دينهِ سواء

(٢) لانفدنا اي لأفنينا على فراقك ماء عيوننا الجاري من شؤونهِ وهي منابع الدمع من الراس (٣) مماطلا بالشفاء . والكمد الحزن . ومحالفته ملازمته . وقلاَّ فعل ماض متصل بالف التثنية اي مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك

(٤) ما خبر لكن اي لكنهُ الموت الذي لا يملك رده الخ وما حتم وقوعه فلا يفيد الاسف عليهِ لان الاسف وضع في النفوس لمداركة الفائت والحذر من الآتي

(٥) العرج بالتحريك موضع بين مكة والمدينة (٦) اعطى بالبناء للمجهول

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام

فاعملوا وانتم في نفس البقاء[١] والصحف منشورة . والتوبة مبسوطة . والمدبر يدعى . والمسيء يرجى . قبل ان يخمد العمل . وينقطع المهل . وينقضي الاجل . ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة[٢]

فأخذ امرؤ من نفسهِ لنفسهِ[٣] وأخذ من حيّ لميت . ومن فان لباق . ومن ذاهب لدائم . امرؤ خاف الله[٤] وهو معمَّر الى اجله . ومنظور الى عمله . امرؤ لجم نفسه بلجامها . وزمها بزمامها[٥] . فأمسكها بلجامها عن معاصي الله . وقادها بزمامها الى طاعة الله

ومن خطبة لهُ عليه السلام

في شأن الحكمين وذم اهل الشام

جفاة طغام[٦] عبيد أقزام . جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب . ممن ينبغي

---

(١) نفس بالتحريك اي سعة البقاء وصحف الاعمال منشورة لكتابة الصالحات والسيئات . وبسط التوبة قبولها والمدبر اي المعرض عن الطاعة يدعى اليها والمسيئ يرجى احسانه ورجوعه عن إساءتهِ . وخمود العمل انقطاعه بحلول الموت (٢) صعود الملائكة لعرض اعمال العبد اذا انتهى اجله ليس بعده توبة (٣) أخذ أمر بصيغة الماضي اي فليأخذ او هو على حقيقتهِ مرتب على قولهِ فاعملوا اي لو عملتم لاخذ امرؤ واخذه من نفسه تعاطي الاعمال الجليلة لنفسهِ اي لتسعد بها نفسه والحي والميت هو المرؤ نفسه ولكنهُ في حياتهِ قادر على العمل فاذا مات فليس لهُ الا ما اخذه من حياتهِ . ومن فان اي حياة فانية وهي الدنيا لباق وهو الآخرة وهكذا الذاهب والدائم (٤) امرؤ خاف الخ اي الناجي هو امرؤ خاف الله فأدى الواجب عليهِ لهُ وللناس وهو في مهلة الحياة تمتد بهِ الى اجله ومنظور اي ممهل من الله لا يأخذه بالعقاب الى ان يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله (٥) زمها اي قادها بقيادها (٦) الجفاة بضم الجيم جمع جاف اى غليظ فظ والطغام كسحاب اوغاد الناس والعبيد كناية عن رديئي الاخلاق والاقزام جمع قزم بالتحريك رذال الناس جمعوا من كل اوب اى ناحية والشوب الخلط كناية عن كونهم اخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيءٍ

ان يفقه ويؤدب [1] ويعلم ويدرّب . ويولى عليه ويؤخذ على يديه . ليسوا من المهاجرين والانصار . ولا من الذين تبوأوا الدار

الا وان القوم اختاروا لانفسهم أقرب القوم مما تكرهون [2] وإنما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول(.انها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم) فان كان صادقًا [3] فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبًا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام

الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفواتكم ترمى

ومن خطبة لهُ عليهِ السلام
يذكر فيها آل محمد صلى الله عليهِ وآلهِ

هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم .وصمتهم عن حكم منطقهم .لايخالفون

---

(١) ممن ينبغي اي انهم على جهل فينبغي ان يفقهوا ويودبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها وهم سفهاء الاحلام فينبغي ان يولى عليهم اى يقام لهم الاولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم وياخذوا على ايديهم فلا يبيحون لهم التصرف من انفسهم والاّ جرّتهم الى الضرر بالجهل والسفه .تبوأوا الدار اى نزلوا المدينة المنورة كناية عن الانصار الاولين (٢) اقرب القوم بريد بهِ ابا موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يوخذ بالخديعة فيكون اقرب الى موافقة الاعداء على اغراضهم وهو ما يكرههُ اصحاب امير المومنين خصوصًا وقد عهدوه بالامس اى عند اعداد الجيش للحرب يقول ان الحادثة فتنة فقطعوا اوتار القسي وشيموا اى اغمدوا السيوف ولاتقاتلوا .يثبط بذلك اصحاب عليّ عن الحرب (٣) ان صح قول ابي موسى انها فتنة ولم يكرهه احد على الدخول فيها فقد اخطأ بمسيره اليها وكان عمله خلاف عقيدتهِ ومن كان شانهُ ذلك فلا يصلح للحكم وان كان كاذبا فيما يقول فقد كان عارفا بالحق ونطق بالباطل فهو متهم ويخشى ان يكون منهُ مثل ذلك في الحكم وقوله فادفعوا الخ اي اختاروا ابن عباس حكما فانهُ كفوٌ لعمرو بن العاص وخذوا مهل الايام اي فسحها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم وحوطوا قواصي الاسلام اي احفظوها من غارة اهل الفتنة عليها واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم وقواصي الاسلام

الحق ولا يختلفون فيهِ . هم دعائم الاسلام . وولائج الاعتصام[1] بهم عاد الحق في نصابهِ[2] وانزاح الباطل عن مقامهِ. وانقطع لسانه عن منبتهِ. عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية[3] لا عقل سماع ورواية . فان رواة العلم كثير ورعاته قليل

ومن كلام لهُ عليهِ السلام

قالهُ لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالةٍ من عثمان وهو محصور يسالهُ فيها الخروج الى مالهِ بينبع ليقل هتف الناس باسمهِ للخلافة[4] بعد ان كان ساله مثل ذلك من قبل فقال عليهِ السلام

. يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب[5] أقبل وأدبر . بعث اليَّ ان اخرج ثم بعث اليَّ ان اقدم ثم هو الان يبعث اليَّ ان اخرج . والله لقد دفعت عنهُ حتى خشيت ان اكون آثماً

أطرافهِ ورمي الصفاة بفتح الصاد كناية عن طمع العدو فيها باليد واصل الصفاة الحجر الصلد يراد منها القوة وما يحميهِ الانسان (١) ولائج جمع وليجة وهي ما يدخل فيهِ السائر اعتصاماً من مطر او برد او توقياً من مفترس (٢) نصاب الحق اصله والاصل في معنى النصاب مقبض السكين فكأن الحق نصل ينفصل عن مقبضهِ و يعود اليهِ . وانزاح زال وانقطاع لسان الباطل عن منبته بكسر الباء اي عن اصلهِ مجاز عن بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليهِ (٣) عقل الوعاية حفظ في فهم والرعاية ملاحظة احكام الدين وتطبيق الاعمال عليها وهذا هو العلم بالدين حقيقة اما السماع والرواية مجردين عن الفهم والرعاية فمنزلتها لاتخالف منزلة الجهل الاّ في الاسم

(٤) كان الناس يهتفون باسم امير المومنين للخلافة اي ينادون بهِ وعثمان رضي الله عنهُ محصور فارسل اليهِ عثمان يامره ان يخرج الى ينبع وكان فيها رزق لامير المومنين فخرج ثم استدعاه عثمان لينصره فحضر ثم عاود الامر بالخروج مرة ثانية (٥) نضح الجمل الماء حمله من بئر او نهر ليسقي بهِ الزرع فهو ناضح والغرب بفتح فسكون الدلو العظيمة والكلام تمثيل للتحقير

ومن كلام له عليه السلام

يحث اصحابه على الجهاد

والله مستأديكم شكره [١] ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود [٢] لتتنازعوا سبقه فشدّوا عقد المآزر [٣] واطووا فضول الخواصر ولاتجتمع عزيمة ووليمة [٤] ما أنقض النوم لعزائم اليوم [٥] وأمحى الظلم لتذاكير الهمم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى وسلم تسليما كثيرا

---

(١) مستأديكم طالب منكم اداء شكره . وامره سلطانه في الارض يورثه الصالحين الحافظين على رعاية اوامره ونواهيه (٢) ممهلكم اي معطيكم مهلة في مضمار الحياة المحدود بالاجل واصل المضمار المكان تضمر فيه الخيل اي تحضر للسباق لتتنازعوا اى تتنافسوا في سبقه والسبق بالتحريك الخطر بوضع بين المتسابقين ياخذه السابق منهم وهوهنا الجنة (٣) العقد جمع عقدة والمآزر جمع مئزر وشد عقد المآزر كناية عن الجد والتشمير فان من شد العقدة أمن من انحلالها فيمضي في عمله غير خائف واطووا فضول الخواصر اي ما فضل من مآزركم يلتف على اقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الاسراع في عملكم (٤) اي لايجتمع طلب المعالي مع الركون الى اللذائذ (٥) ما تعجبية اي ما أشد النوم نقضا لعزيمة النهار. يعزم السائر على قطع جزء من الليل في السير فاذا جاء الليل غلبه النوم فنقض عزيمته والظلم جمع ظلمة متى دخلت محت تذكار الهمة التي كانت في النهار والله اعلم

تم القسم الاول من الكتاب

فهرست الجزء الثاني من نهج البلاغة

